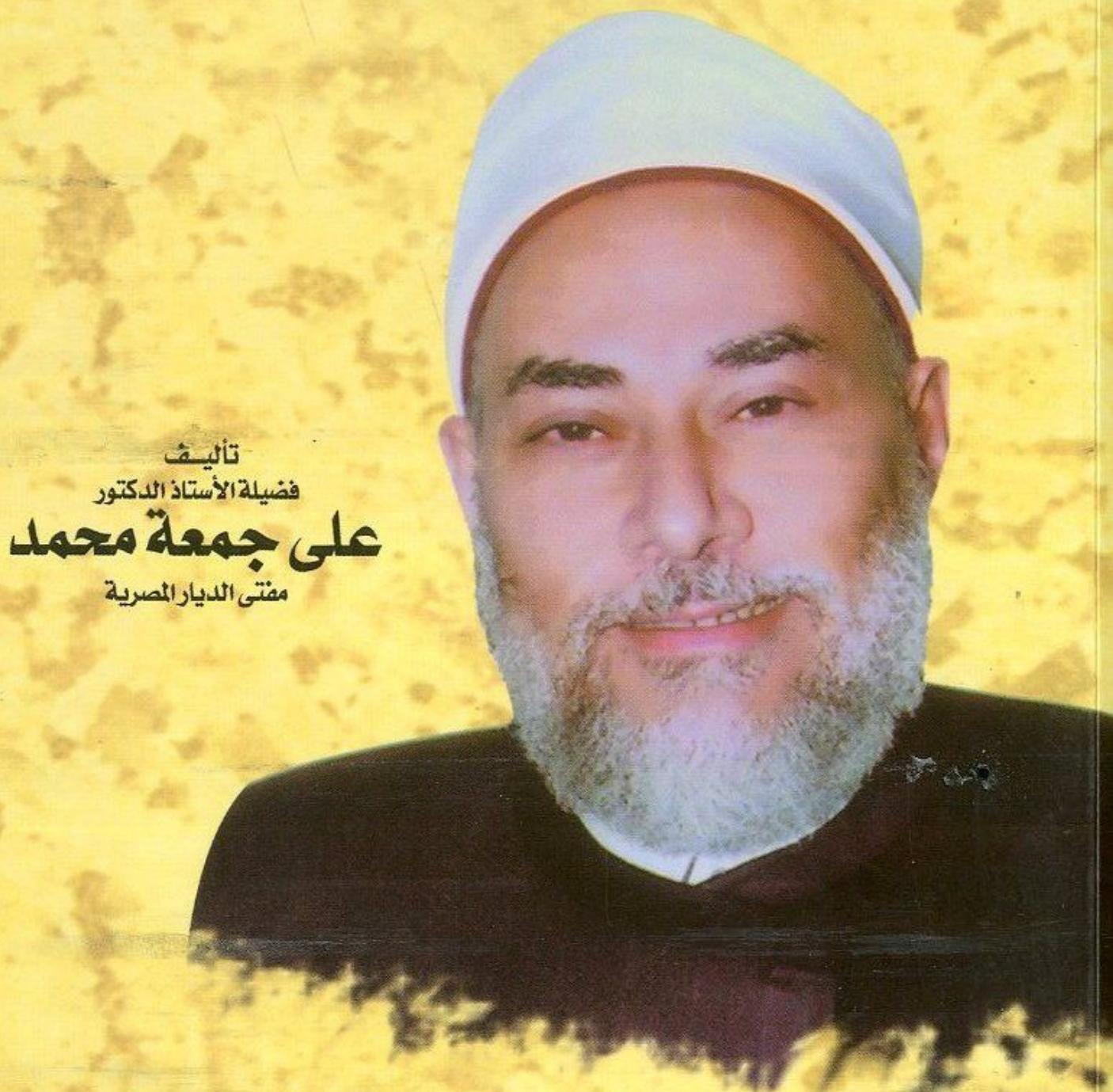


مَنْ نَيِّبَكَ؟! هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ الْمَصْطَفَى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ



تأليف
فضيلة الأستاذ الدكتور
على جمعة محمد
مفتى الديار المصرية

**مَنْ نَبِيَّكَ إِلَّا
هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ الصَّطَّافُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**

تأليف فضيلة الأستاذ الدكتور
علي جمعة محمد
مفتي الديار المصرية

الناشر

دار جوامع الكلم

١٧ شارع الشيخ صالح الجعفرى - الدراسة - القاهرة

تليفون: ٢٥٨٩٨٠٢٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد رسول الحق إلى كافة الخلق، وغمام الرحمة ، الصادق البرق ، والحاائز في ميدان اصطفاء الرحمن قصب السبق ، خاتم الأنبياء ، ونبي الهدى ، الذي طهر قلبه وغفر ذنبه وختم به الرسالة ربه ، خير من وطئ الثرى، من لو حازت الشمس بعض كماله ما عدلت إشراقاً، أو كان لآباء رحمة قلبه ذات نفوسهم إشراقاً ، وعلى آله وصحبه وسلم .

فهذه محاولة متواضعة منا للتعریف برسولنا وحبيينا وهادينا إلى الخير خاتم المرسلين وخير خلق الله أجمعين سيدنا محمد المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأطهار خير آل وأصحابه الأخيار ، مقرين ومعترفين بفضله علينا وكرامته وشرفه وبنعمته الله علينا بأن جعلنا من أمته ومن أتباعه ، واحتفالاً بذكرى مولده الشريف الذي كان نوراً وهداية وإشراقاً

لعلني الحق والعدالة والمساواة ، ولقد مر على مولده الشرييف
تقريباً ألف وأربعينمائة وخمسة وثمانون عاماً .

وقد حرصنا أن يكون عرضنا موجزاً ودقيقاً فيه تركيز
على التعريف بحسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصوله ، وفيه
سرد لعالم الأشخاص وعالم الأشياء التي كان لها ارتباط
برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونرجو الله أن يكون عملنا هذا مقبولاً عندك ، وأن يرضي
عنه رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ونرجو أن تثال
شفاعة النبي في الآخرة وشربة من يده الشريفة هدية لا نظماً
بعدها ، فكم نحن في شوق إليك يا رسول الله .

وكم تحتاج الإنسانية كلها إلى معرفتك ومعرفة هديك
في حياتك وتواضعك لأصحابك ورحمتك بخلق الله أجمعين ،
وحبك للإنسان والكون ، وحثك على الصلاح والتقوى ،
ونهيك عن الفساد والعدوان ، فقد صرنا في عالم هو أبعد ما
يكون عن مُثلِّك العلية التي أرسيتها .

وجاء هذا العمل الذي له تكملة — إن شاء الله — إيمانا
منا بأن الدفاع عن رسول الله ونصرته ونشر دعوته ورسالته يبدأ
من معرفته حق المعرفة ، والتدقيق في تفاصيل حياته الاجتماعية
والسياسية .

هذا والله ولي التوفيق .

الباب الأول

في ذكر محمد صلى الله عليه وسلم رحمة الله تعالى

في كتب الأقدمين

المبحث الأول

البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم

في العهد القديم

إن أساس إيماننا الراسخ بحتمية ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب السماوية السابقة - رغم اعتقادنا أن التحرير أصاب أغلبها - هو لأن الله أخبرنا بذلك في القرآن الكريم فقال تعالى:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي أَنْذَلْنَا إِلَيْهِ وَمَنْ كُتُبَوا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمُحِلُّ لَهُمُ الْطَّيِّبَاتِ وَمُنْهَرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَثِ وَيَضْعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(١). ففي تلك الآية تصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذُكر في التوراة والإنجيل .

(١) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

و كذلك قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ على قلبك لي تكون من المُنذرين * بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ * وإنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ * أَوْلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ إِعْلَمَهُ وَعُلِّمُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٢). هذه الآيات تبين أن القرآن ونزله على النبي صلى الله عليه وسلم مذكور في كتب الأولين، وأن علماء بني إسرائيل يعلمون ذلك، وقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(٣). وفي تلك الآية إشارة إلى أن أهل الكتاب يعرفون تحويل القبلة كما سيأتي .

(٢) الآيات من ١٩٣: ١٩٧ من سورة الشعرا.

(٣) الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

وفيما يلي نرى البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم في العهد القديم .

وقد ذكرت الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه واسمه، ووصف مكانه، ووصف أصحابه، ونحن سوف نقوم بنقل هذه الآثار الواردة في كتب السابقين، من كتب من بقي لديهم أثارة من كتاب، أو من كتب أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى.

في العهد القديم :

وهو الكتاب الذي يعتقد اليهود أنه الوحي الإلهي وحسب، وهذا هو الكتاب المقدس لليهود. يطلق على الأسفار الخمسة الأولى منه (التتكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية): التوراة رغم أنها ليست لها أي علاقة بالتوراة الحقيقة باستثناء نصوص وعبارات مبعثرة بقية من الأصل .

وأما باقي أسفار العهد القديم فقد كتبت بعد موسى عليه السلام على فترات طويلة امتدت مئات السنين، وكثير منها عبارة عن تاريخ قومي للشعب اليهودي، أما مؤلفوها فليسوا

بالضرورة الأنبياء الذين تُنسب إليهم الأسفار؛ إذ لا يعدو ذلك مجرد التخمين أو التمني، وقد ترجم العهد القديم إلى اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد في الإسكندرية أيام الإسكندر الأكبر وبعده، وأطلق على هذه الترجمة اليونانية اسم (السبعينية)، وهي الترجمة التي هيمنت فيما بعد على مؤلفي العهد الجديد.

والعهد القديم هذا أو كتاب اليهود المقدس يؤمن به التصارى أيضاً، ولكن ليس باعتباره كل الكتاب الإلهي، وإنما باعتباره جزءاً من الكتاب المقدس عندهم، واليهود طبعاً لا يؤمنون بالعهد الجديد، ولا بحرف واحد بما فيه، وقد قسم هذا الكتاب إلى أقسام، وتنسب كل سفر إلى نبي من الأنبياء، فتبدأ تلك الأسفار بعد الأسفار الخمسة الأولى بسفر منسوب إلى النبي يشوع عليه السلام، وتنتهي بالسفر المنسوب إلى ملاخي، ويشمل الكتاب المقدس عند اليهود أو العهد القديم على ۳۹ سفراً بياها كالتالي :

٣١ - عوبديا	٢١ - الجامعة	١١ - الملوك (١)	١ - التكويرين
٣٢ - يوننان	٢٢ - الإنشاد	١٢ - الملوك (٢)	٢ - الخروج
٣٣ - ميخا	٢٣ - إشعيا	١٣ - الأيام (١)	٣ - اللاويين
٣٤ - ناحوم	٢٤ - إرميا	١٤ - الأيام (٢)	٤ - العدد
٣٥ - حقوق	٢٥ - المرائي	١٥ - عزرا	٥ - الثنية
٣٦ - صفينيا	٢٦ - حزقيال	١٦ - نحريا	٦ - يشوع
٣٧ - حجي	٢٧ - دانيال	١٧ - استير	٧ - القضاة
٣٨ - زكرياء	٢٨ - هوشع	١٨ - أليوب	٨ - راغوث
٣٩ - ملاخي	٢٩ - يونيل	١٩ - المزامير	٩ - صموئيل (١)
	٣٠ - عاموس	٢٠ - الأمثال	١٠ - صموئيل (٢)

وكتب الشريعة وهي (خمسة) أسفار موسى، وأسماؤها اختصارات الأسماء كما يلى: التكويرن (تك)، الخروج (خر)، اللاويين (لا)، العدد (عد)، الثنية (ثث).

وكتب التاريخ وعددتها (١٢)، وهي: يشوع (يش)، قضاة (قض)، راعوث (را)، سفر صموئيل الأول (اًصم)، صموئيل الثاني (٢صم)، الملوك الأول (اًمل)، الملوك الثاني (٢مل)، سفر أخبار الأيام الأول (اًأي)، أخبار الأيام الثاني (٢أي)، عزرا (عز)، نحوميا (نح)، أستير (اس).

وكتب الحكمة وعددتها (٥) وهي: أليوب (أي)، المزامير (مز)، الأمثال (أم)، الجامعة (جا)، نشيد الإنجاد (نش).

وكتب الأنبياء الكبار وعددتها (٥) وهي: إشعيا (إش)، إرميا (إر)، مرتانى إرميا (مرا)، حزقيال (حز)، دانيال (دا).

وكتب الأنبياء الصغار وعددتها (١٢) وهي: هوشع (هو)، يوئيل (يؤ)، عاموس (عا)، عوبديا (عو)، يونان (يون)، ميخا (مى)، ناحوم (نا)، حقوق (حب)، صفنيا (صف)، حجى (حج)، زكريا (زك)، ملاخي (مل).

البشارات والإشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم

في العهد القديم

وقد ذُكر النبي صلى الله عليه وسلم في العهد القديم أكثر من مرة باسمه، وبصفته، وبقبيلته، وأشار إلى هذا في أكثر من موضع في العهد القديم، ومن هذه الموضع:

ورد في سفر التكوين أول أسفار العهد القديم: «لا يزول الصobelجان من يهوذا أو التشريع من بين قدميه حتى يأتي شايلوه ويكون له خضوع الأمم» [سفر التكوين: ٤٩ / ١٠] وهذا يعني أن صفات السلطان والنبوة لن تنقطع من يهوذا وسلاالته إلى أن يجيء الشخص الذي تخصه هذه الصفات ويكون له خضوع الأمم، ولم يعرف التاريخ نبئاً ساد الأرض وكان له خضوع الأمم بعد يهوذا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وورد في العهد القديم في نص النسخة المنقحة المعتمدة (RSV) التي نشرتها جمعية الكتاب المقدس البريطانية. في الكلام الموجه من رب إلى موسى - عليه السلام - ما نصه: «أقيم لهم

نبياً من وسط إخوهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه» [سفر التثنية: ۱۸/۱۸]، ولعل في هذه البشارة إشارة لاتصال هذا الأمر من بني إسرائيل إلى العرب؛ إذ لو كان هذا النبي المبشر به من بني إسرائيل ل كانت العبارة «أقيم لهم نبياً من وسطهم». أي: وسط بني إسرائيل، أما «وسط إخوهم» فهي تعني العرب؛ ذلك لأن سيدنا إسماعيل عليه السلام هو أبو العرب، وهو أخو سيدنا إسحاق عليه السلام وهو أبو إسرائيل، ولم نسمع ببني ظهر وأقامه الله وسط إخوهم العرب إلا النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم.

وفي الحديث عن النبي المتظر الذي سيأتي بالتشريع المبارك في نفس السفر ما نصه: « جاء نور الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، وتلألأ من جبل فاران، وجاء معه عشرة آلاف قديس، والشريعة المشععة بيده اليمنى » [سفر التثنية: ۲/۲۳]. ففي ذلك إشارة إلى مناطق الوحي الثلاثة العظمى: سيناء وهي مكان وحي موسى عليه السلام ، ساعير وهي مكان وحي عيسى عليه السلام ، وفاران هي مكة وأرض الحجاز، وقد سكنها إسماعيل، والذي قال إن فاران هي مكة : العهد القديم

نفسه، حيث ورد في موضع آخر في الحديث عن إسماعيل عليه السلام : «كان الله مع الغلام فكير، وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر» [التكوين: ٢١-٢٠]. وإذا كانت التوراة أشارت إلى نبوة تقل على جبل فاران لزم أن تلك النبوة على آل إسماعيل؛ لأنهم سكان فاران، والعشرة الآلاف قديس هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عددهم في فتح مكة. وإنما هو النبي الذي أُوحى إليه في جبل فاران (مكة) وجاء معه عشرة آلاف من أتباعه.

وفي سفر حقوق ما نصه: «القديس من جبل فاران مجده غطى السموات، والأرض امتلأت بحمده» [حقوق ٣/٣]. وفي ذلك إشارة أخرى لمكة.

وفي أشعيا ما نصه: «لترفع البرية والمدن صوتها، الديار التي سكنها قيدار، سكان الجبال ليهتفوا من أعلىها، وليرمجدوا السيد، وليرعلنوا حمده في الجزر، السيد سيخرج جبارا، ويشير الحمية كرجل حرب، ويهتف ويدوي، ويتنصر على أعدائه».

[أشعيا: ٤٢/١١-١٣]. وهنا إشارة إلى قيدار - وهو ابن إسماعيل عليه السلام والذي من أبناءه قريش والذي منهم النبي صلى الله عليه وسلم، وإشارة إلى الأذان وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتجيده، وذكر جهاده في الحق وانتصاره على أعدائه في تلك الحروب، فلم يعرف التاريخ أن نبياً من أرض سكنها قيدار دوى اسمه من فوق الجبال وخاص الحروب وانتصر على أعدائه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وإنما ذكر لنا مفسرو العهد القديم من المقصود بهذه الإشارات ؟

وفي أشعيا أيضاً ما نصه: «انهض فقد جاء نورك، وبحمد رب أشرق عليك، ها هي الظلمة تغطي الأرض والأمم، أما عليك فيشرق نور رب، ويرى مجده عليك؛ فتسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك، تغطيك أعداد الجمال الكثيرة، جمال مدين وعيقة، كلها تأتي من شيئاً تحمل ذهباً وبخوراً، كل غنم قيدار تجتمع إليك، وأكباس نباليوت تخدمك، تصعد مقبولة على مذبحي، وسوف أعظم بيت محي» [أشعيا: ٦٠/٢-٧].

هذه بشاره تذكر غنمَ قيدار تُذبح لله مقبولة، ويعظم بيت مجد الرب، فأي غنم لقیدار ذُبحت لله مقبولة عند بيت الله العظيم العتيق البيت الحرام غير ما حدث من النبي صلی الله عليه وسلم.

وفي أشعيا كذلك ما نصه: «وحي من جهة بلاد العرب في الوعر، في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الداني، هاتوا ماء للاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء، وأفوا الهارب بخبزه، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام أهوال الحرب، فإنه هكذا قال الرب، في مدة سنة (كسنة الأجيير) يسقط كل مجد قيدار، وبقية الأقواس من أبطال بين قيدار تض محل» [أشعيا: ١٣-١٧]

وهناك ترابط واضح بين هذين النبوتين، وبين تلك التي وردت في سفر التثنية التي تتحدث عن النور المشع.

لقد سكن إسماعيل فاران حيث ولد له قيدار وهو الجد الأكبر للعرب، وكتب على أولاد قيدار أن يأتيهم الوحي من الله، وأن تقدم الأضاحي تمجيداً لبيت الله، حيث كان الظلم يلف الأرض لقرون عديدة، كما كتب على أحفاد قيدار ورماتهم

وأبطالهم أن يضمحلوا حلال سنة واحدة بعد الهجرة أمام السيف
المسلول والقوس المشدود، فهل هناك من يعنيه هذا الكلام غير
شخص واحد من (فاران) هو محمد؟ وكذلك قصة عشرة آلاف
قديس في سفر التشنية ذات مغزى هام؛ لأن حادثة فتح مكة هي
الوحيدة في تاريخ فاران التي حققت تلك القصة؛ حيث دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة على رأس عشرة آلاف
مؤمن من أتباعه، لقد عاد إلى البيت وبيده اليمني خاتمة الشرائع.

وعندما عاد بنو إسرائيل إلى مكان العبود بعد الأسر، بعد أن
أذن لهم قورش الفارسي الذي استولى على بيت المقدس آنذاك،
في هذا التوقيت أرسل الله النبي (حجي) ليعزي المجتمعين بهذه
الرسالة الهامة والتي نصها: «وسوف أزلزل كل الأمم، وسوف
 يأتي (حمدہ) لكل الأمم وسوف أملأ هذا البيت بالحمد، كذلك
 قال رب الجموع، لي الفضة ولي الذهب، هكذا قال رب
 الجموع، وإن مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول،
 هكذا قال رب الجموع، وفي هذا المكان أعطي الـ (شالوم)،
 هكذا قال رب الجموع » [سفر حجي: ٩-٧/٩]، وفي ترجمة
 الكتاب المقدس ترجمت الكلمتان العبريتان (حمدہ) و(شالوم) على

(الأمنية) و(السلام) على التوالي. وهذا لا يستقيم؛ إذن لأن أصبحت النبوة أمنية مبهمة غير ذات معنى، ولذلك فإن كلمتي (حمده) و(شالوم) تؤديان بدقة معنى كلمتي: (أحمد)، (الإسلام) والنص العربي هكذا: «في يا فو حمده كول هاجويم» مما يعني حرفياً: «وسوف يأتي حمده لكل الأمم»، والكلمة مأخوذة من اللغة العبرية.

وفي آخر أسفار العهد القديم نجد نبوة أخرى من سفر ملاخي: «سوف أرسل رسولي فيمهد الطريق أمامي، وفجأة سوف يأتي إلى هيكله السيد الذي تطلبونه، رسول العهد الذي تسرون به، إنه سوف يأتي، هكذا قال رب الجموع» [سفر ملاخي ۱/۳] ولم تتحقق هذه النبوة بمحض العجائب فجأة إلى الهيكل إلا عندما زار السيد محمد صلى الله عليه وسلم مكان الهيكل (المسجد الأقصى) فجأة واجتمع بجميع الأنبياء فكان هذا تحقيق النبوة.

وفي سفر دانيال يشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم واتساع دولته فيقول: «جميع شعوب وأمم الأرض سوف تخضع للبرناشا». [سفر دانيال: ۱۴/۷]. فليس هناك من فتح البلاد

ونشر دينه، وحضرت له الشعوب وأمم الأرض وعلى رأسهم الفرس والروم إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وفي سفر دانيال كذلك يشير إلى نفس البشارة بسلطان المؤمنين بعد نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم فيقول: «المملكة والسلطان تحت كل السماء سوف تعطى لشعوب المؤمنين» [سفر دانيال: ٢٧/٧]. وهي إشارة لاستمرار ملك أمته وانتصارها بين الأمم الأرض.

وختتم بشارات العهد القديم بما جاء في سفر أرميا، فهذه البشارة من أوضح البشارات، فعندما سُئل أرميا عن النبي الحقيقي قال: «إنه النبي الذي يبشر بالإسلام» [سفر أرميا : ٩/٢٨]. ولم يبشر النبي فقط بدين اسمه الإسلام إلا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإلا فليذكروا لنا من هو؟

لعل ما ذكر من نماذج في العهد القديم تحتوي على الإشارات والبشارات الخاصة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فيه كفاية، ونتنقل إلى ما ذكر في العهد الجديد.

المبحث الثاني

البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم

في العهد الجديد

ما هو العهد الجديد ؟

هو باقي الكتاب المقدس بالنسبة للنصارى، فهو الجزء الأهم، وهو ما يسمى بالإنجيل؛ لأنه منسوب لبني الله عيسى عليه السلام ، ولا يؤمن بالعهد الجديد أحد إلا النصارى، غير أن النصارى يعتبرون الكتاب المقدس عهدين: العهد القديم المشار إليه سابقاً، والعهد الجديد.

والإنجيل أو العهد الجديد أو الأنجليل والرسائل والأعمال هو الجزء الجديد في ذلك الكتاب المقدس؛ حيث يعتبر النصارى أن ما قبل بعثة عيسى عليه السلام عهد قديم، وما بعده عهد جديد، وهو يشتمل على سبعة وعشرين سفراً يطلق مجازاً اسم الأنجليل على الأسفار الأربع الأولى من العهد الجديد، وهي

أسفار: (متى - مرقس - لوقا - يوحنا)، والمفترض كما يبدو من أسمائها أنها كتبت من قبل حواري عيسى المسيح عليه السلام ، وهي من جملة عشرات الأسفار الأخرى التي كانت شائعة في العصر المسيحي الأول، ثم أبطلها الجماعة المسكوبية الأولى الشهير الذي انعقد في نيقية (إذنيق الحالية) في آسيا الصغرى عام ٣٢٥ ميلادية تحت رعاية الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الكبير، حيث تقرر اعتماد هذه الأربعة فقط وإحراق الباقي، ولذا يطلق عليها لقب الأنجليل القانونية أو المعتمدة.

والإنجيل المشار إليه في القرآن الكريم هو غير الأنجليل القانونية المعتمدة، ولكن المعنى به أصل الوحي الذي نزل شفاهة على عيسى المسيح عليه السلام، وهو المشار له بين معاصريه بالاسم اليوناني (ایفانحليون) أي: البشارة السارة، وأسفار العهد الجديد هي :

١ - متى	١٥ - رسالة بولس (١) إلى提摩太
٢ - مرقس	١٦ - رسالة بولس (٢) إلى提摩太
٣ - لوقا	١٧ - رسالة بولس إلى提طس
٤ - يوحنا	١٨ - رسالة بولس إلى فيليمون
٥ - أعمال الرسل	١٩ - رسالة بولس إلى العبرانيين
٦ - رسالة بولس إلى رومية	٢٠ - رسالة جيمس
٧ - رسالة بولس (١) إلى كورنثية	٢١ - رسالة بطرس (١)
٨ - رسالة بولس (٢) إلى كورنثية	٢٢ - رسالة بطرس (٢)
٩ - رسالة بولس إلى غلاطية	٢٣ - رسالة يوحنا (١)
١٠ - رسالة بولس إلى أفسس	٢٤ - رسالة يوحنا (٢)
١١ - رسالة بولس إلى فليبي	٢٥ - رسالة يوحنا الثالثة
١٢ - رسالة بولس إلى كولوسي	٢٦ - رسالة يهودا
١٣ - رسالة بولس (١) إلى تيسالونيكي	٢٧ - رؤيا يوحنا
١٤ - رسالة بولس (٢) إلى تيسالونيكي	

ويقسم علماء اللاهوت المسيحي العهد الجديد الذي يتكون من الأنجليل والرسائل والأعمال كما يلي:
الأنجليل الأربعة : إنجليل متى (مت)، مرقس (مر)، لوقا (لو)، يوحنا (يو).

وكتاب التاريخ : أعمال الرسل (أع).

ورسائل بولس الرسول: رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (رو)، رسالتى كورنثوس الأولى والثانية (اكو، ٢اكو)، غالاطية (غل)، افسس (اف)، فيلبي (في)، كولوسي (ك)، رسالتى تسالونيكى الأولى والثانية (اتس، ٢تس)، رسالتى تيموثاوس الأولى والثانية (١تي، ٢تي)، تيطس (تي)، فيلمون (في)، العبرانيين (عب).

والرسائل الجامعة : رسالة يعقوب (يع)، رسالتى بطرس الأولى والثانية (١بط، ٢بط)، رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة (١يو، ٢يو، ٣يو)، رسالة يهودا (يه).

وكتاب النبوة: سفر الرؤيا (رؤ).

أولاً نذكر أنه إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في العهد القديم أو الكتاب المقدس لدى اليهود فهو تبعاً لذلك ذكر في الكتاب المقدس عند النصارى؛ إذ النصارى يؤمنون بالعهد القديم ويعتبرونه جزءاً لا يتجزأ من كتابهم المقدس.

البشارات والإشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم

في العهد الجديد

ما ذكر من بشارات وإشارات للنبي صلى الله عليه وسلم في العهد القديم كان يكفي أن يكون حجة على اليهود والنصارى معاً؛ لأن ما ذكر كان من الكتاب المقدس الذي يعتقدان أنه وحي الله، وأن أغلب محاولاتهم هي التأويل أو لي عنق الكلام بما لا يحتمل.

أما في العهد الجديد فالبشارات والإشارات كثيرة كذلك، فقد كان المسيح عيسى - عليه السلام - يبشر به كثيراً؛ لأنه ليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلمنبي آخر؛ ولذلك كثرت البشارات حتى فيما نقل من أناجيل مؤلفة احتللت فيها الصريح بالمحرف، وهي كما يلي:

يقول المسيح عليه السلام: «لأنه من المناسب لكم أن أرحل بعيداً؛ لأنني إن لم أذهب بعيداً فإن الهدى لن يجيء إليكم، ولكنني إذا رحلتُ فإني مرسله إليكم» [يوحنا: 16/7].

ثم يقول المسيح في وصف هذا الهادى: « فهو لن يتكلم من ذاته، ولكن سوف يتكلم بما يسمعه من الوحي ». [يوحنا ٣/١٦]، وهذا هو عين ما وصفه الله به في القرآن الكريم حيث قال سبحانه: ﴿ إِنَّهُ إِلَّا وَحْدَهُ يُوَحِّي ﴾^(٤).

وفي يوحنا من كلام المسيح: « وسوف أطلب من الآب، وسوف يعطيكم برقليطوس آخر يبقى معكم إلى الأبد » [يوحنا: ١٦/١٤] والبرقليطوس تعني بالحرف: أحمد، وهو مصادقاً لقوله سبحانه: ﴿ وَمَبُشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ﴾^(٥).

وفي متى يقول المسيح: « وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزعوم أن يأتي، من له أذنان للسماع فليسمع » [متى: ١٤/١١]، وبمجموع جُمل اسم إيليا هو مجموع جُمل أحمد بال تمام.

وفي متى كذلك قول المسيح: « إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء » [متى: ١١/١٧].

(٤) الآية ٤ من سورة النجم.

(٥) الآية ٦ من سورة الصاف.

وفي متى كذلك بعد أن ضرب مثال رب البيت الذي يغرس كرماً وسلمه إلى كرامين قال: «أما قرأتم قط في الكتب، الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية من قبلِ الرب كان هذا عجياً، وعجب في أعيننا؛ لذلك أقول لكم: إن ملوكوت الله يُترع منكم ويُعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يتراضض، ومن سقط هو عليه يسحقه» [متى: ٣٢/٢١]. والحجر الذي رفضه البناءون إشارة إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام حيث رفضته وأمّه سارة، وعجب عند بني إسرائيل أن يترع ملوكوت الله ويُعطى إلى أبناء إخوهم العرب، كما أن العجب في أن هاجر لم تكن حرة في البداية، وإنما كانت جارية لسارة، فكان النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم من ولد إسماعيل هو حجر الزاوية الذي يرضي الله عنمن اتبعه، ويُسحق الله من خالقه في الدنيا والآخرة.

وفي إنجيل يوحنا في حوار المرأة مع المسيح يقول: «قالت له المرأة: يا سيدِي أرى أنكَنبي، آباؤنا سجدوا في هذا الجبل، وأنتم تقولون: إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه، فقال لها

يسوع: يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون» [يوحنا: ٤ / ١٩، ٢٠، ٢١]. وهذه إشارة من سيدنا عيسى - عليه السلام - بتحويل القبلة، وهو ما يوافق قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾^(٦). إلى أن قال سبحانه: ﴿قَدْ نَرَى تَقْلِبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَئِنْكَ قَبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلْ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحِيتَ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهُكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(٧).

وفي يوحنا عن التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم باسمه يقول المسيح عليه السلام: «فلو قد جاء المنحمنا الذي يرسله الله إليكم» [يوحنا: ٢٦ / ١٥] ومعنى المنحمنا الحرفي باللغة السريانية محمد، واللاحظ أن هذه العبارة ساقطة من طبعات الإنجيل الحديثة، ولكنها موجودة في الطبعات القديمة للإنجيل.

(٦) من الآية ١٤٢ من سورة البقرة.

(٧) الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

وفي يوحنا أيضاً: «من جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم عن نفسه، بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية» [يوحنا: ١٦/١٣].

ما مر من البشارات والإشارات المقتبسة من الأنجيل الأربعة الرسمية المعترف بها عند طوائف النصارى؛ حيث لم تتعرض حتى الآن إلى الأنجيل التي لم تعرف بها الكنيسة وهي أكثر بكثير من الأربعة، وعلى رأسها إنجيل برنابا الذي فيه البشارات صريحة وواضحة، والتي تبين أن عيسى - عليه السلام - عبد الله، وهناك أنجيل أخرى كانت في القرن الأول والثاني الميلادي ولكنها أُبطلت بعد ذلك غير إنجيل برنابا، ومنها: (الأبيونيين - ويعقوب - توماس - نيكوديم - السبعين - الائتين عشر - التذكرة - العبرين أو الناصريين - بطرس أو الصبوة - الحياة أو الله الحي - المصريين - يصان - ماني - مرقيون أو مرسيون).

والذي يؤكد قدم إنجيل برنابا أن هناك منشوراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على كرسي البابوية عام ٤٩٢ ميلادياً، أي: قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بـ ٧٩ سنة

حيث ولد النبي صلى الله عليه وسلم في عام ٥٧١ ميلاديا، فعُدَّ هذا البابا الكتب المنهي عن قراءتها ومن ضمنها كتاب يسمى (إنجيل برنابا). والنسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم والتي نقل منها هذا الإنجيل كانت نسخة إيطالية في مكتبة بلاط الأسرة المالكة بفينسا، وهي تُعد من أثمن الآثار التاريخية تقع في ٢٢٥ صفحة سميكه من الورق القطبي، ومحملة بورق مقوى مغطى بالجلد.

وأول من عثر على هذه النسخة من إنجل برنابا هو المستشار كريمر وزير ملك بروسيا وقت أن كان مقيناً في أمستردام فاستعارها سنة ١٧٠٩ من مكتبة أحد أعيان أمستردام، وبعد أربع سنوات قام هذا الوجيه الهولندي بإهداء تلك النسخة إلى البرنس إيوجين سافوي الذي كان مولعاً بالآثار التاريخية، ثم انتقلت بعد ذلك مع باقي مكتبة البرنس المذكور إلى مكتبة البلاط الملكي بالندمسا.

وقد وُجدت نسخة أخرى بالأسبانية لإنجل برنابا في ٢٢٠ صفحة تضم ٢٢٢ فصلاً في أوائل القرن الثامن عشر، وقد وصلت

هذه النسخة إلى يد المستشرق سايل ثم إلى الدكتور منكيوس أحد أعضاء كلية إكسفورد فترجمها إلى اللغة الإنجليزية.

وإليك البشارات بالنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا الإنجيل:

في الكلام عن المسيح عليه السلام: «ولكن سيأتي بعدي بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله» [برنابا: ٢٢/١٧ - ٢٣].

وفي قول المسيح عليه السلام كذلك: «وقد جاء الأنبياء إلا رسول الله الذي سيأتي بعدي؛ لأن الله يريد ذلك حتى أهيئ طريقه» [برنابا: ٦/٣٦].

وفي إجابة المسيح عليه السلام عن سؤال: هل هو الميسيا المنتظر أم لا؟ قال: «إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أنني أتكلم بما يريد الله، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولوه عنه؛ لأنني لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه ميسيا الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدینه نهاية» [برنابا: ٤٢/١٣].

والكثير من النصوص، بل إن إنجيل برنابا كله يبين أن النبي المتظر هو النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم من ولد إسماعيل، وأن دينه سيعتذر ويُتبع، ولم نسمع عن دين انتشر وساد الأرض بعد مجيء المسيح إلا الدين الإسلامي.

وما مر إنما هو إشارات لتلك البشارات الموجودة في الكتب المقدسة لدى الأمم السابقة، عسى الله أن يهدي بها من لم يصدق بعد أن النبي الموعود والخاتم هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويريد الله أتباعه يقيناً وثباتاً على دينهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

المبحث الثالث

شهادة الفلسفه والمفكرين

من أبناء الحضارات غير الإسلامية

إن من كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الإسلام بحياد وإنصاف في الحضارة الغربية، يمثلون كبار مفكري الغرب وأعمدة الفكر والفلسفة فيه، وقد حاولوا الوقوف على عظمة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، منبهرين بشخصيته العظيمة ونبيل أخلاقه وطهارة حياته.

ونذكر فيما يلي ما ذكره هؤلاء الفلاسفة والمؤرخون، فهذا المؤرخ الأوروبي «جيمس ميتشنر» يقول في مقال تحت عنوان (الشخصية الخارقة) عن النبي صلى الله عليه وسلم : «... وقد أحدث محمد صلى الله عليه وسلم بشخصيته الخارقة للعادة ثورة في الجزيرة العربية، وفي الشرق كله، فقد حطم الأصنام بيده، وأقام دينا خالداً يدعو إلى الإيمان بالله وحده».

ويقول الفيلسوف الفرنسي (كارديفو): «إن محمداً كان هو النبي الملهِم والمؤمن، ولم يستطع أحد أن ينافيه المكانة العالية التي

كان عليها، إن شعور المساواة والإخاء الذي أسسه محمد بين أعضاء الكتلة الإسلامية كان يطبق عملياً حتى على النبي نفسه».

أما الروائي الروسي والفيلسوف الكبير تولستوي الذي أعجب بالإسلام وتعاليمه في الرهد والأخلاق والتصوف، فقد انبهر بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم، ففي مقالة له بعنوان (من هو محمد؟): «إن محمدًا هو مؤسس ورسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكتفيه فخرًا أنه أهدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تحنج إلى السكينة والسلام، وتأثر عيشه الرهد ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقدم عليه إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال».

ومن هؤلاء الفيلسوف الإنجليزي الشهير توماس كارلايل (1795-1881م)، فقد خص في كتابه (الأبطال وعبادة البطولة) فصلاً لبني الإسلام بعنوان «البطل في صورة رسول: محمد - الإسلام»، عد فيه النبي صلى الله عليه وسلم واحدًا من

العظماء السبعة الذين أنجبهم التاريخ، وقد رد كارلايل مزاعم المتعصبين حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يُزعم المتعصبون من النصارى، والملحدون أنَّ مُحَمَّداً لم يكن يريد بقيامه إلا الشهادة الشخصية ومفاحر الجاه والسلطان.. كلا وآيم الله! لقد كانت في فؤاد ذلك الرجل — الكبير ابن القفار والفلوات، المتورد المقلتين، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيراً وحناناً وبرأ، وحكمة وحججاً وإربة ونهي — أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه، وكيف لا وتلك نفس صامتة ورجل من الدين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين». وبعد أن يتعرض بالتحليل والتفسير لعظمة نبي الإسلام ونبوته وتعاليمه السامية، يقول: «وإني لأحب مُحَمَّداً؛ لبراءة طبعه من الرياء والتصنع».

ومن هؤلاء المستشرق الأمريكي إدوارد رمسي الذي قال: « جاءَ مُحَمَّدُ للعالم برسالةِ الواحدِ القَهَّارِ؛ ليخرجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، فبِزُغِ فجرِ جَدِيدٍ كَانُ يُرَى فِي الأَفْقِ، وَفِي الْيَوْمِ الَّذِي أَعَادَتْ فِيهِ يَدُ الْمُصْلِحِ الْعَظِيمِ مُحَمَّدًا مَا فُقِدَ مِنَ الْعَدْلِ وَالْحُرْيَةِ أَتَى الْوَحْيُ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ كَرِيمٍ، فَفُتُحَتْ حِجَّةُ

العقلية السديدة أعينَ أمةً جاهلة؛ فاتتبه العرب، وتحقّقوا أنهم كانوا نائمين في أحضان العبودية».

ويقول الفيلسوف والشاعر الفرنسي لامارتين: «إن ثبات محمد وبقاءه ثلاثة عشر عاماً يدعو دعوته في وسط أعدائه في قلب مكة وتواجهاً، وبجماع أهلها، وإن شهامته وجرأته وصبره فيما لقيه من عبادة الأوثان، وإن حميته في نشر رسالته، وإن حروبه التي كان جيشه فيها أقل من جيش عدوه، وإن تطلعه في إعلاء الكلمة، وتأسيس العقيدة الصحيحة لا إلى فتح الدول وإنشاء الإمبراطورية، كل ذلك أدلة على أن محمداً كان وراءه يقينٌ في قلبه وعقيدته صادقة تحرر الإنسانية من الظلم والهوان، وإن هذا اليقين الذي ملأ روحه هو الذي وهب القوة على أن يرد إلى الحياة فكرة عظيمة وحجة قائمة حطمت آلهة كاذبة، ونكست معبدات باطلة، وفتحت طريقاً جديداً للفكر في أحوال الناس، ومهدت سبيلاً للنظر في شؤونهم، فهو فاتح أقطار الفكر، ورائد الإنسان إلى العقل، وناشر العقائد المحررة للإنسان ومؤسس دين لا وثنية فيه».

والمفكر (لورد هدلي) يقف مندهشاً عند معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للأسرى من المشركين في معركة بدر الكبرى، ملاحظاً فيها ذروة الأخلاق السمحاء والمعاملة الطيبة الكريمة، ثم يتساءل: «أفلا يدل هذا على أن محمدًا لم يكن متصفًا بالقسوة ولا متعطشاً للدماء؟ كما يقول خصومه؟ بل كان دائماً يعمل على حقن الدماء جهد المستطاع، وقد خضعت له جزيرة العرب من أقصاها، وجاءه وفد نجران اليمانيون بقيادة البطريرق، ولم يحاول قط أن يكرههم على اعتناق الإسلام، فلا إكراه في الدين، بل أمنهم على أموالهم وأرواحهم، وأمر بألا يتعرض لهم أحد في معتقداتهم وطقوسهم الدينية».

ويقول الفيلسوف الفرنسي (ولتر): «إن السنن التي أتى بها النبي محمد كانت كلها قاهرة للنفس ومهذبة لها، وجمالها جلب للدين الحمدي غاية الإعجاب ومنتهى الإجلال، وهذا أسلمت شعوب عديدة من أمم الأرض، حتى زنوج أواسط إفريقيا، وسكان جزر المحيط الهندي».

أما العالم الأمريكي مايكل هارت فهو يرد بناح النبي صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته، وسرعة انتشار الإسلام في الأرض، إلى سماحة هذا الدين وعظمته أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم الذي اختاره على رأس مائة شخصية من الشخصيات التي تركت بصماتها في تاريخ البشرية، فيقول: «إن محمدًا هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح مطلقاً في الحالين الديني والدنيوي، وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً».

يقول الفيلسوف والكاتب الإنجليزي المعروف برنارد شو: «إن أوروبا الآن ابتدأت تحس بحكمة محمد، وبدأت تعيش دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمها بها من أراجيف رجال أوروبا في العصور الوسطى»، ويضيف قائلاً: «ولذلك يمكنني أن أؤكد نبوءتي فأقول: إن بوادر العصر الإسلامي الأوروبي قريبة لا محالة، وإني أعتقد أن رجلاً كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح في حكمه، ولقاد العالم إلى الخير، وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة».

وي FIND المؤرخ الأوروبي روبرت بريغال مزاعم الغربيين عن تأثير الإسلام بالتشريعات اليونانية الرومانية، فيقول: «إن النور الذي أشعلت منه الحضارة في عالمنا الغربي لم تشرق جذوته من الثقافة اليونانية الرومانية التي استخفت بين خرائب أوروبا، ولا من البحر الميت على البوسفور (يعني: بيزنطة)، وإنما بزغ من المسلمين، ولم تكن إيطاليا مهد الحياة في أوروبا الجديدة، بل الأندلس الإسلامية» إلى أن قال: «إن هذه الحقيقة التاريخية لا يمكن للغرب إنكارها مهما أوغل في التعصب، واستخف به العnad. إن دين أوروبا لـ محمد رسول الإسلام غريب ألا يجد محل الصدارة في نسق التاريخ المسيحي».

أما وليام موير المؤرخ الإنجليزي فيقول في كتابه (حياة محمد): «لقد امتاز محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح كلامه، ويسير دينه، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحًا أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد».

وبهذا تكون قد عرضنا للبعض والى الإشارات التي تشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة، رغم محاولات التحرير العتيدة من أهل الكتاب على مر الدهور، والتي كشفت بعد طباعة الإنجيل وانتشاره في بداية نشأة المطبعة، وكأنهم يقولون لنا: وما زال التحرير مستمراً، لو كان كتب إنجيل عيسى عليه السلام والنشر وحفظه الناس وكتبه الكتبة مثل القرآن، وانتشر في الآفاق وحفظه الأطفال ما تمكن أحد من تحريره، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

المبحث الرابع

البشارات الموجودة في كتب الأولين

وكتب الأولين هي الكتب الموجدة في القدم، ومنها الكتب المقدسة لدى الديانة الهندوسية، وهي كثيرة، ولكن بالجملة تنقسم إلى أربعة أقسام وهي : الفيدات (vadas) [مفردها فيدا أي العلم] والأوبانيشادات والبورانات (Puranas) [مفردها بورانا تعني القديم] والبراهمناس غرانت [وقد كتبت كتبهم المقدسة باللغة السنسكريتية وهي لغة الهند القديمة ولا يعرف هذا اللغة اليوم إلا كهنة الهندوس.

١ - وتعد الفيدا الأكثر قدسية بين الكتب وتعُدُّ أيضاً أقدمها زماناً حيث يختلف علماؤهم في تاريخ كتابتها إلا أن أكثر الأقوال شيوعاً هي أنها كتبت ما بين ٣٠٠ و ٢٠٠ قبل الميلاد، وهي تقسم إلى أربعة كتب وهي : الريج فيدا والياجور فيدا والساماما فيدا والآثار فا فيدا، في الساما فيدا [٢ : ٦ ، ٨] يأتي ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريحاً، يقول النص : «اكتسب أَحْمَدَ شَرِيعَتَهُ الدِّينِيَّةَ مِنْ رَبِّهِ، وَهَذِهِ الشَّرِيعَةُ كُلُّهَا حِكْمَةٌ، فَإِنِّي اسْتَقْبِلُ مِنْهُ نُوراً مِثْلَ الشَّمْسِ تَمَامًا» وهذا نصها بالسنسكريتية :

શાહમાણિ | છિન્દુ: હરિષ્ઠાનકુત્સા લટ્ટા | લાલ કૃષ્ણ રામાણન ||
સરાનપેદું | ૫૦ ૯ | ૫૧ ૬ | ૫૨ ૮

٢ - وأما البورانات والتي يمكن أن ترجمها إلى زبر الأولين لأن معناها الكتاب القديم، فهي الأكثر انتشارا بين الكتب المقدسة وهي تتحدث عن أساطير تتعلق ببدء الخلق وحياة الآلهة -عندهم- والملوك، وهي عبارة عن كتب كثيرة تقارب الأربعين كتابا، منها مجموعة تسمى ماهَا بورانا أي البورانات الكبيرة أو العظيمة وت تكون من ١٨ كتابا ومجموعة أخرى تسمى بالأو بابورانا أي البورانات الملتحقة أو الثانية وهي أيضا عبارة عن ١٨ كتابا، وهناك أربعة كتب أخرى من البورانات أحدها والتي نحن بصيده كتاب بحافيشيا بورانا أي بورانا المستقبل، وهذا الكتاب يذكر سيدنا آدم وحواء (آدامان وهافيافاتي) ونسليم (ويذكر سيدنا عيسى يسمى بابن الله) ويذكر سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم، ويزعم الهندوس بأن هذه النصوص مدخلة مكذوبة أدخلت في زمن ملك الهند «أكبر» الذي حاول توحيد الأديان ولكن ليس لهم دليل على ذلك سوى الادعاء والنص ما يزال موجودا إلى اليوم.

وهذا نص بشاره كتاب البهافيشيا بورانا (بارتي سارج بارف الثالث : ٣٠٣ الآية الخامسة) الذي يذكر النبي صلى الله عليه وسلم باسمه.

سوف يظهر ماليتشها (أي أجنبى غير هندي) معلم روحي مع أصحابه، سيعرف باسمه محمد راجا بعد أن يعطي هذا المهدىف العربى غسلا في الـ«بانجافيا» وماء الحاج [أى الطهارة من الذنوب] والذى قدم له هدايا تقواه الصادقة، وأراه كل التوقير قائلاً : «اجعل لك الإجلال» يا فخر البرية، أيها القاطن بالعربيه، لقد جمعت قوى عظيمة لقتل الشيطان، وأنت نفسك معصوم من الخصوم الماليتشهاين [أى الأجانب غير الهنود والمقصود بهم كفار قريش] يا صورة الإله الأعلى والرب الأكبر، أنا عبد لك، خذني كواحد مُطْرَح بين رجليك، الماليتشاهيون سلبوا الشيطان الضال (أى أبرهة الحبشي) الذى قتلته، وقد ظهر الآن مرة أخرى كائن أرسل من عدو قوى ليりي هؤلاء الأعداء الصراط المستقيم وليعطىهم الهدایة المعروفة بـمحمد، الذى أعطى ميني لقب بـراهما [أى الخالق] المشغول بجلب البيشاجين إلى الطريق الحق.

يا راجا أنت لا تحتاج إلى الذهب إلى أرض البيشاجين
الجهلاء، بل ستكون مطهراً بمنى أينما كنت، في ليلة سيكون
بترتيب سماوي الرجل الشديد، ففي مظهر بيشاجي قال لراجا
يهوج : يا راجا أريادهار ما ك صنع ليسود جميع الأديان، ولكن
وفقاً لوصايا أشور بار ماتما فإني سأقوى العقيدة القوية لأكلني
اللحم، تابعي سوف يكون رجلاً مختوناً، من غير ذيل (وهو
الشعر الذي يعمله الكهنة كالذيل في مؤخرة الرأس) مطلق اللحية
صانع ثورة، يعلن نداء للصلوة (الأذان) وسيكون آكلاً للحلال،
سيأكل كل نوع من الحيوانات ما عدا الخنزير، لن يبحثوا عن
الطهارة في الجنبات المقدسة، ولكنهم سيتطهرون بالحرب من
أجل قتالهم الأمم الغير متدينة فإنهم سيدعون بال المسلمينين
(المسلمين) أنا سأكون المنشئ لهذا الدين الذي هو للأمة أكلة
اللحم.

وصدق الله العظيم إذا يقول : «وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ»
[الشعراء: ١٩٦]، وقد قام الكاهن الهندي البروفسور
Pundit Vedaprakash Upadhyay بتأليف كتاب أسماء

«المتجسد كالكي» ويدرك فيه بأن كتبهم المقدسة تذكر بأن اسم أبي كالكي هو Bhagath Vishnu أي عبد الرب [فسنو تعني الرب وبها غات تعني عبد] وهي تطابق اسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله كما أن اسم أم كالكي Sumanib أي الطمأنينة أو السكينة أو الأمان وهذا يطابق اسم أم النبي صلى الله عليه وسلم آمنة، ومن مواصفات كالكي أن له خيلا يصل إلى عنان السماء، وهذا ينطبق على البراق، كما أن كالكي يولد في جزيرة في اليوم الثاني عشر، وقد ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم في شبه الجزيرة العربية يوم ١٢ ربيع الأول، وأن طعام كالكي التمر والزيتون، وأنه يكون أصدق الناس، وأكثرهم أمانا، ويحمل السيف، وبالطبع كما أن الهندوس أضافوا آلهة ومعتقدات فاسدة في كتبهم فإنهم يؤمنون بأن كالكي هو تحسيد الآلهة وأنه الأول والآخر إلهًا قديراً يولد من عائلة هندوسية.

الباب الثاني

**في التعريف بسيدينا محمد عليه الصلاة والسلام
وما ارتبط به من عالم الاشخاص وعالم الاشياء**

أولاً : أَسْمَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَهِيَ نُعُوتُ مُشَتَّقَةٌ مِنْ صِفَاتٍ قَائِمَةٍ بِهِ تُوجَبُ لَهُ الْمَدْحُ وَالْكَمَالُ .

١ - مُحَمَّدٌ : وَهُوَ أَشْهَرُهَا ، وَهُوَ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ حَمَدَ فَعَلَ الْمُضَاعِفَ الَّذِي يُفِيدُ الْمُبَالَغَةَ ، فَهُوَ مُحَمَّدٌ أَيْ كَثِيرُ الْخَصَالِ الَّتِي يُحَمَّدُ عَلَيْهَا ، وَبِهِ سُمِّيَ فِي التَّوْرَاةِ صَرِيْحًا ، وَتَمَنَّى مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أُمَّتِهِ .

٢ - أَحْمَدُ : اسْمٌ عَلَى زِنَةِ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ ، مُشَتَّقٌ مِنْ الْحَمْدِ . وَهَذِهِ الصِّيَغَةُ تُفِيدُ مَعْنَى الْفَاعِلِ أَوِ الْمَفْعُولِ ، فَهُوَ إِمَّا بِمَعْنَى أَحْمَدُ الْحَامِدِينَ لِرَبِّهِ أَيْ كَثِيرُ الْحَمْدِ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَإِمَّا بِمَعْنَى أَنَّهُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِالْحَمْدِ .

وَهُوَ الْاسْمُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ الْمَسِيحُ فِي الإِنجِيلِ .

٣ - الْمُتَوَكِّلُ : لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ دَائِمًا التَّوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ .

سُئل عبد الله بن عمرو رضي الله عنهمَا عن صفة رسول الله في التوراة ، فقال : وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التُّورَةِ بِعَيْنِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَحَرِزاً لِلأَمْمَيْنِ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيَّتِكَ الْمُتَوَكِّلُ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيلَظٍ وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكَنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَكَنْ يَقْبضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقْيِيمَ بِهِ الْمَلَةُ الْعَوْجَاءُ بِأَنَّ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيْنًا ، وَآذَانًا صُمَّمَا ، وَقُلُوبًا غُلْفَانًا . ^(٨)

٤ - المَاحِي : هُوَ الَّذِي مَحَا اللَّهَ بِهِ الْكُفُرَ .

عَنْ حَابِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا الْحَاسِرُ ، الَّذِي أَحْسَرَ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْمَاحِي ، الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفُرَ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَوَاءُ الْحَمْدِ مَعِي ، وَكُنْتُ إِمامَ الْمُرْسَلِينَ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ " . ^(٩)

(٨) رواه البخاري (كتاب البيوع - باب كراهة السُّخْب في السوق).

(٩) رواه الطبراني في المعجم الكبير.

- ٥ - **الحاشر** : يُحشر الناس على أثرِي وزمانِ نبوتي
ورسالتي ، أي ليسَ بعدي نبيٌّ.
- ٦ - **العاقب** : الذي يخلفُ في الخيرِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، جاءَ
عقبَ الأنبياءِ وليُسَّ بعدهُ نبيٌّ ، وَهُوَ الآخرُ والخاتمُ للنبوَاتِ
والرسالاتِ .
- ٧ - **المقفي** : المُتَّبعُ للأنبياءِ قَبْلَهُ ، أي مُصدِّقاً لِمَا جَاءُوا بهِ .
- ٨ - **نبي التوبة** : كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ النَّاسِ
استغفاراً وتوبَةً لَهُ وَلِأَمْمَتِهِ ، وَسَهَّلَ اللهُ عَلَى أَمْمَتِهِ أَمْرَ التَّوْبَةِ فَجَعَلَهَا
بِالنَّدَمِ والإِقْلَاعِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مِنْ أَصْعَبِ الأَشْيَاءِ حَتَّى كَانَ
مِنْ تَوْبَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجْلِ قَتْلُ أَنفُسِهِمْ .
- ٩ - **نبي الرَّحْمَةِ** : أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَرُحِمَ بِهِ
أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ ، فَالْمُؤْمِنُ بِالْفُوزِ بِاتِّبَاعِهِ ،
وَأَمَّا الْكَافِرُ فَبِتَأْخِيرِ العَذَابِ عَنْهُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ .
- ١٠ - **نبي الملحمة** : النبيُّ الَّذِي فَرِضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَمَّتِهِ
الْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ أَجْلِ نُصْرَةِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ
وَالْمَعْلُوَّبِينَ عَلَى أَمْرِ دِينِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَانَ

يَسْأَلُى مِنْ قَبْلِ الدُّفَاعِ عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَإِهْلَكَ
الْجِبَارِينَ الْمُعْتَدِلِينَ ، فَأَمَّا أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمِّلَتِ
الْأَمَانَةُ وَالْمَسْؤُلِيَّةُ فِي الدُّفَاعِ عَنْ نَفْسِهَا وَالتَّبْلِغُ لِرِسَالَةِ نَبِيِّهَا .

١١ - **الفاتح** : فَتَحَ اللَّهُ بِهِ بَابَ الْهُدَى وَفَتَحَ بِهِ الْأَعْيُنَ
الْعُمَى وَالْأَذَانَ الصُّمُّ وَالْقُلُوبَ الْعُنْفَ ، وَفِي الْآخِرَةِ هُوَ أَوَّلُ مَنْ
يُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ .

١٢ - **الأمين** : أَمِينُ اللَّهِ عَلَى وَحْيِهِ وَدِينِهِ ، سَمَاهُ بِهِ
الْعَرَبُ قَبْلَ النَّبِيَّ .

١٣ - **البشير النذير** : يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ وَيُنَذِّرُ الْكَافِرِينَ
بِالْعَذَابِ .

قال عنه سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ يَادُنَهُ وَسَرَاجًا
مُنِيرًا (٤٦)) [سورة الأحزاب]

فسماه شاهدا ، وسماه سراجا منيرا .

وسماه تعالى أيضا نورا قال : (يَا أَهْلَ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو
عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥))

[سورة المائدة]

وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه : "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ".

روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ
شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ» .^(١٠)

فَهُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَهُوَ إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ .

ثانيا : نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد كان في مولد إسماعيل عليه السلام معجزة لأن أباه
إبراهيم عليه السلام رزقه ووهبه في الكبر وقد صار شيخا هرما
لا يقدر مثله في الغالب على الإنجاب .

(١٠) صحيح مسلم (كتاب الفضائل - باب تفضيل تبينا صلى الله عليه
وسلم على جميع الخلق).

ولقد كانت نجاة إسماعيل عليه السلام من الهاك عطشا
وجوعا حينما كان صغيرا معجزة أيضا ، وذلك حينما تركه أبوه
رضيوا بروحى من الله في قلب الصحراء عند البيت المحرم ، ومعه
أمه هاجر المصرية وحدها قليلة الحيلة لا تملك طعاما ولا ماء ،
ففجر سبحانه وتعالى تحت قدم إسماعيل بئر زمرم .

ولقد كانت نجاة إسماعيل عليه السلام من الذبح حينما صار
شابا يافعا معجزة أيضا ، وذلك بأن فداء الله سبحانه وتعالى
بذبح عظيم .

وهكذا توالت المعجزات في حياة سيدنا إسماعيل عليه السلام
حتى يعيش فتناسل منه العرب ويخرج من نسله سيدنا محمد بن
عبد الله سيد المرسلين وإمامهم وخاتمهم صلى الله عليه وسلم .

يجتمع علماء النسب على أن عدنان من ولد إسماعيل عليه
السلام ، ولكنهم مختلفون في تسمية الرجال في سلسلة النسب
بين إسماعيل وعدنان ، والتي يقرب أن يكون فيها أربعون رجلا
من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإنه لما التقى معد بن عدنان معانة بنت جوشم بن جلهمة ابن عمرو بن جرهم فأنجبا نزارا ، والذي تزوج سودة بنت عك فأنجبا مضر ، والذي تزوج الرباب بنت جندة بن معد فأنجبا إلياس ، والذي تزوج خنديف ليلى بنت حلوان بن عمران بن قضاعة فأنجبا مدركة ، والذي تزوج سلمى بنت أسلم من قضاعة فأنجبا خزيمة ، والذي تزوج عوانة بنت سعد من قيس عيلان فأنجبا كنانة ، والذي تزوج برة بنت مر بن أذ بن طابخة ابن إلياس بن مضر بن نزار أخت تميم بن مر فأنجبا النضر ، الذي تزوج عاتكة بنت عدوان من قيس عيلان فأنجبا مالكا ، الذي تزوج جندلة بنت الحارث بن مضاض بن زيد بن مالك بن عياض من جرهم فأنجبا فهرا ، الذي تزوج أم غالب ليلى بنت سعد من هذيل فأنجبا غالبا ، الذي تزوج أم لؤي سلمى بنت عمرو الخزاعي فأنجبا لؤيا ، الذي تزوج أم كعب مارية بنت كعب من قضاعة فأنجبا كعبا ، الذي تزوج وحشية بنت شيبان من بني فهر فأنجبا مرة ، الذي تزوج هند بنت سرير من بني فهر ابن مالك فأنجبا كلابا ، الذي تزوج فاطمة بنت سعد وهي يمانية من أزد شنوة فأنجبا قصيما ، الذي تزوج حبي بنت حليل الخزاعية

فأنجبا عبد مناف ، الذي تزوج عاتكة بنت مرة السلمية فأنجبا
هاشما ، الذي تزوج سلمى بنت عمرو التجاريه فأنجبا
عبد المطلب ، الذي تزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران
ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
بن مالك بن النضر بن كنانة فأنجبا عبد الله ، والذي كانت نجاته
من الذبح آية أيضا حيث كان سيدفع في وفاء عبد المطلب
بنذرته ، فألهم الله القبائل أن تقدّيه بمائة ناقة ، فلما كبر وتزوج
آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهرية
القرشية أنجبا سيد الخلق محمدًا عليه الصلاة والسلام .

فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن
غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

تَسَبَّبَ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَىِ

نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودًا

مَا فِيهِ إِلَّا سَيِّدٌ مِّنْ سَيِّدٍ
حَازَ الْمَكَارِمَ وَالثُّقَى وَالْجُودَا
فَجَهْتَ مُهَذِّبَ الْأَعْرَاقِ مَحْضًا

سُلَالَ الصَّفْوِ مِنْ كَرَمِ قَطِيبِ

مَعْلُومَاتٍ عَنْ نَسْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

١ - الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ الذِّيْحَيْنِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَالَّذِي كَانَ بِنَاهُمَا آيَةً وَعَلَامَةً عَلَى مَوْلَدِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

رَوَى الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
أَعْرَابِيَا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَكِيُّ مِنَ الْقَحْطِ
فَقَالَ : يَا ابْنَ الذِّيْحَيْنِ . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَمْ يَنْكِرْ عَلَيْهِ . فَسَأَلَ مَعَاوِيَةَ : وَمَا الذِّيْحَانُ ؟

قَالَ : إِنَّ عَبْدَ الْمُطَلَّبِ لَمَا أَمْرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ نَذَرَ اللَّهُ إِنْ سَهَلَ اللَّهُ
أَمْرَهَا أَنْ يَنْحِرَ بَعْضُ وَلَدِهِ ، فَأَخْرَجَهُمْ فَأَسْهَمُوهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَخَرَجَ
السَّهَمُ لِعَبْدِ اللَّهِ ، فَأَرَادَ ذِبْحَهُ ، فَمَنْعَهُ أَخْوَاهُ مِنْ بَنِي مَخْرُومَ ،
وَقَالُوا : أَرْضِ رَبِّكَ وَافِدُ ابْنَكَ . قَالَ : فَقَدَاهُ بِمَائَةِ نَاقَةٍ . قَالَ :
فَهُوَ الذِّيْحَانُ .

٢ - أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعرف الأنساب حتى نستطيع أن نصل الأرحام .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعْلَمُوا مِنْ أَسَابِكُمْ مَا تَصْلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ ۖ فَإِنَّ صَلَةَ الرَّحْمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَأً فِي الْمَالِ مَتْسَأَةٌ فِي الْأَشْرِ ». (١١)

٣ - اعلم أنه ليس نسب أولى أن نعرفه ونحفظه من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نتمكن من صلته ووده ، وذلك لأمر الله سبحانه وتعالى (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوْدَةُ فِي الْقُرْبَى) [سورة الشورى : آية ٢٣]

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ارْقِبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ. (١٢)

(١١) رواه الترمذى (كتاب البر والصلة — باب ما جاء في تعلم النسب) .

(١٢) رواه البخارى (كتاب فضائل الصحابة — باب مناقب قرابة رسول الله) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهمما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَعْدُوكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ ، وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي » .⁽¹³⁾

وقال تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [سورة التوبة : آية ١٢٨]

قال ابن عباس رضي الله عنهمما عن هذه الآية : قد ولدتموه يا عشر العرب . فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن بطنه من قريش إلا وله فيه قرابة .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقريش : "إن لم تحفظوني فيما جئت به فاحفظوني لقرباني".⁽¹⁴⁾

وعن عمر مولى غفرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : "الله الله في أهل الذمة، أهل المدرة السوداء الساخم الجعاد؛ فإن لهم نسباً وصهراء".

(١٣) رواه الترمذى (كتاب المناقب — باب مناقب أهل بيته النبى).

(١٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٢/١).

قالَ عُمَرَ مَوْلَى غُفرَةَ : تَسْبِهُمْ أَنَّ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ هُنْهُمْ . وَصَهَرُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ تَسْرُرُ فِيهِمْ .

وَقَالَ ابْنُ لَهِيَعَةَ : أُمُّ إِسْمَاعِيلَ هَاجِرَ ، مِنْ " أُمُّ الْعَرَبِ " قَرْيَةٌ كَانَتْ أَمَامَ الْفَرْمَا مِنْ مِصْرَ ، وَأُمُّ إِبْرَاهِيمَ مَارِيَةٌ سُرِّيَّةٌ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْقَسُ مِنْ " حَفْنٍ " ، مِنْ كُورَةِ أَنْصَنَا .

وَعَنْ أَبِي ذِرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ فَاسْتُوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا إِنَّ لَهُمْ ذَمَّةً وَرَحْمًا » .

وَقَبْطَ مِصْرَ كَانُوا يَسْمُونُ أَعْيَادَهُمْ وَكُلَّ مُجْمَعٍ لَهُمْ : الْقِيرَاطَ . يَقُولُونَ : نَشَهِدُ الْقِيرَاطَ .

٤ - وَمِنْ صَلَتْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَهْلِهِ أَنَّ أَهْدَى بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَبَا سَفِيَّانَ تَمَرَّ عَجْوَةَ ، وَبَعْثَ إِلَيْهِ بِخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ لِيُوزِعَهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ تَوَلَّهُمُ الْقَحْطُ ، كَمَا أَمْرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَامِنَةَ بْنَ أَثَالَ أَنَّ يَسْمَحَ بِالْمِيرَةِ لِقَرِيشٍ ، فَبَعْدَ أَنْ مَنَعَهَا

عنهم ثانية بعد إسلامه كتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع .

فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يخلّي بينهم وبين الحمل .^(١٥)

وكان صلى الله عليه وسلم يقول : «إن آل أبي ليُسوا بأوليائي ، إنما ولّي الله وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم أبلغها بيلالها» . يعني أصلوها بصلتها .^(١٦)

٥ - نسب النبي صلى الله عليه وسلم طاهر شريف من بدايته إلى منها ، اصطفاه الله من ذرية آدم وإبراهيم عليهما السلام .

قال وأئلة بن الأسعق رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الله اصطفى كنانة من ولد

(١٥) ابن هشام : السيرة النبوية ٢/٦٣٨ .

(١٦) صحيح البخاري (كتاب الأدب - باب بيل الرحم بيلالها) .

إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كَنَائِهِ ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بْنِي
هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » .^(١٧)

وفي رواية للحاكم في مستدركه عن ابن عمر رضي الله عنهما زيادة : "فَأَنَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ خِيَارٍ إِلَى خِيَارٍ ، فَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَيُحِبُّ أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَيُبْغِضُهُمْ".^(١٨)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "مَا وَلَدَنِي مِنْ سِفَاحٍ أَهْلُ الْجَاهْلِيَّةِ شَيْءٌ ، وَمَا وَلَدَنِي إِلَّا نِكَاحٌ كَنِكَاحِ الإِسْلَامِ" .^(١٩)

٦ - كان نسب النبي صلى الله عليه وسلم في أشراف العرب ، وفي البيوت ذات العز والشرف والعدد ، حتى قيل : إن أمها هاجر القبطية أم إسماعيل بن إبراهيم كانت بنت ملك من ملوك منف .

(١٧) صحيح مسلم (كتاب الفضائل — باب فضل نسب النبي).

(١٨) رواه الطبراني في المعجم الكبير.

٧ - اختلف العلماء كثيراً فيما بين عدنان وإسماعيل عليه السلام ، ولكنهم لم يختلفوا في أن مضر وريعة هما الصرير من ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام .

وأخرج الحاكم في الكنى عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى إلى معد بن عدنان أمسك . ثم يقول : "كَذَّبَ النَّسَابُونَ" . قال الله تعالى : (وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا) . (١٩)

٨ - وعن سيابة بن عاصم السلمي رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين ينادي في الجموع : "أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذَّبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ" . أي الطاهرات . (٢٠)

(١٩) راجع الدر المنشور للسيوطى ، والآية من سورة الفرقان رقم ٣٨ .

(٢٠) المعجم الكبير للطبراني ، وطبقات ابن سعد .

المبحث الأول

أمهات النبي صلى الله عليه وسلم

١ - آمنة بنت وَهْبِ الزهرية السيدة الطاهرة الشريفة :

هي آمنة بنت وَهْبِ بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشية الزهرية سليلة بيت زُهرة .

تلتقى مع النبي صلى الله عليه وسلم في النسب عند الجد كلاب بن مرة .

وأمها هي السيدة برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، القرشية ثم العبردية .

وأم برة بنت عبد العزى العبردية هي : أم حبيب بنت أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية .

وأم أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى هي : برة بنت عوف
ابن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
القرشية .

وأم أسد بن عبد العزى القرشي وأخته عاتكة بنت
عبد العزى كلاهما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمهما
هي الحظيا ، واسمها ربطة بنت كعب بن سعد بن قيم بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشية ثم التينية . والحظيا هذه
من أمهات السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

وأم الحظيا بنت كعب هي : قيلة بنت حذافة بن جم جم بن
عمرو القرشية الجهمية .

وأم عبد العزى بن عثمان هي : هضيبة بنت عمرو بن
عتوارة بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر بن مالك بن
النصر بن كنانة الفهرية من بني الحارث بن فهر من قريش .

وأم عمرو بنت عتوارة هي : عاتكة بنت عمرو بن سعد بن
عوف بن قسي الثقيفية .

وأم عاتكة بنت عمرو الثقيفية هي : فاطمة بنت بلال بن
عمرو بن ثمالة الأزدية .

وأم هضيبة بنت عمرو هي : ليلى بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك .

وأم ليلى بنت هلال هي : سلمى بنت محارب بن فهر بن مالك القرشية ثم المحاربية .

وأم سلمى بنت محارب هي : عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة .

٢ - ووهب بن عبد مناف جده لأمه :

يكنى بأبي كبشة ، وأمه هي السيدة هند بنت أبي قيلة وجز ابن غالب بن عامر بن الحارث بن عمرو بن بوي بن ملكان بن أفصي بن حارثة الخزاعية ، وأمها هي السيدة سلمى بنت لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر القرشية .

وأم وجز بن غالب هي : السلافة بنت واهب بن البكير بن مجدة بن عمرو من بني عمرو بن عوف من الأوس .

وأم السلافة هي : ابنة قيس بن ربيعة من بني مازن بن بوي ابن ملكان بن أفصي أخي أسلم أفصي .

وأم ابنة قيس هي : النجعة بنت عبيد بن الحارث من بني
الحارث بن الخزرج .

وأما أم عبد مناف بن زهرة بن كلاب فهي : جمل بنت
مالك بن قصيّة بن سعد بن مليح بن عمرو الخزاعي .

وأم جمل بنت مالك هي : سلمى بنت حيان بن غنم .
وأم زهرة بن كلاب شقيق قصيّة بن كلاب هي : فاطمة
من زهران من الأزد .

وكان البيت في ولد عبد مناف بن زهرة بن كلاب . وقد
كان وهب بن عبد مناف سيد بني زهرة سُنّا وشرفًا ، وآمنة
يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبيًّا وموضعًا ^(٢١)

(٢١) السيرة لابن هشام (١٦٩/١) والطبراني في تاريخه (٤٩٩/١) .

المبحث الثاني

آباء رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم

١ - عبد الله بن عبد المطلب :

كان عبد الله أجمل شباب قريش وكان يكنى أبا قشم — مأخوذ من القشم وهو الإعطاء أو الجمع — ثم أبا محمد .

قال الطبرى : كان عبد الله أبو رسول الله أصغر ولد أبيه ، وكان عبد الله والزبير وعبد مناف وهو أبو طالب بنو عبد المطلب لأم واحدة ، هذا في رواية ابن إسحاق .

ولما بلغ عبد الله الثلاثين من عمره خرج به أبوه عبد المطلب إلى وهب بن عبد مناف فزوجه آمنة بنت وهب ، وتزوج عبد المطلب بابنة عمها هالة بنت أهيب في مجلس واحد، فولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولدت هالة عبد المطلب حمزة وصفية .

توفي عبد الله ودفن بالمدينة حينما كان مقبلاً من الشام في عير لقريش وكانت زوجه السيدة آمنة حاملاً بسيدنا رسول الله.

وأم عبد الله هي السيدة فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وهي أقرب الفواطم الالائي ولدنه صلى الله عليه وسلم .

وأم فاطمة بنت عمرو هي صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر القرishi ثم المخزومية .

وأم صخرة بنت عبد هي : تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر القرشية .

وأم تخمر بنت عبد قصي هي : سلمى بنت عامرة بنت عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر القرشية .

وأم عمرو بن عائذ هي السيدة فاطمة بنت عبد الله بن رزام ابن ربيعة بن جحوش بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن حصافة بن قيس بن عيالان بن مصر .

وأم فاطمة بنت عبد الله بن رزام هي فاطمة بنت الحارث
ابن هشة بن سليم بن منصور .

وأم عبد الله بن رزام هي عاتكة بنت سعد بن هذيل .

٢ - جده عبد المطلب بن هاشم :

سمى شيبة لأنه كان في رأسه شيبة ويقال له : شيبة الحمد .
تفاؤلاً بحمد الناس له ، ويكنى أبا الحارث . وكان عبد المطلب
مَفْرُزاً لقريش في النوائب ، وملجأهم في الأمور ، وشريفهم
وسيدهم ، وكان يقال له : الفياض . لكثرة جوده ، والمطعم
لطير السماء ؛ لأنه كان يلقى الطعام للطير والوحوش ، وكان
حليماً حكيمًا ، حرم على نفسه الخمر ورفض في آخر عمره
عبادة الأصنام ووحد الله تعالى ، وتأثير عنه سنن جاء بها الإسلام
مثل الوفاء بالنذر ومنع نكاح المحارم والنهي عن وأد البنات
وتحريم الزنا ، وكان وقاراً مهيباً .

قال الطبرى : كان إلى عبد المطلب بعد مهلك عميه المطلب
ابن عبد مناف ما كان إلى من قبله من عبد مناف من أمر السقاية
والرفادة ، فشرف في قومه ، وعظم فيهم خطره ، فلم يكن يعدل

بـه منهم أحد ، وهو الذي كشف عن زمزم بـشـر إسـماعـيل بن إبراهـيم .

وأم عبد المطلب هي : سلمى بـنت عمـرو بـن زـيد بـن لـبيـد بـن خـداـش بـن عـامـر بـن غـنم بـن عـدي بـن تـيم اللـه النـجـار بـن ثـعلـبـه بـن عمـرو بـن الخـزـرجـيـة النـجـارـيـة الـمـدـنـيـة .

قال ابن إسحاق : وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها، إذا كرهت رجلاً فارقتـه.

وأم سلمى بـنت عمـرو النـجـارـيـة هي : عمـيرـة بـنت صـحـرـة بـن حـبـيب بـن الـحـارـث بـن ثـعلـبـة بـن مـازـن بـن تـيم اللـه النـجـارـخـزـرجـيـة .

وأم عمـيرـة النـجـارـيـة هي : سـلمـى بـنت عـبد الـأـشـهـل بـن حـارـثـة بـن دـيـنـار بـن النـجـار .

وـعـاش عـبـد الـمـطـلـب مـائـة وـأـرـبعـين سـنة .

٣ - جـدـه هـاشـمـ بـن عـبـد منـاف :

اسـمه عمـرو العـلـاء لـعلـو مـرـتبـته يـكـنـى أـبا نـضـلـة وـأـبا يـزـيدـ ، وـأمـه هي السـيـدة عـاتـكـة بـنت مـرـة بـن هـلـال بـن فـالـح بـن زـكـوـان بـن ثـعلـبـة

ابن بکثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
عيلان بن مضر .

ولدت هاشماً وعبد شمس والمطلب بني عبد مناف، ولم يكن
لهم أنداد من العرب في دهرهم.

وأم عاتكة بنت مرة هي : صفية بنت حوزة بن عمرو بن
سلول .

وأم صفية بنت حوزة هي : رقاش بنت الأسمح بن منبه بن
أسد بن عبد مناة .

وقيل : كان هاشم وعبد شمس توأمين ، ولد أحدهما قبل
صاحبـه ، وأصبع له ملتصقة بجبهـه صاحبـه فتحـت عنـها ، فـسـال
من ذلك دـم ، فـتـطـيرـ من ذلكـ فـقـيـلـ: تكونـ بيـنـهـما دـمـاءـ . وـوـقـعـتـ
الـعـداـوةـ بيـنـ هـاـشـمـ وـبـيـنـ اـبـنـ أـخـيهـ أـمـيـةـ بنـ عـبـدـ شـمـسـ ؟ لأنـ هـاـشـمـاـ
سـادـ قـوـمـهـ بـعـدـ أـبـيـهـ عـبـدـ منـافـ فـتـكـلـفـ أـمـيـةـ أـنـ يـصـنـعـ صـنـعـهـ
ليـشارـكـهـ فـيـ الـجـدـ وـيـسـاـهـمـ فـيـ الـمـكـرـمـاتـ، فـأـعـجزـهـ أـمـرـهـ، فـعـيـرـتـهـ
قـرـيـشـ ، وـقـالـوـاـ لـهـ : ماـ لـكـ وـالـتـشـبـهـ بـهـاـشـمـ ؟ فـغـضـبـ وـنـالـ مـنـ
هـاـشـمـ وـدـعـاهـ إـلـىـ الـنـافـرـةـ، قـالـ : فـإـنـ أـنـافـرـكـ عـلـىـ خـمـسـيـنـ نـاقـةـ .

تنحر يبطن مكة والجلاء عنها عشر سنين . فرضي ، وتحاكما إلى الكاهن الحزاعي بعسفان ، فقال : لقد سبق هاشم أمية إلى المفاخر . فنصر هاشما على أمية ، فعاد هاشم إلى مكة ونحر الإبل وأطعم الناس ، وخرج أمية إلى الشام فلبت فيها عشر سنين ، وكان يقال لهاشم وإنحوطه أقداح النصار أي الذهب ، وإنما قيل له هاشم ؛ لأنه أول من هشم الثريد من العرب وأطعمه المساكين ، وكان يقال له : سيد البعلباء . ولم تزل مائدة هاشم منصوبة لا ترفع في السراء والضراء . وكان هاشم ذا شرف في قومه وفضيل ، وكانت قريش إنما تسمى الفيض لسمّاحتها وفضيلها .

وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة ، فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بنى عدي بن التجار ، وكانت قبله عند أحىحة ابن الجلاح بن الحرث ، وولدت له عمرو بن أحىحة ، ثم ولدت لهاشيم عبد المطلب ، فسمّته شيئاً ، فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً ، أو فوق ذلك ، ثم خرج إليه عمّه المطلب ليقبضه فيلحقة بيده وقومه .

وَهَلَكَ هَاشِمٌ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بِغَزَّةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ تَاجِرًا ،
فَوَلِيَ السُّقَايَا وَالرِّفَادَةَ مِنْ بَعْدِهِ الْمُطَلِّبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَ
أَصْغَرَ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ .

وَكَانَ أَوَّلَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ هُلْكَا : هَاشِمٌ بِغَزَّةَ مِنْ أَرْضِ
الشَّامِ ، ثُمَّ عَبْدُ شَمْسٍ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ الْمُطَلِّبُ بِرَدْمَانَ مِنْ أَرْضِ
الْيَمَنِ ، ثُمَّ نَوْفُلُ بِسَلْمَانَ مِنْ نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ .

٤ - جده عبد مناف بن قصي :

الجد الثالث للنبي واسمها المغيرة ، وكان يقال له : القمر .

حسنه وبهائه ، وكان يقول في كتاب له : أوصي قريشا بتقوى
الله جل وعلا وصلة الرحم . وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان ،
والتابع للإمام الشافعي رضي الله عنهم .

وأم عبد مناف بن قصي هي : حبي بنت حليل بن حبشية
ابن سلول بن كعب بن عمرو .

ولدت عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدًا بني قصي
ابن كلاب ، وكان الشريف المير عبد مناف ، ولم يكن له فيه
نظير .

وإخوته أشقاوه : عبد العزى بن قصي وعبد الدار
وعبد قصي وبرة بنت قصي ، وأخت غير شقيقة هي تخر
بنت قصي . وكل الرجال الأربع هؤلاء قد ولدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، والسيد في ذلك عبد مناف فهو جادة
عمود نسب النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرجال ليس
بينهما أنسى .

وأم حبي بنت حليل هي : هند بنت عامر بن نصر بن عوف
ابن عمرو بن عامر الخزاعية .

وأم هند بنت عامر الخزاعية هي : ليلى بنت مازن بن كعب
ابن عمرو بن عامر الخزاعي .

وولد عبد مناف أربعة نَفَرْ : هاشم بن عبد مناف ،
وعبد شمس بن عبد مناف ، والمطلب بن عبد مناف ، وأمهُم
عاتكة بنت مُرَّة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهتة بن
سليم بن منصور بن عكرمة . وتوفل بن عبد مناف وأمه وآدَه
بنت عمرو المازنية ،

٥ - جده قصي بن كلاب :

وهو الجد الرابع للنبي واسميه زيد ، وكنيته أبو المغيرة ، وهو قريش الأصغر وإن كان أعظم الثلاثة أثرا .

وقيل له قصي ؛ لأنه قصي أي بعد إلى قضاعة مع أمه ، أخبرته أمه بأن كاهنة رأته صغيرا فقالت لها : إن ولدك هذا يلي أمرًا جليلًا . فلما انتهى إلى مكة مع حجاج قضاعة أكرمه قومه وقدموه عليهم لوضع نسبه ، وما رأوا فيه من آيات النبل ، فساد فيهم ، وكان أمر مكة بيد حليل الخزاعي وهو آخر من ولـي أمر البيت والحكم بمكة من الخزاعيين ، فلما مات تولى قصي أمر البيت واستلم مقادة الحكم بعد إخراج خزاعة من مكة؛ لأن قريشاً أدنى إلى إسماعيل عليه السلام من خزاعة ، وقيل : إن حليلًا هو الذي ولّى قصيًا الأمر لأنه زوج ابنته حبي .

وأمه هي فاطمة بنت سعد بن سيل بن حرب بن حمالة بن عوف بن الأزد .

قال ابن حبيب : ولدت قصيَا سيد مضر غير مدافع ، وزهرة
ابني كلاب ، وولدت رزاحا وحنا ابني ربيعة بن حرام بن صنة
القضاعي ، واجتمعت قضاعة على رزاح بن ربيعة ^(٢٢)

قالوا : وهي أول امرأة ورثت مفتاح الكعبة .

وأم فاطمة بنت سعد الأزدية هي : ظريفة بنت قيس بن
أمية .

وولدَ قُصَيْ بْنُ كَلَابَ أَرْبَعَةَ نَفْرًا وَأَمْرَأَيْنِ : عَبْدَ مَنَافَ بْنَ
قُصَيْ ، وَعَبْدَ الدَّارِ بْنَ قُصَيْ ، وَعَبْدَ الْعَزَى بْنَ قُصَيْ ، وَعَبْدَ بْنَ
قُصَيْ . وَتَحْمُرَ بْنَتَ قُصَيْ ، وَبَرَّةَ بْنَتَ قُصَيْ . وَأَمْهُمْ حَبْيَ بْنَتَ
خَلِيلَ بْنَ حَبَشِيَّةَ بْنَ سَلْوَلَ بْنَ كَعْبَ بْنَ عَمْرُو الْخُزَاعِيَّ .

٦ - جده كلاب بن مرة :

وهو الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم ، واسمه حكيم ،
وقيل : عروة . ولقب بكلاب ؛ لأنَّه كان يحب الصيد وأكثر
صيدَه كان بالكلاب ، يكفي أبا زهرة ، وهو الجد الثالث

. (٢٢) (١/٥٠٥-٢/٥٤٢).

للسيدة آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكلاب هو ملتقي نسب أبيه صلى الله عليه وسلم بنسب أمه .

وأم كلاب بن مرة هي : هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

٧ - جده مرة بن كعب :

الجد السادس للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الجد السادس أيضا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي مُرة أيضا يجتمع نسب الإمام مالك بن أنس بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأم مرة بن كعب هي : وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشية الفهرية .

وَوَلَدَ مُرَّةً بْنَ كَعْبٍ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ : كِلَابٌ بْنٌ مُرَّةٌ ، وَتَيْمٌ بْنٌ مُرَّةٌ ، وَيَقْظَةٌ بْنٌ مُرَّةٌ .

فَأَمُّ كِلَابٍ هِنْدُ بْنُتُ سُرِيرٍ بْنٌ ثَعْلَبَةَ بْنٌ الْحَارِثِ بْنٌ فِهْرٌ بْنٌ مَالِكٌ بْنٌ كِنَانَةَ بْنٌ خُزِيمَةَ .

وَأُمٌّ يَقْظَةً وَتِيمٌ الْبَارِقِيَّةُ ، امْرَأَةٌ مِنْ بَارِقَ ، مِنَ الْأَسْدِ مِنَ الْيَمَنِ .

٨ - جده كعب بن لؤي :

الجد السابع للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الجد الثامن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويكنى أبا هصيص .

وكان يجمع قومه يوم العروبة أي يوم الرحمة وهو يوم الجمعة فيعظهم ويدركهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وينبههم بأنه من ولده ، ويأمرهم باتباعه ويقول : سيأتي لكم نبأ عظيم ، وسيخرج منه النبي كريم ، وقيل إنه كان يقول : على غفلة يأت النبي محمد ، فيخبر أخبارا صدوق خبرها .

قيل : إنه أول من قال : أما بعد . فكان يقول أما بعد فاسمعوا وافهموا واعلموا وتعلموا ، وقيل له : كعب ؟ لارتفاع شأنه في قومه ؟ وكان من شرفه أن الناس كانوا يؤرخون موته حتى عام الفيل ، ثم موت عبد المطلب ، حتى ظهر الإسلام وأرخ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بمحنة النبي صلى الله عليه وسلم .

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ ثَلَاثَةَ نَفَرًا : مُرَّةَ بْنَ كَعْبٍ ، وَعَدِيَّ بْنَ كَعْبٍ ، وَهُصَيْصَنَ بْنَ كَعْبٍ . وَأَمْهُمْ وَحْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ بْنَ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ .

٩ - جده لؤي بن غالب :

يكنى أبا كعب ، وإليه ينتهي عدد قريش وشرفها .

قال ابن الأثباري : لؤي هو تصغير اللاعب وهو الثور الوحشي .

وهو شقيق تيم الأدرم الكاهن بن غالب ، وكل والد ، والشرف والبيت في لؤي ، وكذا العدد فيه .

وَوَلَدَ لُؤَيٌّ بْنُ غَالِبٍ أَرْبَعَةَ نَفَرًا : كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ ، وَسَامَةَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَوْفَ بْنَ لُؤَيٍّ .

١٠ - جده غالب بن فهر :

كنيته أبو تيم .

وأم غالب هي: ليلى بنت الحارث بن قيم بن سعد بن هذيل ابن مدركة بن إلياس بن مصر .

وَوَلَدُهُ غَالِبٌ بْنُ فَهْرٍ : لُؤَيٌّ بْنُ غَالِبٍ ، وَتَيْمٌ بْنُ غَالِبٍ ،
وَأَمْهُمَا : سَلَمَى بِنْتُ عَمْرُو الْخُزَاعِيٌّ ، وَتَيْمٌ بْنُ غَالِبٍ الَّذِينَ
يُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَذْرَمْ .

١١ - جده فهر بن مالك :

فهر بن مالك هو جماع قريش ، فجميع قبائل قريش تجتمع
عنه ، وفهر كان يكنى أبا غالب ، وهو قريش الأوسط . والفهر
من الحجارة الطويل ، وأسمة قريش .

وَوَلَدُ فَهْرٍ بْنُ مَالِكٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ : غَالِبٌ بْنُ فَهْرٍ ، وَمُحَارِبٌ
بْنُ فَهْرٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ فَهْرٍ ، وَأَسَدٌ بْنُ فَهْرٍ . وَأَمْهُمْ لَيْلَى بِنْتُ
سَعْدٍ بْنِ هُذَيْلٍ بْنِ مُدَرَّكَةَ .

١٢ - جده مالك بن النضر :

يُكَنِّي أبا الحارت ، وأخويه لأمه وأبيه ؛ يخلد والصلت .
وأم مالك بن النضر هي : عاتكة بنت عدوان وهو الحارت
ابن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر .

١٣ - جده النضر بن كنانة :

النضر اسمه قيس ، قال البلاذري : ويُكَنِّي أبا يخلد .

وهو قريش الأكبر ، وهو الجامع الأول لأنساب القرشيين .

وسمى بنو النضر قريشاً لتجتمعهم؛ لأن التقرش هو التجمع.

١٤ - جده كنانة بن خزيمة :

هو الجد الثالث عشر للنبي صلى الله عليه وسلم ، قال البلاذري : كنانة يكفي أبا قيس ويقال أبا النضر . وهو أخو أسد ابن خزيمة .

وبنوه كنانة أربعة : مالك ، وملكان ، والنضر ، وعبد مناة .
وأم النضر برة بنت مُر بن أَدَّ بن طابخة بن إلياس بن مُضْرَّ ،
وسائر بنيه لامرأة أخرى .

١٥ - جده خزيمة بن مدركة :

الجد الرابع عشر للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويكتفى بأبي الأسد .

وخرزيمة : تصغير خزمة ، وهي واحدة الخزم ، ويحوز أن يكون تصغير خزمة ، وكلاهما موجود في أسماء الأنصار ، وهي المرأة الواحدة من الخزم ، وهو شد الشيء وإصلاحه .

قال ابن حجرير : خزيمة بن مدركة ، جد رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم .

أخوه لأبيه وأمه هذيل بن مدركة، وأخوهما لأمهما تغلب ابن حلوان بن عمران بن قضاعة، وقد تقدم ذكر تغلب الغلباء هذا في أمهات كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، فهو أبو جد جده لأمه ، فأم كعب بن لؤي هي : ماوية بنت كعب بن القين ابن حسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان .
وَوَلَدَ خُزِيْمَةَ بْنَ مُدْرَكَةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ : كَنَائَةَ بْنَ خُزِيْمَةَ ، وَأَسَدَ بْنَ خُزِيْمَةَ ، وَأَسَدَةَ بْنَ خُزِيْمَةَ ، وَالْهُوَنَ بْنَ خُزِيْمَةَ . فَأَمَّا
كَنَائَةَ عَوَانَةَ بْنَتْ سَعْدٍ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَّ .

١٦ - جده مدركة بن إلياس :

واسميه عمرو ، ويكنى أبي الهذيل ، هو الجد الخامس عشر للنبي صلى الله عليه وسلم .
وَوَلَدَ مُدْرَكَةَ بْنَ إِلْيَاسَ رَجُلَيْنِ : خُزِيْمَةَ بْنَ مُدْرَكَةَ ، وَهَذِيلَ بْنَ مُدْرَكَةَ ، وَأَمْهُمَا امْرَأَةٌ مِّنْ قُضَاعَةَ قِيلَ : هِيَ سَلْمَى بْنَتْ أَسَدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزارٍ .

١٧ - جده إلياس بن مضر :

روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "لا تسبوا إلياس
فِإِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا" .

في اشتقاقه أقوال منها : أَلِيْسُ وَهُوَ الشُّجَاعُ الَّذِي لَا يَفِرُّ .

قال العجاج : * أَلِيْسُ عَنْ حَوْبَائِهِ سَخِيٌّ *

١٨ - جده صلى الله عليه وسلم مضر بن نزار :

مُضْرٌ مِنَ الْمَضِيرَةِ أَوْ مِنَ اللَّبَنِ الْمَاضِرِ ، وَالْمَضِيرَةُ شَيْءٌ يُصْنَعُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَسُمِّيَ مُضْرٌ لِبَيَاضِهِ .

وروي عنه صلى الله عليه وسلم : " لَا تَسْبُوا مُضَرَّ وَلَا رَبِيعَةَ، فِإِنَّهُمَا كَانَا مُؤْمِنَيْنَ " .

وأخوه لأبيه وأمه إياد ، ولهما أخوان من أبيهما من غير
أمهما وهما ربعة وأئم ، وأمهما جدالة بنت وعلان بن جوشم
ابن جلهمة بن عمرو ، من جرهem .

١٩ - جده صلى الله عليه وسلم نزار بن معد :

مُشْتَقٌ مِنَ التَّزْرِ ، وَهُوَ الْقَلِيلُ ، وَحِينَما وُلِدَ نَظَرَ أَبُوهُ إِلَى
النُّورِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَفَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا وَأَطْعَمَ ، وَهُوَ نُورُ النُّبُوَّةِ الَّذِي
كَانَ يَتَّقِلُ فِي الْأَصْلَابِ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

كان يكتن أبا إياد . وقيل : أبا ربعة . وإن حotope لأبيه وأمه :
قنص ، وقناصة ، وسنان ، وحيدان ، وحيدة ، وعييد الرماح ،
والضحاك .

ثالثاً : أمّهاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَرْضَعْنَاهُ :

١ - تُوَبِّيَّةُ مَوْلَةُ أَبِي لَهَبٍ : أَرْضَعَتْهُ أَيَامًا وَأَرْضَعَتْ مَعَهُ أَبَا سَلَمَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيَّ ، بَلَّبَنْ ابْنَهَا مَسْرُوحَ ، وَأَرْضَعَتْ مَعَهُمَا عَمَّهَا حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِّبِ ، وَأَعْتَقَهَا أَبُو لَهَبٍ لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَتْ تَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ فِي بَيْتِ خَدِيجَةَ فَتَكْرِمُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَبَعْدِ الْهِجْرَةِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَدِينَةِ بِكْسُوَةَ وَحَلَةَ حَتَّى مَاتَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْرٍ ، فَبَلَغَتْ وَفَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ عَنْ ابْنَهَا مَسْرُوحَ ، فَقَالَ: مَاتَ . فَسَأَلَ عَنْ قَرَابَتِهَا فَقَالَ: لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ .

٢ - حَلِيمَةُ بْنَتُ أَبِي ذُؤْبَيْبٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِجَنَةَ ابْنِ حَابِيرٍ بْنِ رَزَامٍ بْنِ نَاضِرَةَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنِ السَّعْدِيَّةِ، وَهِيَ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ حَتَّى أَكْمَلَتْ رِضَاعَهُ ، وَرَأَتْ لِنِبُوَتِهِ وَسِيَادَتِهِ بِرَاهِينَ وَآيَاتٍ ، أَرْضَعَتْهُ بَلَّبَنْ ابْنَهَا عَبْدَ اللَّهِ أَخِي أَنِيسَةَ وَحُدَامَةَ وَهِيَ الشَّيْمَاءُ أُولَادُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رِفَاعَةَ السَّعْدِيِّ ، وَأَرْضَعَتْ مَعَهُ ابْنَ عَمِّهِ أَبَا سُعْبَيْنَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ وَحَسْنَ إِسْلَامُهُ ، وَكَانَ عَمُّهُ حَمْزَةُ
مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ بْنِ بَكْرٍ فَأَرْضَعَتْ أُمُّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَ أُمِّهِ حَلِيمَةَ ، فَكَانَ حَمْزَةُ رَضِيعًا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِهَتَيْنِ ، مِنْ جِهَةِ ثُوَيْبَةِ وَمِنْ
جِهَةِ السَّعْدِيَّةِ .

وقد قدمت السيدة حليمة على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد النبوة يوم حنين فقام إليها وبسط رداءه لها فجلست عليه ،
ولها روایة عن النبي صلى الله عليه وسلم رواها عنها عبد الله بن
جعفر .

رابعاً : حَوَاضِنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أي النساء اللاتي احتضنهنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُمنَ عَلَى
رِعَايَتِهِ صَغِيرًا .

١ - أمُهُ آمِنَةُ بُنْتُ وَهْبٍ ، والتي توفيت وتركته وعمره
ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة ، حيث كانت خارجة به
لزيارة أحوال أبيه من بنى النجار ، فقدمت به أم أمين بعد موت
أمه بخمسة أيام .

٢ - ثُوبَيَّةُ .

٣ - حَلِيمَةُ .

٤ - الشَّيْمَاءُ ابْنَةُ حَلِيمَةَ كَانَتْ تَحْضُنُهُ مَعَ أُمِّهَا .

٥ - أمُّ أمِينَ بُرَكَةُ بُنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ حِصْنٍ بْنِ مَالِكٍ الْجَبَشِيَّةِ ،
وَكَانَ وَرِثَاهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيهِ ، وَكَانَتْ دَائِيَّةً ،
هَاجَرَتْ الْمُهَجَّرَيْنِ ، وَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَبَّهِ زَيْدَ
ابْنَ حَارَثَةَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَسَامِةً .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَنْهَا : "أُمُّ أمِينَ
أُمِّي بَعْدَ أُمِّي" .

وَهِيَ الَّتِي دَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرٌ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ : يَا أُمَّةَ أَيْمَنَ مَا يُبَكِّيكِ؟ فَمَا
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ . قَالَتْ : إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
لِرَسُولِهِ ، وَإِنَّمَا أَبْكِي لِانْقِطَاعِ خَبَرِ السَّمَاءِ . فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى
الْبُكَاءِ فَبَكَيَا .

خامساً : أزواجه صلى الله عليه وسلم

١ - خديجة :

أولاً هنَّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيُّ ابنة كلاب القرشية الأسدية ، تزوجها قبل الوحي ولها أربعون سنة ، وكان عمره صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين عاماً ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، وأولاده كُلُّهم منها إلا إبراهيم ، وهي التي آزرته على النبوة وجاهدت معه وواسنته بنفسها ومالها ، وأرسل الله إليها السلام مع جبريل ، وهذه خاصة لا تعرف لأمرأة سواها ، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنتين بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام .

وقد ساندت رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما نزل عليه الوحي بقولها : كلام أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبداً ، فوالله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتتحمل الكل ، وتكتب المعذوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .
(٢٣)

(٢٣) البخاري (كتاب التفسير — باب سورة العلق) ١٧٣/٦ ، رقم ٥٠٠٥ ، ومسلم (كتاب الإيمان — باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ١٣٩/١ ، رقم (١٦٠) .

وقد بين رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكانة السيدة خديجة عنده وفضلها في نصرة دين الله ، فقال : "أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ : خَدِيجَةُ بْنَتُ حُوَيْلَدٍ ، وَفَاطِمَةُ بْنَتُ مُحَمَّدٍ ، وَمَرِيمَ بْنَتُ عَمْرَانَ ، وَآسِيَةُ بْنَتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ" .

قال ابن إسحاق : ثُمَّ إِنَّ خَدِيجَةَ بْنَتَ حُوَيْلَدَ وَأَبَا طَالِبٍ هَلَكَا فِي عَامٍ وَاحِدٍ ، فَتَتَابَعَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَصَائِبُ بِهُلْكِ خَدِيجَةَ ، وَكَانَتْ لَهُ وَزِيرٌ صِدِّيقٌ عَلَى الْإِسْلَامِ يَشْكُو إِلَيْهَا .

وعن عائشة قالت : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَيَ عَلَيْهَا فَأَخْسَنَ الشَّيْءَ - قَالَتْ - فَغَرِبَتْ يَوْمًا ، فَقُلْتُ : مَا أَكْثَرَ مَا تَذَكَّرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا . قَالَ : « مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا ، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِالنَّاسُ ، وَصَدَّقَتِنِي إِذْ كَذَبَنِي النَّاسُ ، وَوَاسَتِنِي بِمَا لَهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أُولَادَ النِّسَاءِ » .

وكان رسول الله يبر خديجة ويكشف عن مكتون حبها في قلبه بعد موتها بصلة أحباهما وأصدقائها ، فعن عائشة ، قالت : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ، فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام ، فجعل يأكل من الطعام ويضع بين يديها ، قلت : يا رسول الله ، لا تعمر يديك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن هذه كانت تأتينا أيام خديجة ، وإن حسن العهد ، أو حفظ العهد من الإيمان" .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت على أحد من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة ، وما بي أن أكون أدركتها ، وما ذاك إلا لكثر ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، وإن كان ليذبح الشاة فيتبع بها صدائق خديجة فيهدىها لهن . (٢٤)

وعنها أيضا قالت : استأذنت هالة بنت حوييلد أخت خديجة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فشبهه باستئذان خديجة ،

(٢٤) الترمذى (كتاب المناقب — باب فضل خديجة رضي الله عنها) رقم (٣٨٧٥) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

فَارْتَاحَ لِذَلِكَ ، فَقَالَ : "اللَّهُمَّ هَالَّةٌ" . فَغَرِّتُ . وَمَا غَرِّتُ عَلَى
أَحَدٍ مَا غَرِّتُ عَلَى خَدِيجَةَ .

٢ - سَوْدَةُ بْنَتُ زَمْعَةَ :

ثُمَّ تَزَوَّجَ بِمَكَّةَ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ بِأَيَّامٍ سَوْدَةُ بْنَتُ زَمْعَةَ
الْعَامِرِيَّةُ الْقُرَشِيَّةُ ، وَأُمُّهَا الشَّمُوسُ بَنْتُ قَيْسٍ بْنُ النَّجَارِ
الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ ابْنِ عَمِّهَا السَّكْرَانَ بْنَ عُمَرَ ،
أَخِي سَهْلِ بْنِ عُمَرَ ، وَكَانَ مُسْلِمًا فَتَوَفَّى عَنْهَا ، فَتَزَوَّجَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وَهِيَ الَّتِي وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ .
وَتَوَفَّتْ آخِرَ حِلَافَةِ عُمَرَ .

٣ - عَائِشَةُ بْنَتُ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ :

ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعْدَهَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةُ الصَّدِيقَةُ بْنَتُ الصَّدِيقِ ،
الْمُبْرَأَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ، حَبِيبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، تَزَوَّجَ بِهَا فِي شَوَّالٍ وَعُمُرُهَا سَتِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ
بِسَنْتَيْنِ ، وَبَنَى بِهَا فِي شَوَّالٍ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهِجْرَةِ وَعُمُرُهَا
تِسْعُ سَنِينَ ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكُلِّ غَيْرِهَا ، وَأُمُّهَا أُمُّ رُومَانَ ابْنَةُ عَامِرِ
الْكَنَانِيِّ .

وَمَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي لِحَافٍ امْرَأَةً غَيْرَهَا ، وَكَانَتْ
أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ، وَنَزَّلَ عُذْرُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَهِيَ أَفْقَهُ نِسَائِهِ

وَأَعْلَمُهُنَّ ، بَلْ أَفْقَهُ نِسَاءُ الْأُمَّةِ وَأَعْلَمُهُنَّ عَلَى الإِطْلَاقِ ، وَكَانَ
الْأَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجِعُونَ إِلَى
قَوْلِهَا وَيَسْتَفْتُونَهَا .

وتوفيت عائشة سنة سبع وخمسين من الهجرة .

- سأله عمرو بن العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم : أَئِ النَّاسُ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : «عائشة» . — وكانت خلفه جالسة — فقال : من الرِّجَالِ . فقال : «أَبُوهَا» . فقال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» . فَعَدَ رِجَالاً .

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً ، وَإِذَا
كُنْتُ عَلَىٰ غَضَبِي» . قالت : فَقُلْتُ : مَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟
فَقَالَ «أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ مُحَمَّدَ ،
وَإِذَا كُنْتَ غَضِبِي قُلْتَ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ» . قالت : قُلْتُ : أَجَلَّ
وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ . (٢٥)

(٢٥) البخاري (كتاب النكاح — باب غيرة النساء ووجدهن) ٣٦/٧ ،

رقم (٥٢٨٣) .

- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ الْلَّيَالِي ،
 قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ
 لِرَبِّي» قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ ،
 قَالَتْ : فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي . قَالَتْ : فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى
 بَلَ حِجْرَةً . قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحِيَتَهُ .
 قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ ، فَجَاءَ بِلَالٌ
 يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ ، فَلَمَّا رَأَهُ يَبْكِي ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَمْ يَبْكِي
 وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأْخَرَ ؟ قَالَ : «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا
 شَكُورًا ، لَقَدْ نَزَلتْ عَلَيَّ الْلَّيْلَةَ آيَةٌ ، وَيَلْ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ
 فِيهَا (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) الآيَةُ كُلُّهَا . (٢٦)

(٢٦) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (باب التوبة — ذكر البيان بأن
 المرء عليه إذا حلا لزوم البكاء على ما ارتكب من الحرمات) ٩/٢ ، رقم
 ٦١٩ . وفي أخلاق النبي لأبي الشيخ : أتاني في ليلتي ، حتى إذا دخلَ
 معِي في لحافي ، وأرقَ جلده بجلدي ، قال : يَا عَائِشَةً أَئْذَنِي لِي ،
 أَتَعْبُدُ لِرَبِّي . ١٢٠/٣ ، رقم (٥٤٤) .

٤ - حَفْصَةُ بْنَتُ عُمَرَ :

لَمْ تَزُوَّجْ رَسُولُ اللَّهِ حَفْصَةَ بْنَتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ بْنَ نَفِيلَ
ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي
ابن كعب بن لوي رضي الله عنه . وأمها وأم أخيها عبد الله
زيتب بنت مظعون رضي الله عنها ، أخت عثمان بن مظعون
رضي الله عنه .

وُلِدَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ قَبْلَ الْمُعْتَدِلَةِ بِخَمْسَةِ أَعْوَامٍ ، لَقَدْ
كَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الصَّحَافِيِّ خَنِيسِ
ابن حذافة السهمي رضي الله عنه والذى هاجر الهرتين وشهد
بدرا وأحدا فجرح بها جراحه توفى على إثرها بالمدينة ، فترملت
مِنْ بَعْدِهِ حَفْصَةُ وَلَهَا عَشْرُونَ سَنَةً .

يَقُولُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ : حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بْنَتُ عُمَرَ مِنْ
خَنِيسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
الله عليه وسلم قد شهد بدرا توفى بالمدينة قال عمر : فلقيت
عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنك حثك
حفصة بنت عمر . قال : سأنظر في أمرى . فلبثت ليالي ، فقال :

قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا . قَالَ عُمَرُ : فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرَ
 فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتَ حَفْصَةَ بْنَتَ عُمَرَ . فَصَمَّتَ أَبُو بَكْرُ ،
 فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى شَيْءًا ، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ
 لِيَالِيَ ، ثُمَّ نَخْطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٌ فَقَالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَى حِينَ
 عَرَضْتَ عَلَى حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ
 يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لَأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا . ^(٢٧)

وقد استودع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحائف
 القرآن التي جمعت في عهد أبي بكر الصديق عند أم المؤمنين
 حفصة ، وذلك حينما حضرته الوفاة ، فظلت تلك الصحائف
 الشريفة وديعة عندها حتى سلمتها لعثمان بن عفان ليستنسخها
 ويرسلها في الأمصار ليمنع نزاع القراء .

(٢٧) صحيح البخاري (كتاب النكاح – باب عرض الإنسان ابنته أو
 أخته على أهل الخير) .

٥ - زَيْنَبُ بْنَتُ حُرَيْمَةَ :

لَمْ تَزُوَّجْ زَيْنَبَ بْنَتَ حُرَيْمَةَ بْنَ الْحَارِثِ الْقَيْسِيَّةِ مِنْ بَنِي هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ، وَكَانَ يُقالُ لَهَا: أُمُّ الْمَسَاكِينِ. وَأُمُّهَا هَنْدَ بْنَتْ عَوْفَ بْنَ زَهِيرَ بْنَ حَمَاطَةَ بْنَ جَرْشَ بْنَ أَسْلَمَ بْنَ زَيْدٍ، وَهَنْدَ هِيَ أُمُّ كُلِّ مَنْ : أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بْنَتِ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ ، وَأَسْمَاءَ بْنَتِ عَمِيسِ الْخَثْعَمِيَّةِ، وَأَرْوَى بْنَتِ عَمِيسِ زَوْجِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَأُمُّ الْفَضْلِ لِبَابَةِ الْكَبْرِيِّ بْنَتِ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ زَوْجِ الْعَبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَلِبَابَةِ الصَّغِيرِيِّ بْنَتِ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ أُمِّ خَالِدَ بْنِ الْوَلِيدِ .

وَكَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ ، فَلَمَّا اسْتَشْهَدَ فِي أَحَدٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةً ثَلَاثَ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَتُوْفِيتَ عَنْهُ بَعْدَ ضَمِّهِ لَهَا بِشَهْرَيْنِ . وَهِيَ فِي التَّلَاثِيْنِ مِنْ عَمْرِهَا .

٦ - أُمُّ سَلَمَةَ :

لَمْ تَزُوَّجْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ سَلَمَةَ هَنْدَ بْنَتَ أَبِي أَمْيَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغَيْرَةِ الْقُرَشِيَّةِ الْمَخْزُومِيَّةِ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم تحت ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد ، وكانت من أسلم قديما هي وزوجها ، وهاجرا إلى الحبشة فولدت له سلمة . ثم قدموا مكة وهاجرا إلى المدينة ، فولدت له عمر ودرة وزينب . وشهد أبو سلمة بدرًا ، واستشهاده في أحد.

وكان هجرها وزوجها حديث :

قال ابن إسحاق : عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه ، وحمل معه ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ، ثم خرج بي يقود بي بعيره فلما رأته رجال بي المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غالبتنا علينا ، أرأيت صاحبتك هذه ؟ علام تتركك تسيرا بها في البلاد ؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه . قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد ، رهط أبي سلمة فقالوا : لا والله لا تترك ابنتنا عندها إذ نرعنوها من صاحبنا . قالت : فتجادلوابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وأنطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسني بنو المغيرة عندهم وأنطلق زوجي أبو

سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَتْ : فَفَرَقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي .
قَالَتْ : فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ عَدَاءً فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطُحِ فَمَا أَزَالُ أَبْكِي ،
حَتَّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِي ،
أَحَدُ بَنِي الْمُغَيْرَةِ فَرَأَى مَا بِي فَرَحَمَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغَيْرَةِ : أَلَا
تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمُسْكِنَةَ فَرَقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجَهَا وَبَيْنَ وَلَدَهَا
قَالَتْ فَقَالُوا لِي : الْحَقِيقَى بِزَوْجِكَ إِنْ شَاءَتْ . قَالَتْ : وَرَدَ بْنُ
عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي . قَالَتْ : فَارْتَحَلْتُ بِعِيرِي ثُمَّ
أَخَدَتْ ابْنِي فَوَضَعْتَهُ فِي حَجْرِي ، ثُمَّ خَرَجْتُ أَرِيدُ زَوْجِي
بِالْمَدِينَةِ . قَالَتْ : وَمَا مَعِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ . قَالَتْ فَقُلْتُ :
أَبْلَغُ بِمَنْ لَقِيتُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى زَوْجِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالشَّعِيمِ
لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ
لِي : إِلَى أَيْنَ يَا بُنْتَ أَبِي أُمِيَّةَ ؟ قَالَتْ فَقُلْتُ : أَرِيدُ زَوْجِي
بِالْمَدِينَةِ . قَالَ : أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَتْ فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ إِلَّا اللَّهُ
وَبَنِي هَذَا . قَالَ : وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَتَرَكَ فَأَخَذَ بِخَطَامِ الْبَعِيرِ
فَأَنْطَلَقَ مَعِي يَهُوَيْ بِي ، فَوَاللَّهِ مَا صَاحَبْتُ رَجُلًا مِنْ الْعَرَبِ قَطَّ ،
أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ
عَنِي ، حَتَّى إِذَا تَرَلْتُ اسْتَأْخَرَ بِعِيرِي ، فَحَطَّ عَنِهِ ثُمَّ قَيَّدَهُ فِي

الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ تَنْحَىَ إِلَى شَجَرَةٍ فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا ، فَإِذَا دَنَا الرَّوَاحُ قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَقَدَمَهُ فَرَحَّلَهُ ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي ، وَقَالَ أَرْكَبِي . فَإِذَا رَكِبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخَطَامِهِ فَقَادَهُ حَتَّى يَنْزِلَ بِي . فَلَمْ يَرِدْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمْنِي الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بِقُبْيَاءِ قَالَ : زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ - وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلاً - فَادْخُلْهَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ثُمَّ اَنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ . قَالَ : فَكَانَتْ تَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ ، وَمَا رَأَيْتَ صَاحِبًا قَطَّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ .

وَكَانَ لِزَوْاجِهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثُ :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَلَيَقُولْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَاجْرِنِي فِيهَا وَأَبْدِلْنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا ». فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُهَا فَجَعَلْتُ كُلُّمَا بَلَغْتُ « وَأَبْدِلْنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا » .

قُلْتُ فِي نَفْسِي : وَمَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ . ثُمَّ قُلْتُهَا .

فَلَمَّا انْقَضَتْ عَدِّهَا بَعَثَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ يَخْطُبُهَا فَلَمْ تَرْوَجْهُ،
 فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
 يَخْطُبُهَا عَلَيْهِ فَقَالَتْ : أَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي
 امْرَأَةٌ غَيْرِي ، وَأَنِّي امْرَأَةٌ مُّصَبِّيَّةٌ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِّنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا .
 فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ :
 « ارْجِعْ إِلَيْهَا قَوْلُكَ لَهَا : أَمَا قَوْلُكَ إِنِّي امْرَأَةٌ غَيْرِي فَادْعُو اللَّهَ عَزَّ
 وَجَلَّ فِيهِبْ غَيْرَتِكَ ، وَأَمَا قَوْلُكَ إِنِّي امْرَأَةٌ مُّصَبِّيَّةٌ فَسَتُكْفِيَنِ
 صَبَيَّانِكَ ، وَأَمَا قَوْلُكَ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِّنْ أَوْلِيَائِكَ شَاهِدًا فَلَيْسَ
 أَحَدٌ مِّنْ أَوْلِيَائِكَ شَاهِدًا وَلَا غَائِبٌ يَكْرَهُ ذَلِكَ » . رواهُ أَحْمَدُ

وَتَوْفَيْتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي حَلَافَةِ يَزِيدَ ، وَهِيَ آخِرُ نِسَائِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوتَّا .

٧ - زَيْبُ بِنْتُ جَحْشٍ :

ثُمَّ تَرْوَجَ رَسُولُ اللَّهِ زَيْبَ بِنْتَ جَحْشٍ مِّنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ
 خُرَيْمَةَ ، وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّهِ أُمِيمَةَ ، وَفِيهَا تَرَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (فَلَمَّا
 قَضَى زَيْدُ مِنْهَا وَطَرَا زَوْجَنَا كَهَا) [الأَحْرَابُ : ٣٧]

وَبِذَلِكَ كَانَتْ تَفْتَخِرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَتَقُولُ : زَوْجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوْجِنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ،
وَكَانَتْ أَوْلًا عِنْدَ رَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَنَّاهُ فَلَمَّا طَلَقَهَا زَيْدٌ زَوْجُهُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَاهَا لِتَسَأَسِّي بِهِ
أُمَّتَهُ فِي نِكَاحٍ أَزْوَاجٍ مِنْ تَبَنَّوْهُ . وَتُوفِيتْ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَابِ .

وَكَانَتْ أَوَّلَ نِسَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لُحُوقًا بِهِ سَنَةَ
عِشْرِينَ . وَكَانَ لِذَلِكَ حَدِيثٌ :

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ- « أَسْرَعُكُنَّ لَحَافًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا ». قَالَتْ فَكُنَّ
يَطَّاولُنَّ أَيْتَهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا . قَالَتْ فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لِأَنَّهَا
كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدِّقُ . (٢٨)

(٢٨) رواه مسلم (كتاب فضائل الصحابة — باب فضائل زينب أم المؤمنين).

٨ - جُوئِرَيْة بُنْتُ الْحَارِث :

وَتَزَوَّجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوئِرَيْة بُنْتُ الْحَارِث بْنِ أَبِي ضِرَارِ الْمُصْطَلِقِيَّةِ وَكَانَتْ مِنْ سِيَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ سَنَةَ خَمْسٍ مِنَ الْهِجْرَةِ ، فَجَاءَهُنَّا تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى كِتَابَتِهَا فَأَدَّى عَنْهَا كِتَابَتِهَا ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا .

وَقَدْ وَقَعَتْ جُوئِرَيْةُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَاسِ فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا ، وَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينَهُ فِي كِتَابَتِهَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جُوئِرَيْةُ بُنْتُ الْحَارِث بْنِ أَبِي ضِرَارِ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَحْفَظْ عَلَيْكَ ، فَوَقَعَتْ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَاسِ فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِي ، فَجَئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابِتِي . قَالَ : «فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ» . قَالَتْ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : «أَقْضِي كِتَابَتِكَ وَأَتَزَوَّجُكَ» . قَالَتْ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . فَخَرَجَ الْخَبْرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجُ جُوئِرَيْةَ بُنْتَ الْحَارِثِ .

فَقَالَ النَّاسُ : أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ .

تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَلَقَدْ أَعْتَقَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مَائَةً أَهْلَ بَيْتٍ مِّنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَمَا أَعْلَمُ
إِمْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا . رَوَاهُ أَحْمَدُ

٩ - أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ :

ثُمَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ أُمَّ حَبِيبَةَ وَاسْمُهَا رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ
صَخْرِ بْنِ حَرْبِ الْقُرَشِيَّةِ الْأَمْوَيَّةِ . أُمُّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ
أُمَّيَّةِ ، وَلَدَتْ قَبْلَ الْبَعْثَةِ بِسَبْعَةِ عَامٍ ، تَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
جَحْشِ الْأَسْدِيِّ ، وَأَسْلَمَا وَهَاجَرَا إِلَى الْحَبْشَةِ ، فَوُلِدَتْ لَهُ
حَبِيبَةُ ، وَبِهَا كَانَتْ تَكْنِي . تَنَصَّرَ زَوْجُهَا وَارْتَدَ فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ
اللَّهِ وَهِيَ بِبِلَادِ الْحَبْشَةِ مُهَاجِرَةً ، وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ أَرْبَعَمِائَةَ
دِينَارٍ ، وَمَاتَتْ فِي أَيَّامِ أَخِيهَا مُعَاوِيَةَ .

١٠ - صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْيَ :

صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْيَ بْنِ أَخْطَبَ سَيِّدِ بَنِي النَّضِيرِ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ
ابْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى ، فَهِيَ ابْنَةُ نَبِيِّ ، وَزَوْجَةُ نَبِيِّ ، وَكَانَتْ

قَدْ صَارَتْ لَهُ مِنْ الصَّفَيِّ أَمَةً ، فَأَعْتَقَهَا ، وَجَعَلَ عَنْقَهَا صَدَاقَهَا ،
فَصَارَ ذَلِكَ سُنَّةً لِلأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنْ يَعْتَقَ الرَّجُلُ أُمَّتَهُ وَيَجْعَلُ
عَنْقَهَا صَدَاقَهَا فَتَصِيرُ زَوْجَهُ بِذَلِكَ .

١١ - مَيْمُونَةُ بْنُ الْحَارِثِ :

لَمْ تَزُوْجْ رَسُولَ اللَّهِ مَيْمُونَةَ بْنَتَ الْحَارِثَ الْهَلَالِيَّةَ الْعَامِرِيَّةَ ،
وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةً فَسَمَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةً ،
وَهِيَ حَالَةُ خَالِدٍ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَاسٍ ، وَكَانَتْ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ مُسْعُودَ بْنِ عُمَرَ بْنِ عُمَيرِ التَّقْفِيِّ ، فَفَارَقَهَا وَخَلَفَ
عَلَيْهَا أَبُو رُهْمَ أَخُوهُ حُوَيْطَبُ ابْنَاءِ عَبْدِ الْعَزِّيِّ ، فَتَوَفَّى عَنْهَا ،
فَتَرَوَجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَرَوَجَهَا بِمَكَّةَ فِي
عُمْرَةِ الْقَضَاءِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِبْعَ مِنَ الْهِجْرَةِ ، بَعْدَ أَنْ حَلَّ مِنَ
الْعُمْرَةِ ، زَوْجَهُ إِيَّاهَا عَبْدُ الْمَطَّلِبِ وَكَانَ يَلِيْ أَمْرَهَا ،
مَاتَتْ بِسَرْفِ سَنَةِ إِحْدَى وَحَمْسَيْنِ ، وَقَدْ بَلَغَتْ ثَمَانِيَنِ سَنَةً .

١٢ - رِيحَانَةُ :

رِيحَانَةُ بْنُتُ زَيْدٍ الْقُرَاطِيَّةُ، سُبِّيَتْ يَوْمَ بْنِي قُرَيْظَةَ، فَكَانَتْ صَفِيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْتَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا.^(٢٩)

وَكَانَ لِزِوْاجِهَا حَدِيثٌ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَ عَلَيْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَيَضْرِبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ تَتَرُكُنِي فِي مِلْكِكَ ، فَهُوَ أَخْفَى عَلَيْيَ وَعَلَيْكَ . فَتَرَكَهَا . وَقَدْ كَانَتْ حِينَ سَبَاهَا قَدْ تَعَصَّتْ بِالإِسْلَامِ وَأَبَتْ إِلَّا إِلِيهُودِيَّةَ ، فَعَزَّلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ لِذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا.

(٢٩) وَكَوْنُ رِيحَانَةَ مَعْدُودَةَ فِي الزَّوْجَاتِ وَلَيْسُ السَّرَّارِيُّ هُوَ الْخُتْيَارُ الْوَاقِدِيُّ وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ شَرْفُ الدِّينِ الدَّمَيَاطِيُّ . وَقَالَ : هُوَ الْأَئْتَبُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ .

فَبَيْنَا هُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ سَمِعَ وَقْعَ نَعْلَيْنِ حَلْفَهُ، فَقَالَ : "إِنَّ
هَذَا لِتَعْلِيَةِ بْنِ سَعْيَةِ يُبَشِّرُنِي بِإِسْلَامِ رَيْحَانَةَ" . فَجَاءَهُ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَسْلَمَتِ رَيْحَانَةَ . فَسَرَّهُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ .
(٣٠) وَتُوْفِيَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تِسْعَ مِنْ زَوْجَاتِهِ .

(٣٠) ابن هشام : السيرة النبوية ٢/٤٥ .

سادساً : سَرَارِيَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَالسُّرِّيَّةُ الْجَارِيَّةُ الْمُتَحَذَّذَةُ لِلْمُلْكِ وَالْجَمَاعِ ، سُمِّيَتْ سُرِّيَّةً لِأَنَّهَا
موضع سُرُورِ صاحبها ، وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعٌ :
مَارِيَةُ بْنَتْ شَمْعُونَ ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ ، أَهَداهَا لَهُ الْمَقْوَسُ
فِي سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ ، تُوفِّيتْ فِي سَنَةِ عَشَرٍ مِنَ الْهِجْرَةِ ، صَلَّى
عَلَيْهَا عُمَرُ ، وَدُفِنتْ بِالْبَقِيعِ . وَرَيْحَانَةُ . وَجَارِيَّةُ أُخْرَى جَمِيلَةٌ
أَصَابَهَا فِي بَعْضِ السَّبَّيِ ، وَجَارِيَّةٌ وَهَبَّتْهَا لَهُ زَيْنَبُ بْنَتُ جَحْشٍ .

سابعاً : أَوْلَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثلاث بنين : القاسم وعبد الله وإبراهيم، ماتوا جميعاً صغاراً.
وأربع بنات : زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ، وكلهن أدركت
الإسلام وهاجرن معه .

وَكُلُّهُمْ مِنْ خَدِيجَةَ ، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ مِنْ زَوْجَهَا غَيْرَهَا . حاشا
إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ مِنْ سُرِّيَّتِهِ مَارِيَّةَ .

وَكُلُّ أَوْلَادِهِ ثُوْفِيَ قَبْلَهُ إِلَّا فَاطِمَةَ ، فَإِنَّهَا تَأْخَرَتْ بَعْدَهُ بِسَتَّةِ
أشْهُرٍ .

١ - الْقَاسِمُ ، وَبِهِ كَانَ يُكَنُّ ، مَاتَ طِفْلًا .

٢ - عَبْدُ اللَّهِ ، مَاتَ صَغِيرًا بِمَكَّةَ ، وَيُقَالُ لَهُ : الطَّيْبُ
وَالظَّاهِرُ .

٣ - إِبْرَاهِيمُ وُلِدَ بِالْمَدِينَةَ مِنْ سُرِّيَّتِهِ مَارِيَّةَ الْقِبْطِيَّةَ بُنْتَ
شَعْوَنَ وُلِدَ فِي ذِي الْحِجَةِ سَنَةً ثَمَانِيَّةً مِنَ الْهِجَرَةِ ، وُلِدَ بِالْعَالِيَّةِ ،
وَكَانَ سَلْمَى زَوْجَةَ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَاهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَابِلَتُهُ ، فَبَشَّرَ أَبُو رَافِعٍ بِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

فوهب له عبدا، فلما كان يوم سابعه عَقَّ عنه بكبش ، وحلق رأسه ، حلقه أبو هند ، وسماه يومئذ ، وتصدق بزنة شعره ورُقاً على المساكين ، ودفنا شعره في الأرض .

قال الواقدي : توفي إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء عشر ليال خلت من ربيع الأول سنة عشر في بني مازن عند أم بردة ابنة المنذر من بني النجار ، ودفن بالبقيع.

قال أنس رضي الله عنه : لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا ، وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ ». (٣١)

وقال المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : ائْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ : ائْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتٍ مِّنْ آيَاتِ

(٣١) صحيح مسلم (كتاب الفضائل — باب رَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعُهِ وَفَضْلُ ذَلِكَ).

الله ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتموهما
فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي » .^(٣٢)

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْبِ ، وَإِنَّ لَهُ لَظَّرِيرَيْنِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَةً فِي الْجَنَّةِ » .^(٣٣)

٤ - زينب أكبر بناته صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : ولدت زينب في سنة ثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأدركت الإسلام وأسلمت وهاجرت ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم محباً فيها .

وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية ، واسمها لقيط ، وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة لأبيها وأمها .

(٣٢) صحيح البخاري (كتاب الكسوف — باب الدُّعَاءِ فِي الْخُسُوفِ).

(٣٣) صحيح مسلم (كتاب الفضائل — باب رَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيَّانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعَهُ وَفَضْلِ دَلْكِ).

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مala وتجارة وأمانة ، فقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : زوجه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها ، وذلك قبل أن يتزل عليه الوحي ، فزوجه زينب ، فلما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت خديجة وبناته — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بنت أبي لهب رقية — ولما بادى قريشاً بأمر الله تعالى قالوا: رددوا عليه بناته فأشغلوه بهن . ومشوا إلى أبي العاص فقالوا له : فارق صاحبتك وتحن زوجك أي امرأة من قريش شئت . قال : لا والله إني لا أفارق صاحبتي ، وما أحب أن لي بأمراتي امرأة من قريش .
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشَنِّي عليه في صهريه خيراً .

وأقامت معه زينب على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وثبت أبو العاص بن الربيع على الشرك ، فلما صارت قريش إلى بدْر صار فيهم فأصيب في الأساري يوم بدْر ، فكان بالمدينة عند رسول الله .

وعن عائشة قالت : لَمَّا بَعَثَ أَهْلَ مَكَّةَ فِي فَدَاءِ أُسْرَائِيلَ ،
بَعَثَتْ زَيْنَبُ بْنَتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَدَاءِ
أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِمَا لَمْ يَعْلَمْ فَبَعَثَتْ فِيهِ بِقَلَادَةً لَهَا كَانَتْ خَدِيجَةُ
أَذْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا ، قَالَتْ : فَلَمَّا رَأَاهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رِقَّةٌ شَدِيدَةٌ ، وَقَالَ : إِنْ
رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوْلَهَا أَسِيرَهَا ، وَتَرْدُوا عَلَيْهَا مَالَهَا ، فَافْعُلُوا .
فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَطْلَقُوهُ وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا .

ثُمَّ خَرَجَتْ زَيْنَبُ مِنْ مَكَّةَ مَعَ حَمْوَهَا كَنَاثَةَ بْنِ الرَّبِيعِ ،
أَحَدِ قَوْصَةِ وَكَنَاثَةِ ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُ بِهَا ، وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ
لَهَا . وَتَحَدَّثَ بِذَلِكَ رِحَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا حَتَّى
أَدْرَكُوهَا بِذِي طُوَيْ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ
ابْنُ الْمُطَلَّبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَرَوَّعَهَا هَبَّارٌ بِالرَّمْحِ وَهِيَ
فِي هَوْدَجِهَا ، وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ حَامِلًا ، فَلَمَّا رَيَتْ طَرَحَتْ ذَا
بَطْنِهَا ، وَبَرَكَ حَمْوَهَا كَنَاثَةُ وَنَشَرَ كَنَاثَةُ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَدْنُو
مِنِي رَجُلٌ إِلَّا وَضَعَتْ فِيهِ سَهْمًا . فَتَكَرَّكَ النَّاسُ عَنْهُ . وَأَتَى
أَبُو سُفْيَانَ فِي جُلَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ كَفَّ عَنَّا بِئْلَكَ

حتى نُكَلِّمَكَ . فَكَفَّ ، فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّكَ لَمْ تُصِبْ . خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُؤُسِ النَّاسِ عَلَانِيَةً ، وَقَدْ عَرَفْتَ مُصِيبَتَنَا وَنَكْبَتَنَا ، وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ ، فَيَظْنَنُ النَّاسُ إِذَا خَرَجْتَ بِابْنِتِهِ إِلَيْهِ عَلَانِيَةً عَلَى رُؤُسِ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا أَنَّ ذَلِكَ عَنْ ذُلُّ أَصَابَنَا عَنْ مُصِيبَتِنَا الَّتِي كَانَتْ وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ ضَعْفٍ وَوَهْنٍ ، وَلَعْمَرِي مَا لَنَا بِحَبْسِهَا عَنْ أَبِيهَا مِنْ حَاجَةٍ ، وَمَا لَنَا فِي ذَلِكَ مِنْ ثُورَةٍ ، وَلَكِنْ ارْجِعْ بِالْمَرْأَةِ حَتَّى إِذَا هَدَأَتْ الْأَصْوَاتُ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنْ قَدْ رَدَدْنَاهَا ، فَسُلِّلَهَا سِرًا ، وَأَلْحِقْهَا بِأَبِيهَا . فَفَعَلَ .

فَأَقَامَتْ لَيَالِيَ حَتَّى إِذَا هَدَأَتْ الْأَصْوَاتُ خَرَجَ بِهَا لَيْلًا حَتَّى أَسْلَمَهَا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَصَاحِبِهِ ، فَقَدِمَا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَعَادَ أَبُو الْعَاصِ إِلَى مَكَّةَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ قُبْيلَ الْفُتْحِ خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ ، وَكَانَ رَجُلًا مَأْمُونًا بِمَالِهِ وَأَمْوَالِ لِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَبْضَعُوهَا مَعَهُ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ تِجَارَتِهِ وَأَقْبَلَ قَافِلًا ، لَقِيَتْهُ سَرِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصَابُوا مَا

مَعْهُ وَأَعْجَزُهُمْ هَارِبًا ، فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ بِمَا أَصَابُوا مِنْ مَالِهِ
أَقْبَلَ أَبُو الْعَاصِ تَحْتَ اللَّيلِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ بَنْتِ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَجَارَ بِهَا ، فَاجْهَرَتْهُ ، وَجَاءَ فِي
طَلَبِ مَالِهِ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
الصَّبَّاحِ .

قَالَتْ زَيْنَبُ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجَرَتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ
الرَّبِيعِ . قَالَ : فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
الصَّلَاةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ سَمِعْتُمْ مَا
سَمِعْتُمْ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا
عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُمْ ، إِنَّهُ يُحِيرُ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ . ثُمَّ اتَّصَرَّفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ فَقَالَ : أَيُّ بُنْيَةٍ أَكْرَمَى مَثَواهُ وَلَا يَحْلُصُنَّ إِلَيْكُ ،
فَإِنَّكُ لَا تَحْلِينَ لَهُ .

وَبَعْثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّرِيَّةِ الَّذِينَ
أَصَابُوا مَالَ أَبِي الْعَاصِ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ مَنَا حَيْثُ قَدْ
عَلِمْتُمْ ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالًا ، فَإِنْ تُحْسِنُوا وَتُرْدُوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ ،

فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ وَإِنْ أَبِيْتُمْ فَهُوَ فِيْ إِلَهٍ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ نَرُدُّهُ عَلَيْهِ . فَرَدَوْهُ عَلَيْهِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَ بِالدَّلْوِ ، وَيَأْتِيَ الرَّجُلُ بِالشَّتَّةِ وَبِالِّإِدَاؤَةِ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لِيَأْتِيَ بِالشَّظَاطِ حَتَّى رَدُوا عَلَيْهِ مَالَهُ بِأَسْرِهِ لَا يَفْقَدُ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ احْتَمَلَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَدَى إِلَى كُلِّ ذِي مَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ مَالَهُ ، وَمَنْ كَانَ أَبْصَعَ مَعَهُ . ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، هَلْ بَقَيَ لَأَحَدٍ مِنْكُمْ عِنْدِي مَالٌ لَمْ يَأْخُذْهُ ؟ قَالُوا : لَا . فَجَزَّاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ وَجَدْنَاكَ وَفِيهَا كَرِيمًا قَالَ : فَأَنَا أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَاللَّهُ مَا مَنَعَنِي مِنِ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُ إِلَّا تَخَوَّفُ أَنْ تَظْنُنَا أَنَّنِي إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَكُلَّ أَمْوَالَكُمْ . فَلَمَّا أَدَاهَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَفَرَغْتُ مِنْهَا أَسْلَمْتُ . ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَرَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ عَلَى النِّكَاحِ الْأَوَّلِ لَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا بَعْدَ سِتَّ سِنِينَ .

ولدت زينب من أبي العاص غلاماً يقال له : علىٌ . مات وقد ناهز الحلم . وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ناقته يوم الفتح . وحارية يقال لها : أُمَّامَةُ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها ، وكان يحملها في الصلاة على عاتقه ، فإذا ركع وضعها وإذا رفع رأسه من السجود أعادها .

فَعْنُ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّاسِ وَأُمَّامَةً بِنْتَ أَبِي الْعَاصِ وَهِيَ ابْنَةُ زَيْنَبَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَاتِقِهِ ، إِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا ، وَإِذَا رَفَعَ مِنَ السُّجُودِ أَعَادَهَا .^(٣٤)

وتزوج على بن أبي طالب رضي الله عنه أمامة بنت أبي العاص بعد فاطمة الزهراء ، وقيل : إن فاطمة كانت أوصته بذلك .

فلمما قُتل على رضي الله عنه تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان على قد أمره بذلك بعد ، لأنَّه خاف أن يتزوجها معاوية ، فتزوجها فولدت له يحيى ، وبه كان يكفي وماتت عنده .

(٣٤) صحيح مسلم (كتاب المساجد — باب حواز حمل الصبيان في الصلاة) .

وتوفيت زينب صلوات الله على أبيها وعليها في حياة أبيها
صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان من الهجرة .

٥ - رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانت رقية تحت عتبة بن أبي هب ، وأختها أم كلثوم تحت
أخيه عتبة ، فلما نزلت (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) قال لها :
رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابني محمد . ففارقاهما ،
ولم يكونا دخلا بهما ، فتزوج رقية عثمان بن عفان بمكة ،
وهاجر بها الهرتين إلى أرض الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وكانت
ذات جمال .

عن أنس قال : أول من هاجر إلى الحبشة عثمان ، خرج
برقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبطأ على رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبرهما ، فجعل يتوقف الخبر ، فقدمت
امرأة من قريش فسألاها ، فقالت : رأيتها . فقال : على أي حال
رأيتها ؟ فقالت : رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب
وهو يسوقها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صحبهما الله ،
إن كان عثمان لأول من هاجر إلى الله عز وجل بعد لوط .

وأصبت رقية بالحصبة فمرضت ، وتخلف عليها عثمان ليمرضها ، فلم يشهد بدرًا .

وماتت بالمدينة ، فجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبر رقية .

وكانت وفاتها لسنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة .

ولدت رقية لعثمان رضي الله عنهم بالحبشة ولدا سماه عبد الله ، وكان يكفي به ، ومات صغيرا .

٦ - أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وهي من عرف بكنيتها ولم يعرف اسمها ، ولدت قبل البعثة بست سنين ، تزوجها عتبة بن أبي هب ثم فارقها قبل دخوله بها، فخلف عليها عثمان بن عفان بعد موت أختها رقية سنة اثنين للهجرة .

ماتت أم كلثوم في شهر شعبان سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم .

٧ - فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ولدت قبل البعثة بخمس سنوات في مكة المكرمة ، وهاجرت الزهراء إلى المدينة المنورة في الثامنة عشرة من عمرها وصاحت بها في الهجرة أختها أم كلثوم وأم المؤمنين سودة بنت زمعة وأم المؤمنين عائشة وأمها أم رومان بصحبة عبد الله بن أبي بكر وزيد ابن حارثة ، وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة تزوجها الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأصدقها درعه الحطمية في ذي القعدة سنة اثنين بعد معركة بدر .

قال تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا) [الأحزاب : آية ٣٣]

وعَنِ الْمَسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : «فَاطِمَةُ بَضْعَةُ مِنِّي ، يُرِيُّنِي مَا أَرَأَبَهَا وَيُؤَذِّنِي مَا آذَاهَا» .^(٣٥)

(٣٥) صحيح البخاري (كتاب النكاح - باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف) .

وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير نساء العالمين مريم بنت عمران ، وآسية بنت مراح ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد عليه السلام " . (٣٦)

عن عائشة أم المؤمنين قالت : ما رأيت أحداً أشبه سماته ودللاً وهدياً برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها ، فلما مرض النبي صلى الله عليه وسلم دخلت فاطمة فأكبّت عليه فقبلته ، ثم رفعت رأسها فضحكـت ، فقلـت : إن كنت لا أظـن أن هذه من أعقل نـسـائـنا ، فإذا هي من النساء . فلـما تـوفـيـتـ النبيـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـلـتـ لهاـ : أـرـأـيـتـ حـيـنـ أـكـبـتـ عـلـىـ النـبـيـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـرـفـعـتـ

(٣٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير .

رَأْسَكَ فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ أَكْبَيْتُ عَلَيْهِ فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَضَحَكْتُ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : إِنِّي إِذَا لَبَدَرَةً ، أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِّنْ وَجْهِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَسْرَعُ أَهْلِهِ لِحُوقًا بِهِ فَذَاكَ حِينَ ضَحَكْتُ . (٣٧)

وتوفيت فاطمة بنت رسول الله البتول الزهراء رضي الله عنها بعد ستة أشهر من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣٧) الترمذى (كتاب المناقب — باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم) ٥/٧٠٠ .

ثامنا : أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة
عليها السلام .

١ - ذكر الحسن والحسين ابني على بن أبي طالب رضي
الله عنهم :

ولد الحسين في منتصف شهر رمضان ستة ثلث من الهجرة،
بعد مولد الحسن بسنة وعشرين أشهر ، خمس سنين وستة أشهر
من الهجرة .

وعن ابن عباس أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَّ عَنِ
الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا كَبْشًا .^(٣٨)

وروت أسماء بنت عميس قالت : عق رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين ، وأعطي
القابلة الفخذ ، وحلق رأسه ، وتصدق بزنة الشعر .

وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم ختنهما لسبعة
أيام .^(٣٩)

(٣٨) رواه أبو داود (كتاب الضحايا — باب في العقيقة) .

(٣٩) رواه البيهقي في السنن الكبرى .

وعن أبي رافع قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاه .^(٤٠)
 وعن أسامة بن زيد أن رسول الله قال عن الحسن والحسين :
 « هذان ابناي وأبنا ابنتي اللهم إني أحبهما فاحبهم وأحب من
 يحبهما ». ^(٤١)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل
 الجنة ». ^(٤٢)

وعن يعلى بن مره قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : « حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب
 حسينا ، حسين سبط من الأسباط ». ^(٤٣)

(٤٠) رواه أبو داود (كتاب الأدب - باب في الصبي يولد فيؤذن في
 أذنه) .

(٤١) رواه الترمذى (كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين
 عليهما السلام) .

(٤٢) رواه الترمذى في نفس الموضع .

(٤٣) رواه الترمذى (كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين
 عليهما السلام) .

وُدْفَنَ بِالْبَقِيعِ ، وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ إِلَى جَنْبِ أُمِّهِ فَاطِمَةِ
بِالْمَقِيرَةِ ، فُدْفِنَ بِالْمَقِيرَةِ إِلَى جَنْبِهَا .

وَاسْتَشْهَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجَمْعَةِ لِعَشْرِ
خَلْتِ مِنَ الْمُحْرَمِ يَوْمَ عَاشُورَاءِ سَنَةِ سَتِينٍ فِي كَرْبَلَاءِ مِنْ أَرْضِ
الْعَرَاقِ ، بِنَاحِيَةِ الْكَوْفَةِ ، وَيُعْرَفُ الْمَوْضِعُ أَيْضًا بِالْطَّفَّ .

قُتِلَهُ سَنَانُ بْنُ أَنْسٍ التَّخْعِيُّ ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ حَوْلَيُّ بْنُ يَزِيدَ
الْأَصْبَحِيُّ مِنْ حَمِيرٍ حَزَّ رَأْسَهُ وَأَتَى بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدَ .

وَيَرَوْى أَنَّهُ قُتِلَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْعَةً وَعِشْرُونَ رَجُلًا مِنْ
وَلَدِ فَاطِمَةِ .

وَكَانَ سَنَهُ يَوْمَ قُتْلِ سَبْعَ وَحُمْسَوْنَ ، أَقَامَ مِنْهَا مَعَ جَدِّهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ سَنِينَ إِلَّا مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَسَنِ ، وَمَعَ أَبِيهِ
ثَلَاثَيْنَ سَنَةً ، وَمَعَ أَخِيهِ الْحَسَنِ عَشَرَ سَنِينَ ، وَبَعْدَهُ عَشَرَ سَنِينَ .

وَلَدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
وَلَدَ لَهُ أَحَدُ عَشَرَ أَبْنَا وَبَنْتَ : عَبْدَ اللَّهِ ، وَالْقَاسِمِ ، وَالْحَسَنِ ،
وَزَيْدَ ، وَعُمَرَوْ ، وَعَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَحْمَدَ ، وَإِسْمَاعِيلَ ،
وَالْحَسَنِ ، وَعَقِيلَ ، وَأَمِّ الْحَسَنِ .

الحسن بن الحسن : وفيه العدد والبيت ، أمه خولة بنت منظور بن زبان الفزارية . وزيد بن الحسن ، وله عقب كثير ، أمه أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري البدرى . وعمرو ؛ كان له ولد فقيه محدث مشهور اسمه محمد بن عمرو، انفرض عقبه . والحسين ؛ والقاسم ؛ وأبو بكر ؛ وطلحة ؛ أمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ؛ وعبد الرحمن ؛ وعبد الله ؛ ومحمد ؛ وجعفر ؛ وحمزة ؛ ولا عقب لواحد من هؤلاء .

أما عبد الله والقاسم وأبو بكر فإنهما قتلوا مع عمهما الحسين رضي الله عنهم .

ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهمما :

ولد له ستة بنين وثلاث بنات : على الأكبر واستشهد مع أبيه، وعلى الإمام زين العابدين، وعلى الأصغر ، ومحمد ، وعبد الله الشهيد مع أبيه ، وجعفر ، وزينب ، وسكينة ، وفاطمة .

والسيدة سكينة أمها هي الرباب بنت امرئ القيس وتزوجها عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فماتت عنها ، ثم خلف عليها مصعب بن الزبير فولدت له فاطمة، ماتت صغيرة. وخطبها

عبد الملك بن مروان فأبته ؛ فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد ، ثم الأصبع بن عبد العزيز بن مروان ، ففارقها ولم يدخلها ؛ وذلك أن عبد الملك نهاد عنها .
فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان .

ولم يعقب له ولد غير علي بن الحسين وحده ؛ فولد علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ستة رجال ، كلهم أعقب ، وهم : محمد ، أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب؛ وزيد ، أمه أم ولد ؛ وعلي ؛ والحسين ؛ وعبد الله ، شقيق محمد؛ وعمر ، لأمهات أولاد .

وبنات ، وهن : خديجة ، تزوجها محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ؛ وعبدة ؛ تزوجها محمد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ثم حلف عليها بعده علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ثم حلف عليها بعده نوح بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ؛ وأم كلثوم ، تزوجها داود بن الحسن ؛ وأم الحسن تزوجها داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ؛ فولدت له : موسى . وفاطمة ، تزوجها داود بن علي بن عبد الله بعد اختتها أم

الحسن ؛ وعليه ، تزوجها علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ثم خلف عليها بعده عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر ؛ وأم الحسين ، تزوجها إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس.

٢ - زينب بنت فاطمة وعلى عاليهما السلام :

ولدت في الخامس من شهر جمادى الأولى سنة خمس من الهجرة ، وسميت باسم خالتها زينب ، ويقال لها : زينب الكبرى. لفارق بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها ، ولقبت بالحوراء والطاهرة والعقيلة وهي المرأة الكريمة على قومها العزيزة في بيتها ، ولقبت بأم هاشم ؛ لأنها كانت كريمة مثل جدها وكانت دارها مأوى لكل محتاج ؛ ولأنها حملت راية الهاشميين بعد استشهاد أخيها الحسين ، وهي صاحبة الديوان ؛ لأنها كانت تعقد جلسات للعلم بدارها في مصر وكان يحضرها الوالي وكبار رجال الدولة .

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها من العمر خمس سنوات وماتت أمها فاطمة في نفس العام ، وقد شهدت كربلاء مع أخيها سيدنا الحسين .

تزوجها رضي الله عنها عبد الله بن جعفر ، فماتت عنده في سنة ٦٢ هـ ، وقد ولدت له عليا و جعفرا الأصغر و عونا الأكبر و عباسا وأم كلثوم .

و كانت أم كلثوم عند القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ، ثم تزوجها الحاجاج بن يوسف ، فولدت له ابنة ، ثم أبىان ابن عثمان .

٣ - أم كلثوم بنت فاطمة وعلى عاليهما السلام

ولدت أم كلثوم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ست من الهجرة ، ورأت رسول الله ولم ترو عنه شيئاً ، وتزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيداً — ولم يعقب — ورقية . وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في يوم واحد .

قال الزهري : ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي طالب ، فلم تلد له شيئاً حتى مات ، فخلف عليها بعده محمد بن جعفر ، فولدت له حارية ، ثم مات فخلف عليها بعده عبد الله بن جعفر ، فلم تلد له شيئاً و ماتت عنده .

تاسعاً : أَعْمَامُهُ وَعَمَّاتُهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عمباً بنو عبد المطلب، وأبواه صلى الله عليه وسلم ثالث عشرهم : أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ سَيِّدُ الشَّهَادَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلْبِ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَأَبُو طَالِبٍ وَأَسْمَهُ عَبْدُ مَنَافٍ ، وَأَبُو لَهَبٍ وَأَسْمَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَالْحَارِثُ ، وَالْزَّبِيرُ ، وَعَبْدُ الْكَعْبَةِ ، وَالْمُقَوْمُ ، وَضَرَارُ ، وَقُشْ هَلْكَ صَغِيرًا ، وَالْمُغِيرَةُ وَلَقْبُهُ حِجْلُ ، وَالْغَيْدَاقُ وَأَسْمَهُ مُصْعَبُ ، ولقب بالغيداق لأنَّه كان أجود قريش وأكثرهم طعاماً . وَقِيلَ : نَوْفَلُ . وَزَادَ بَعْضُهُمُ الْعَوَامَ .

وأمها لهم شتى ، فحمزة والمقوم وحجل لأم هي هَالَّةُ بِنْتُ أَهْيَبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كَلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ ، والعباس وضرار وقشم لأم هي تُبَيْلَةُ بِنْتُ جَنَابٍ بْنِ كَلَيْبٍ أَبْنِ مَالِكٍ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ مِنْ النَّمَرِ بْنِ قَاسِطٍ ، والحارث من صفية بنت حنيذ من بنى عامر بن صعصعة ، وأبو لهب من لبني بنت هاجر من خزاعة ، وعبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة لأم وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

وكان أكابرهم الحارت ، وبه كان يكتن عبد المطلب ، شهد معه حضر زرمزم ، ولم يدرك الإسلام منهم غير أربعة : أبو طالب ، وأبو هب ، وحمزة ، والعباس ، ولم يعقب من أعمامه صلى الله عليه وسلم إلا أربعة : الحارت والعباس وأبو طالب وأبو هب .

١ - حمزة بن عبد المطلب :

وكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، أرضعتهما وعبيد الله بن عبد الأسد ثُوبَيْة ، وكذلك كان حمزة مسترضعا في بني سعد ، ورضع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرضعة حمزة .

ويكتن أبا عمارة وأبا يعلى ، ولقبه رسول الله بأسد الله وأسد رسوله .

قصة إسلامه :

قال ابن إسحاق : مر أبو جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا ، فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضييف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَوْلَةُ لَعْبِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ
 سَعْدٍ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ فِي مَسْكَنِ لَهَا تَسْمَعُ ثُمَّ اِنْصَرَفَ عَنْهُ ،
 فَعَمَدَ إِلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ . فَلَمْ يَلْبَثْ
 حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ أَقْبَلَ مُتَوَشِّحًا قَوْسَهُ
 رَاجِعًا مِنْ قَنْصِ لَهُ ، وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ قَنْصِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى أَهْلِهِ
 حَتَّى يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، وَكَانَ أَعْزَزَ فَتَّى فِي قُرَيْشٍ ، وَأَشَدَّ
 شَكِيمَةً . فَلَمَّا مَرَ بِالْمَوْلَةِ وَقَدْ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ ، قَالَتْ لَهُ : يَا أَبَا عُمَارَةَ لَوْ رَأَيْتَ مَا لَقِيَ ابْنُ
 أَخِيكَ مُحَمَّدَ أَنَّفَا مِنْ أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هَشَامٍ ، وَجَدَهُ هَاهُنَا
 جَالِسًا فَآذَاهُ وَسَبَهُ ، وَبَلَغَ مِنْهُ مَا يَكْرَهُ ثُمَّ اِنْصَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ
 يُكَلِّمْ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَاحْتَمَلَ حَمْزَةُ الْعَضَبَ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ ، فَخَرَجَ
 يَسْعَى وَلَمْ يَقِفْ عَلَى أَحَدٍ ، مُعْدًا لِأَبِي جَهْلٍ إِذَا لَقِيَهُ أَنْ يُوقِعَ
 بِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ نَظَرَ إِلَيْهِ جَالِسًا فِي الْقَوْمِ فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ
 حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى رَأْسِهِ رَفَعَ الْقَوْسَ فَضَرَبَهُ بِهَا فَشَجَّهُ شَجَّةً
 مُنْكَرَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَشْتِمُهُ وَأَنَا عَلَى دِينِهِ أَقُولُ مَا يَقُولُ ؟ فَرَدَ

ذلك على إن استطعت . فقامت رجال من بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببت ابن أخيه سببا قبيحا . وتم حمزة رضي الله عنه على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله . فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وأمتنع ، وأن حمزة سيمتع ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

وكان إسلامه رضي الله عنه في السنة الثانية منبعث ، وكان قبل إسلام عمر بثلاثة أيام . ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، وقتل يوم أحد شهيدا .

ولد حمزة عمارة ، أمه حولة بنت قيس بن فهد الأنصاري؛ ويعلى وأمه ابنة الملة بنت مالك من الأوس ، وأمامته أمها سلمى بنت عميس الخثعمية ، وأمامته زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي . وقد انفرض عقب حمزة رضي الله عنه .

٢ - أبو الفضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه :
أسلم وحسن إسلامه ، وهاجر إلى المدينة ، وكان أكبر من
النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ، وكان له عشرة من
الذكور : الفضل ، وعبد الله ، وقثم لهم صحبة .
ومات العباس رضي الله عنه سنة اثنين وثلاثين في خلافة
عثمان بن عفان بالمدينة .

وأمّه نثيلة بنت جناب بن كلب من النمر بن قاسط ، يقال :
إنها أول عربية كست البيت الحرام الديباج ، وذلك أن العباس
ضاع وهو صبي ، فندرت إن وجدته أن تكسوَ البيت الحرام ،
فوجده ففعلت .

وكان رضي الله عنه جميلاً وسيماً أبيبضاً له ضفيرتان
معتدل القيمة .

وله موقف مع رسول الله في ليلة العقبة يحسن ذكره :
الْعَبَّاسُ يَتَوَثِّقُ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: لما اجتمع مع
الأنصار في ليلة العقبة ، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه عمّه العباسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَهُوَ يَوْمَئذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ
إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَثِّقَ لَهُ . فَلَمَّا جَلَسَ كَانَ

أول متكلم العباس بن عبد المطلب ، فقال : يا معاشر الخزرج
إن محمدًا منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ، فمن هو
على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنما
قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم
وأفون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالقه فأئتم وما تحملتم
من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وحاذلوه بعد الخروج
إليكم فمن الآن فدعوه ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده .
قالوا : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك
ولربك ما أحبت .

وعن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا
قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إانا كنا
لتوسل إليك بتبيينا فتسقينا ، وإنا تتول إلينا بعم تبيينا فاسقنا .
قال : فيستقون . (٤٩)

(٤٩) صحيح البخاري (كتاب الاستسقاء — باب سؤال الناس الإمام
الاستسقاء إذا قحطوا) .

أولاد العباس بن عبد المطلب :

كان للعباس عشرة بنين : ستة منهم من أم الفضل لبابة بنت الحارث الهمالية ، وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقشم ومعبد وعبد الرحمن .

وتمام وكثير لأم ولد ، والحارث أمه من هذيل ، وعون بن العباس .

الكلام عن أولاد العباس :

- الفضل بن العباس كان أكبر ولده وبه كان يكتن ، وأمه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهمالية أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد روى أنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة ب姆كة .

وكان الفضل بن العباس رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً روى ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان رديفاً رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم ، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه ، وجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يصرف وجهه الفضل إلى الشق الآخر . وذلك في حجة الوداع .

وَغَزَا الْفَضْلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَةَ وَحُنَيْنًا، وَثَبَتَ يَوْمَئِذٍ، وَشَهِدَ حَجَةَ الْوَدَاعَ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَصْبِبُ الْمَاءَ عَلَى غُسْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَغْسِلُهُ.

أُصِيبَ بِأَجْنَادِينَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشَرَةَ.

وَلَمْ يَتَرَكْ وَلَدًا غَيْرَ ابْنَةِ تَزَوْجَهَا الْخَسْنَ بْنَ عَلَى ثُمَّ فَارَقَهَا فَتَزَوْجَهَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَوُلِدتُ لَهُ مُوسَى، وَمَاتَ عَنْهَا فَتَزَوْجَهَا عُمَرُ بْنُ طَلْحَةَ.

- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ :

يُكَنُّ أَبَا الْعَبَّاسِ وَأَمَّهُ أُمُّ الْفَضْلِ.

وَلَدَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثَ سَنِينَ بِالشَّعْبِ، قَبْلَ خَرْوَجِ بْنِ هَاشِمٍ مِنْهُ.

رَوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتْفِيهِ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ فَقِهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِمْهُ التَّأْوِيلَ ».«

توفي رضى الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين أيام ابن الزبير
وهو ابن سبعين .

وله من الولد : العباس ، وعلى السجاد ، والفضل ، ومحمد ،
وعبيد الله ، ولبابة ، وأسماء .

- عبيد الله بن العباس :

أمه أم الفضل ، وكان أصغر من أخيه عبد الله ، قيل : إنه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه وحفظ عنه . استعمله
على بن أبي طالب على اليمن وأمره على الموسم ، فحج بالناس
سنة ست وثلاثين وسبعين وثلاثين . ومات سنة ثمان وخمسين .

- قشم بن العباس :

أمه أم الفضل أيضا وهو رضيع الحسن بن علي .
روي عن ابن عباس قال : آخر الناس عهدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم قشم ، وذلك أنه كان آخر من خرج من
قبره صلى الله عليه وسلم .

ولاه على بن أبي طالب مكة ولم يزل واليا عليها حتى قتل
علي رضى الله عنه .

استشهد قثم بسمرقند وكان خرج إليها مع سعيد بن عثمان ابن عفان زمن معاوية .
وكان يقال : ما من إخوة أشد تباعداً قبوراً من بني العباس من أم الفضل .
لأن أخوهم معبداً قد قتل بإفريقية .

وأما ولد العباس من الإناث هن أربع :
أم حبيب ، أمها أم الفضل ، وقد روى من حديث أم الفضل
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لو بلغت أم حبيب بنت
العباس وأنا حي لتزوجتها" . رواه الدارقطني
تزوجها الأسود بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال
المخزومي ، أخوه أبي سلمة فولدت له رزق بن الأسود ولبايبة بنت
الأسود .

وأمينة بنت العباس تزوجها عياش بن عتبة بن أبي هب
فولدت له الفضل الشاعر .
وصفية بنت العباس ، قال الدارقطني : ولا رواية لأمينة ولا
لصفية بنت العباس .

وأم كلثوم بنت العباس ، روى عنها وعن أم حبيب محمد بن
إبراهيم التميمي .

٣ - أبو طالب بن عبد المطلب :

اسمه عبد مناف ، وهو أخو عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه ، وعاتكة صاحبة الرؤيا في بدر ، وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

أولاد أبي طالب :

له من الولد طالبٌ وهو أكبر ولد أبي طالب وبه كان يكتنِّي، وعقيل ، وجعفر ، وعلى أصغرهم وكان جعفر أسن منه بعشرين سنين ، وأم هانئ واسمها فاختة ، وجمانة . وأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه :

يكتنِّي أبا يزيد ، وأمه هي فاطمة بنت أسد ، وكان عقيل أنساب قريش وأعلمهم بأيامها ، وكانت له قطيفة تفرض له في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عليها ويجتمع إليه الناس في علم النسب وأيام العرب .

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه :

يكتنِّي أبا عبد الله ، أسلم قدماً وهاجر إلى الحبشة ، ومعه زوجته أسماء بنت عميس ، وولدت له عبد الله ومحمدًا وعونا ،

فلم يزل هنالك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
بحير سنة سبع ، فحصلت له المحرتان رضي الله عنه .
انقرض عقب محمد من قبل ابنته القاسم ، ولم يكن له غيره .
ولعون عقب غير مشهور .

وولد عبد الله بن جعفر : علي ، وفيه الكثرة والعدد ، أمه
زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه من فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وأم كلثوم أمها زينب بنت
علي بن أبي طالب رضي الله عنه والتي تزوجها الحجاج بن
يوسف ، بعد أن كانت عند ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر
ابن أبي طالب . وتوفي عبد الله بن جعفر بالمدينة سنة ثمانين وهو
ابن تسعين سنة .

وكان لجعفر بن أبي طالب شبه برسول الله صلى الله عليه
 وسلم .

عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لـ جعفر بن أبي طالب : « أشبهت حلقـي وحـلقـي » .^(٥٠)

(٥٠) رواه الترمذـي (كتـاب المناقـب - بـاب مناقـب جـعـفر بنـ أبي طـالـب
رضـي الله عنـه) .

واستُشهدَ جعفرٌ في واقعة مؤتة بالبلقاء سنة ثمان من الهجرة،
فإنَّه حين اشتدَ القتال وكانَ جعفرُ القائد وحامل راية المسلمين ،
التحقَّ وقاتل حتى قطعت يداه جميعاً ثمُّ قُتل ، فقالَ رسولُ الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ أَبْدَلَهُ بِيَدِيهِ جَنَاحِينَ يَطِيرُ بِهِما فِي
الجَنَّةِ حِيثُ شاءَ . فَمَنْ هُنَاكَ قِيلَ لِجَعْفَرِ : ذُو الْجَنَاحِينَ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ » . ^(٥١)

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا جَاءَ نَعِيَ جَعْفَرَ وَزَيْدَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ
رَوَاحَةَ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَفِّعُ الْحَزْنَ فِي
وَجْهِهِ .

وَعَنْ أَسْمَاءَ بْنَتِ عُمَيْسٍ ، قَالَتْ : لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرُ وَاصْحَابُهُ
دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ دَبَّعْتُ أَرْبَعينَ
مَنِيَّةً ، وَعَجَّنْتُ عَجِينِي ، وَغَسَّلْتُ بَنِيَّ وَدَهَنْتُهُمْ وَنَظَفْتُهُمْ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَئْتَيْنِي بِبَنِي جَعْفَرٍ " .

(٥١) رواه الترمذى (كتاب المناقب — باب مناقب جعفر بن أبي طالب
رضى الله عنه) .

قالت: فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ ، فَشَمَّهُمْ ، وَذَرْفَتْ عَيْنَاهُ . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأْيِ أَنْتَ وَأَمِّي ، مَا يُنْكِيَكَ أَبْلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ أَصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ". قَالَتْ: فَقَمْتُ أَصِيقُ ، وَاحْتَمَّ إِلَى النِّسَاءِ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ . فَقَالَ: "لَا تُغْفِلُوا آلَ جَعْفَرَ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا فَإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ" .^(٥٢)

متيبة : الْجِلْدُ أَوْلَ مَا يُدْبِغُ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرَ ثَلَاثَةً ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ: "لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدِ الْيَوْمِ أَوْ غَدِيرَ ، ادْعُوا لِي أَبْنَيَ أَخِي" . قَالَ: فَجَيَءَ بِنَا كَانَا أَفْرَخَ فَقَالَ: "ادْعُوا إِلَى الْحَلَاقِ" . فَجَيَءَ بِالْحَلَاقِ فَحَلَقَ رُؤُوسَنَا ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخَلْقِي" . ثُمَّ أَخْدَدَ يَدِي فَأَشَالَهَا فَقَالَ: "اللَّهُمْ

(٥٢) مسند أحمد ٤٥/٢٥ ، رقم (٢٧٠٨٦) ، وابن عاجه (كتاب الجنائز - باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت) ١/٥١٤ ، رقم (١٦١١)

اَخْلُفُ حَعْفَرًا فِي اَهْلِهِ وَبَارِكُ لَعَبْدَ اللَّهِ فِي صَفَقَةِ يَمِينِهِ" . قَالَهَا
ثَلَاثَ مَرَارٍ قَالَ : فَجَاءَتْ اُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ
لَهُ . فَقَالَ : "الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالآخِرَةِ" . ^(٥٣)

تُفْرِحُ لَهُ : تَعْمُمُ وَتُتَشَقِّلُ عَلَيْهِ . الْعَيْلَةُ : الفقر وال الحاجة .

علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

ولد بمكة في الثالث عشر من رجب بعد ثلاثين عاما من عام الفيل ، وهو أصغر ولد أبي طالب بن عبد المطلب ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، ولد في جوف الكعبة ، وكفله النبي صلى الله عليه وسلم فتربي في بيت خديجة ، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلم علي رضي الله عنه يوم الثلاثاء ، وهو الذي نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ، وخلفه النبي كي يرد الودائع لأهلها ، وهو حامل لواء المسلمين يوم خيبر ، وهو رابع الخلفاء الراشدين .

^(٥٣) مسند أحمد ٢٧٨/٣ ، رقم (١٧٥٠) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خير : « لا يعطين الرأي رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ». فتطاول لها الصحابة فقال : « ادعوا إلى عليا ». فأتى به أرمد ، فبصق في عينيه ودفع الرأي إليه ، ففتح الله عليه .

ولما نزلت هذه الآية (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نتباهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسيناً وحسيناً فقال : « اللهم هؤلاء أهلي » .^(٥٤)

ومات علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسنه خمس وستون ، عاش منها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة ، وكانت حلاقته أربع سنين وبسبعة أشهر وستة أيام .

وكان لعلي رضي الله عنه من الولد أربعة عشر ذكراً .
الحسن ، والحسين ، ومحسن مات صغيراً ، أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥٤) رواه مسلم (كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) .

ومحمد الأكبر أمه خولة بنت إياس بن جعفر الحنفية .
وعبيد الله قتله المختار ، وأبو بكر قُتلَ مع الحسين ، أمهما
ليلي بنت معاذ بن خالد النهشلي، وهي التي تزوجها عبد الله بن
جعفر خلف عليها بعد عمه ، فجمع بين زوجة علىٌ وابنته ،
فولدت له صالحًا وغيره ، فهم إخوة عبيد الله وأبي بكر لأمها .
والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين
أيضا ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد الوحيدة ثم الكلابية .
ومحمد الأصغر قُتلَ مع الحسين ، أمه أم ولد .
ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس ، فهما أخوا بني جعفر ،
وأخوا محمد بن أبي بكر لأمه .
وعمر الأكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية .
ومحمد الأوسط أمه بنت أبي العاص .
وله رضي الله عنه من الإناث ، ثمان عشرة اثنتي .
أم كلثوم الكبرى ، وزينب الكبرى ، شقيقتا الحسن
والحسين .
ورقية شقيقة عمر الأكبر .
وأم الحسن ورملة الكبرى ، أمهما أم سعد بنت عروة بن
مسعود الثقفي .

وأم هانى ، وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى ،
وأم كلثوم الصغرى ، وفاطمة ، وأمامة ، وحديجة ، وأم الكرام ،
وأم سلمة ، وأم جعفر ، وجمانة ، ونفيسة ، لأمهات أولاد شتى .
وأعقب على رضي الله عنه من الحسن والحسين ومحمد بن
الحنفية والعباس وعمر .

وتزوج بنت على بنو عقيل وبنو العباس ما خلا زينب بنت
فاطمة كانت تحت عبد الله بن جعفر ، وأم كلثوم بنت فاطمة
كانت تحت عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
وأم الحسن تزوجها جعفر بن هبيرة المخزومي .
وفاطمة تزوجها سعيد بن الأسود من بني الحارث .

أم هانى بنت أبي طالب :

اسمها فاختة وقيل : هند ، أسلمت يوم الفتح ، وتزوجها
هُبَيرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ بْنُ عَمْرَو بْنِ عَائِدٍ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ مَخْرُومٍ .
وروَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا ، وَهَرَبَ إِلَى بَحْرَانَ وَمَاتَ مَشْرِكًا ، وَهِيَ الَّتِي
صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا عَامَ الْفَتْحِ الضَّحْئَى ،
وَقَالَ لَهَا : قَدْ أَجْرَنَا مِنْ أَجْرِنَتِ يَا أُمَّ هَانِي .

جُمانة بنت أبي طالب :

أمهما فاطمة بنت أسد ، تزوجها ابن عمها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وولدت له .

٤ - الحارث بن عبد المطلب :

وَأَمُّ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلْبِ : سَمْرَاءُ بْنُ جَنْدُبٍ بْنِ جُحَيْرٍ بْنِ رَئَابٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ سُوَاءَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عِكْرِمَةَ .

أولاد الحارث بن عبد المطلب :

١ - أبو سفيان بن الحارث : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهما حليمة السعدية ، أمه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك ، وكان يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بُعثَ صلى الله عليه وسلم عاداه وهجاه ، ثم أسلم أبو سفيان عام الفتح وحسن إسلامه .

ويقال : إنه ما رفع رأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم حياءً منه .

وأسلم معه ولده جعفر ، ولقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواء قبل دخوله مكة ، فأعرض عنهم رسول الله ، فقالوا : (تَاللهِ لَقَدْ أَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) .

وشهد أبو سفيان حينها وأبلى فيها بلاء حسنا ، وكان من ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفر ، ولم تفارق يده لجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غرزة . وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مات رضي الله عنه بالمدينة سنة عشرين ، ودفن في دار عقيل بن أبي طالب . وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام .

وكان له من الولد عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وكان معه مسلما بعد الفتح ، وجعفر بن أبي سفيان ابن الحارث .

وأبو الهياج بن أبي سفيان قيل اسمه عبد الله ، وعاتكة بنت أبي سفيان بن الحارث .

٢ - نوفل بن الحارث بن عبد المطلب القرشى الهاشمى يكنى أبا الحارث ، وكان أسن من إخوته ومن جميع من أسلم من بني هاشم حتى من حمزة والعباس ، أسر يوم بدر فداء العباس ، أسلم وهاجر أيام الخندق ، شهد نوفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف ، وكان من ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف رمح ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كأني أرى رماحك تتصف أصلاب المشركين .

وتوفي بالمدينة سنة خمس عشرة في خلافة عمر ، وصلى عليه عمر بعد أن شيعه إلى البقيع ووقف على قبره حتى دُفن .

وكان له من الولد الحارث ، وعبد الله ، وعبيد الله ، والمغيرة ، وسعيد ، وعبد الرحمن ، وربيعة .

فأما الحارث بن نوفل وهو الذي كان يقال له ببة ، لأن أمه هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية كانت ترقضه وهو طفل وتقول :

لأنكحن بي

جارية خدبه

مكرمة محبه

أسلم عند إسلام أبيه نوقل ، وولد له على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولده عبد الله ، فأتى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحنكه ودعاه ، وكانت تحته درة بنت أبي هب بن
عبد المطلب . وتوفي في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه .

وأما المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا
يجي ، فولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل
الهجرة ، وصار قاضيا في زمن عثمان ، وشهد مع على صفين ،
وقد تزوج أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بعد على بن أبي
طالب ، فولدت له يحيى . ومن ولده أيضا : عبد الملك بن المغيرة .

٣ - ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب القرشى الهاشمى :

يكنى أبا أروى ، وكانت له صحبة ، وهو الذى قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : "اَلَا كُلُّ شَيْءٍ
مِنْ اَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِيَّ مَوْضُوعٌ وَدَمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ
مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ اَوَّلَ دَمٍ أَضَعُّ مِنْ دَمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِيًّا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ" .

وابن ربيعة الذي قتله هذيل في الجاهلية كان اسمه آدم ، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم الطلب به في الإسلام . وتوفي ربيعة سنة ثلاثة وعشرين في خلافة عمر . ولد له من الولد بنون وبنات ، فالبنون العباس بن ربيعة ، وعبد المطلب بن ربيعة ، وعبد الله بن ربيعة ، والحارث ، وأمية ، وعبد شمس ، وآدم بن ربيعة وهو الذي كان مسترضاً في هذيل . فاما عبد المطلب بن ربيعة فقد جاءه هو والفضل بن العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله : "ادعوا لي مَحْمِيَةَ — بن جَزْءٍ وَكَانَ عَلَى الْخُمُسِ — وَتَوْفِلَ بْنَ الْحَارَثَ أَبْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ». فجاءاه ، فقال لمَحْمِيَةَ : «أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ». للفضل بن عباس ، فأنكره ، وقال لـتوفل بن الحارث : «أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ». لعبد المطلب بن ربيعة فأنكره . وقال لمَحْمِيَةَ : «أَصْدِقْ عَنْهُمَا مِنَ الْخُمُسِ كَذَا وَكَذَا». (٥٥) وكان العباس بن ربيعة ذا قدر ، وشهد صفين مع على عليه السلام ، وكانت تحته أم فراس بنت حسان بن ثابت ، فولدت له أولادا .

(٥٥) رواه مسلم (باب الزَّكَاةَ — باب تَرْكِ اسْتِعْمَالِ آلِ النَّبِيِّ عَلَى الصَّدَقَةِ) .

وأما هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ولدت على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزوجها حبان بن منقد
الأنصاري التجاري ، فولدت له واسعا ويجي بن حبان .

٤ - عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب :

سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، مات
بالصفراء في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنه في
قميصه ، وقال في حقه صلى الله عليه وسلم : سعيد أدركه
السعادة .

٥ - المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب :

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وله صحبة .

٦ - أروى بنت الحارث بن عبد المطلب :

تزوجها أبو وداعة بن صبرة السهمي ، فولدت له المطلب
وابا سفيان بن أبي وداعة .

٧ - الزبير بن عبد المطلب :

وكان من أشراف قريش .

ولد له عبد الله بن الزبير من زوجه عاتكة بنت أبي وهب بن
عمرو بن عائذ المخزومية ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم حنيناً ، وثبت يومئذ ، واستشهاد بآجنادين ، وروي أنه
 وجد إلى جنب سبعة قد قتلهم وقتلواه .

وضباعية بنت الزبير ، لها صحبة ، وهي التي أمرها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالاشتراك في الحج ، وكانت تحت المقاداد
 ابن الأسود .

وأم الحكم بنت الزبير ، روت عن النبي صلى الله عليه
 وسلم ، وكانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

٦ - أبو هب بن عبد المطلب :

واسمه عبد العزى ، كناه أبوه بذلك لحسن وجهه .

وأم أبي لهب لبني بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطير بن
 حبشيّة بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي .

أولاد أبي لهب بن عبد المطلب :

حملتهم أربعة : عتبة ومعتب ودرة لهم صحبة ، وعتيبة قتله
 الأسد بالزرقاء كافرا .

وعتبة ومعتب أسلمَا يوم الفتح ، وكانا قد هربا ، فبعث
 العباس إليهما ودعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهدا

معه حنينا والطائف ، وفقت عين معتب يوم حنين ، ولم يخرجا
من مكة ولم يأتيا المدينة .

تزوج عتبة وعتبة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية
وأم كلثوم ، لم يدخلها بهما .

وأما درة بنت أبي هب فأمها هي أم جميل بنت حرب بن
أمية بن عبد شمس ، وأسلمت درة وكانت تحت الحارث بن
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فولدت له عقبة والوليد وأبا
مسلم . ولها رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

روي عن أبي هريرة أن سبعة بنت أبي هب شكت إلى النبي
صلى الله عليه وسلم أذى الناس لها وقولهم : بنت حطب النار .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما بال أقوام يؤذونني في
نبي وذوي رحمي ، ألا ومن أذىنبي وذوي رحمي فقد
آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله " . وسبعة لقب لدرة .

عاشرًا : عماته صلى الله عليه وسلم :

وَأَمَّا عَمَّاتُهُ فَسَتٌ : صَفِيَّةُ أُمِّ الرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَامِ، وَعَاتِكَةُ،
وَبَرَّةُ، وَأَرْوَى، وَأَمِيمَةُ، وَأُمَّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءِ.

١ - صفية بنت عبد المطلب :

أم الزبير بن العوام ، والأخت الشقيقة لحمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه وأرضاه ، وأمها هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن
زهرة .

وصفية بنت عبد المطلب أسلمت باتفاق ، وشهدت
الخندق ، وقتلت رجلاً من اليهود ، وضرب لها النبي صلى الله
عليه وسلم لها بسهم .

وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن أمية بن
عبد شمس ، ثم هلك عنها ، فخلف عليها العوام بن خويلد أخو
خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فولدت له
الزبير والسائب وعبد الكعبة .

وعن ابن عباس قال : توفي ابن لصفية عممة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فبكى عليه وصاحت ، فأتتها النبي صلى الله

عليه وسلم فقال لها : "يا عمة ، ما يبكيك ؟" قالت : توفي ابني .
قال : "يا عمة ، من توفي له ولد في الإسلام فصیر بني الله له بيتا
في الجنة". فسكت .

ثم خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فاستقبلها عمر بن الخطاب فقال : يا صفية ، قد سمعت صراحك ،
إن قرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغنى عنك من
الله شيئا . فبكى ، فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان
يكرّمها ويحبّها فقال : "يا عمة ، أبكين وقد قلت لك ما قلت ؟"
قالت : ليس ذاك أبكاني يا رسول الله ، استقبلني عمر بن
الخطاب فقال : إن قرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لن تغنى عنك من الله شيئا . قال : فغضب النبي صلى الله عليه
وسلم وقال : "يا بلال ، هَجَرَ بالصلاحة". فهَجَرَ بلال بالصلاحة ،
فصعد المنبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال : "ما بال أقوام يزعمون أن قرافي لا تنفع ؟ كل سبب
ونسب منقطع يوم القيمة إلا سبي ونبي ؟ فإنها موصولة في
الدنيا والآخرة".

فقال عمر: فتزوجت أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهمما لما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أحببت أن يكون لي منه سبب ونسب .

وليس هناك تعارض بين ما جاء في هذا النص وما جاء في نصوص أخرى يصرح فيها النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يعني عن أقاربه شيئاً إن لم يتبعوه ويؤمنوا بما جاء به ، لأن لكل نص سياقه ، ولكل موقف مقاله ، والنصوص بمجموعها توضح مكانة آل بيت رسول الله وعترته وأصله وفرعه وتوضح في الوقت ذاته أن هذه المكانة الشريفة يلزمها تحقق الإيمان والتقوى .

فعن أبي هريرة قال : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ (وَأَنْذِرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ) فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا بَنِي عَبْدٍ مَنَافٍ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا فَاطِمَةَ سَلِيلِي مَا شِئْتِ لَا أَغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » .^(٥٦)

(٥٦) صحيح البخاري (كتاب التفسير-باب وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ).

وتوفيت رضي الله عنها بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سنة عشرين، وله ثلات وسبعون سنة ، ودفنت
بالبيع بقناة دار المغيرة بن شعبة .

وقد رثت رضي الله عنها أباها عبد المطلب بأبيات تقول :

أرْفَتْ لِصَوْتِ نَائِحَةِ بَلِيلٍ ... عَلَى رَجُلِ بَقَارِعَةِ الصَّعِيدِ
فَقَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكُمْ دُمُوعِي ... عَلَى خَدَيْ كَمْنَاحِدِ الْفَرِيدِ
عَلَى رَجُلِ كَرِيمِ غَيْرِ وَغْلِ ... لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَبِيدِ
عَلَى الْفَيَاضِ شَيْبَةِ ذِي الْمَعَالِي ... أَبِيكَ الْخَيْرِ وَارِثُ كُلَّ جُودِ
صَدُوقِ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نَكْسِ ... وَلَا شَخْتَ الْمَقَامِ وَلَا سَنِيدِ
طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعِ شَيْظَمِي ... مُطَاعِ فِي عَشِيرَتِهِ حَمِيدِ
رَفِيعِ الْبَيْتِ أَبْلَجَ ذِي فُضُولِ ... وَغَيْثَ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْحَرُودِ
كَرِيمِ الْجَدَّ لَيْسَ بِذِي وُصُومِ ... يَرُوقُ عَلَى الْمَسُودِ وَالْمَسُودِ
عَظِيمِ الْحَلْمِ مِنْ نَفْرِ كِرَامِ ... حَضَارِمَةِ مَلَاوِيَةِ أَسُودِ
فَلَوْ خَلَدَ امْرُؤُ لِقَدِيمِ مَجْدِ ... وَلَكِنْ لَا سَيِّلَ إِلَى الْخُلُودِ
لَكَانَ مُخْلَدًا أَخْرَى الْلَّيَالِي ... لِقَضْلِ الْمَحْدِ وَالْحَسَبِ التَّلِيدِ

ورثت سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم بآيات تقول :

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ رَجَاءَنَا . وَكُنْتَ بَنَا بَرَّا وَلَمْ تَكُنْ جَاهِيَا
وَكُنْتَ بَنَا بَرَّا رَؤُوفًا نَبِيَا . لِيَكِ عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ بَاكِيَا
كَانَ عَلَى قَلْبِي لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ . وَمَا خِفْتُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ الْمَكَاوِيَا
أَفَاطِمُ صَلَى اللَّهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ . عَلَى جَدَّثِ أَمْسَى يَشْرِبَ ثَاوِيَا
فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أُمِّي وَخَالَتِي . وَعَمِّي وَآبَائِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا
صَدَقَتْ وَبَلَغَتْ الرِّسَالَةَ صَادِقًا . وَمِتْ صَلِيبَ الدِّينِ أَبْلَجَ صَافِيَا
فَلَوْ أَنَّ رَبَّ النَّاسِ أَبْقَاكَ بَيْنَنَا . سَعِدْنَا وَلَكِنْ أَمْرُهُ كَانَ مَاضِيَا

٢ - عاتكة بنت عبد المطلب :

وعاتكة هي صاحبة الرؤيا يوم بدر ، والمقصود برؤيا بدر أنها بعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له : يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعني ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومحنة ، فاكتم عني ما أحذرك به . فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكبا أقبل على بغير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا لعدوا لمصارعكم في

ثُلَاثٌ ، ثُمَّ مَثَلَ بِهِ بَعِيرَةً عَلَى رَأْسِ أَبِي قَبَيسٍ فَصَرَخَ بِمُثْلِهَا . ثُمَّ
أَخَذَ صَحْرَةً فَأَرْسَلَهَا . فَأَقْبَلَتْ تَهْوِي ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِأَسْفَلِ
الْجَبَلِ ارْفَضَتْ فَمَا بَقِيَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ مَكَّةَ وَلَا دَارٌ إِلَّا دَخَلَتْهَا
مِنْهَا فَلَقْةٌ .

ثُمَّ فَسَأَلَ الْحَدِيثُ بِمَكَّةَ حَتَّى تَحَدَّثَ بِهِ قُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهَا .

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلْعَبَاسِ : يَا بْنَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَتَى حَدَثَتْ
فِيْكُمْ هَذِهِ التَّبَيَّنَةُ ؟ فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : تَلَكَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَتَ
عَاتِكَةُ ؛ أَمَا رَضِيْتُمْ أَنْ يَتَبَيَّنَ رِجَالُكُمْ حَتَّى تَتَبَيَّنَ نِسَاءُكُمْ .

ثُمَّ وَقَعَ مَا وَقَعَ فِي بَدْرٍ ، وَكَانَ كَمَا قَالَتْ ، هُؤُلَاءِ النَّاسِ
أَكْثَرُهُمْ صَرْعَى فِي قَلِيبِ بَدْرٍ ، وَلَمْ تَرْكَ بَدْرٌ أَحَدًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا
قَلِيلًا إِلَّا أَصَابَتْهُ بَسُوءُ وَنَالَهُ مِنْ كُرْبَهَا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ .

وَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ
مَخْزُومٍ ، وَلَدَتْ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ ، أَسْلَمَ وَلَهُ صَاحْبَةٌ ، وَزَهِيرًا وَكَلَاهِمَا
ابْنَا عَمِّ أَبِي جَمِيلٍ وَأَخْوَاهُ أَمْ سَلْمَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِأَيْهَا . وَقَرِيبَةُ الْكَبْرِيِّ .

ولعاتكة في رثاء أبيها عبد المطلب أبيات تقول :

أَعْيَّنِي جُودًا وَلَا تَبْخَلَا .. بِدِمْعِكُمَا بَعْدَ نَوْمِ النَّيَامِ
أَعْيَّنِي وَاسْحَنْفِرَا وَاسْكُبَا .. وَشُوبَا بُكَاءً كُمَا بِالْتِدَامِ
أَعْيَّنِي وَاسْتَخْرِطَا وَاسْجُمَا .. عَلَى رَجُلٍ غَيْرِ نَكْسٍ كَهَام
عَلَى الْجَحْفَلِ الْغَمْرِ فِي النَّائِبَاتِ .. كَرِيمِ الْمَسَاعِي وَفِي الْذَّمَامِ
عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ وَارِي الزَّنَادِ .. وَذِي مَصْدَقَ بَعْدُ ثَبَتَ الْمَقَامِ
وَسَيفُ لَدَى الْحَرْبِ صَمْصَامَةٌ .. وَمَرْدِي الْمُخَاصِمِ عِنْدَ الْخَصَامِ
وَسَهْلِ الْخَلِيقَةِ طَلْقِ الْيَدَيْنِ .. وَفِي عَدْمِي صَمِيمٍ لَهَام
تَبَنِّكَ فِي بَادِخِ بَيْتُهُ .. رَفِيعُ الدَّوَابَةِ صَعْبُ الْمَرَامِ

٣ - أروى بنت عبد المطلب :

أمها صفية بنت جنديب أم الحارث بن عبد المطلب ، فهي شقيقة . وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد قصي ، فولدت له طليبا ، ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وأسلم طليب وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا ، وقتل بأجنادين شهيداً ، وليس له عقب .

وكان سبباً في إسلام أمها ، فقد ذكر الواقدي أن طليباً أسلم في دار الأرقام ثم خرج فدخل على أمها أروى بنت عبد المطلب فقال : اتبعت محمداً وأسلمت الله عز وجل . فقالت : إن أحق من واددت وغضبت ابن خالك ، والله لو قدرنا على ما يقدر عليه الرجال لمنعنا وذينا عنه . فقال لها طليب : وما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه ، فقد أسلم أخوك حمزة ؟ قالت : أنظر ما يصنع أخواتي ثم أكون من إحداهن . قال : فقلت : إن أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله . قالت : فإنيأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ثم كانت بعد تعصي النبي صلى الله عليه وسلم بمساها ، وتحض على نصرته والقيام بأمره .

٤ - أميمة بنت عبد المطلب :

أميمة بنت عبد المطلب كانت عند جحش بن رئاب ، ولدت له عبد الله ، أسلم وهاجر الهجرتين ، واستشهد يوم أحد ، فعن سعد بن أبي وقاص قال : إن عبد الله بن جحش قال يوم أحد : ألا تأتى ندعوا الله . فدعا عبد الله بن جحش قال : اللهم

ارْزُقْنِي غَدًا رَجُلًا شَدِيدًا حَرَدًا شَدِيدًا بِأَسْهُ أَقَاتُلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلُنِي
 ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجْدَعُ أَنفِي وَأَذْنِي ، فَإِذَا لَقِيْتُكَ غَدًا قُلْتَ :
 يَا عَبْدَ اللَّهِ فِيمَ جُدِعَ أَنفُكَ وَأَذْنُكَ؟ فَأَقُولُ : فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ.
 فَتَقُولُ : صَدِقْتَ . قَالَ سَعْدٌ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ وَإِنَّ أَذْنَهُ
 وَأَنفَهُ لَمْعَلَّقَانِ فِي خَيْطٍ .

قال الواقدي : ودفن هو وحمزة في قبر واحد ، وولي رسول الله صلى الله عليه وسلم تركته ، فاشترى لولده مالاً بخيير .
 وأبا أحمد الأعمى الشاعر واسمها عبد ، وكان سلفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تحته الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب أخت أم حبيبة ، وماتت رضي الله عنه بعد وفاة أخته زينب سنة عشرين .

وعبيد الله بن جحشن أسلم ثم تنصر ومات بالحبشة .
 وهاجر الذكور الثلاثة إلى أرض الحبشة ، ولما تنصر عبيد الله بانت منه زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما البنات فزينب أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم حبيب ، وحمنة ، كلهن لهن صحبة .

و كانت حمنة تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار العبدري ، وكان من فضلاء الصحابة ، فلما قتل
تزوجها طلحة بن عبيد الله ، فولدت له محمدا و عمران .
و أما أم حبيب فكانت تحت عبد الرحمن بن عوف .

٥ - برة بنت عبد المطلب :

أمها فاطمة بنت عمرو ، وكانت عند عبد الأسد بن هلال
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له أبا سلمة ، واسمها
عبد الله ، أسلم وهاجر الهرتين ، وكان متزوجا بأم سلمة أم
المؤمنين قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرا ،
واستشهد على إثر جرح أصحابه في أحد .

ثم تزوجت برة بعد عبد الأسد أبو رهم بن عبد العزى بن
أبي قيس ، فولدت له أبا عبرة بن أبي رهم .

٦ - أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب :

شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمها فاطمة
بنت عمرو ، كانت عند كرير بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس
ابن عبد مناف ، فولدت له عامراً أسلم يوم فتح مكة ، وبقى إلى
خلافة عثمان . وأروى بنت كرير ، وهي أم عثمان بن عفان
رضي الله عنه .

حادي عشر : أخوال النبي صلى الله عليه وسلم وحالاته .
ولم يكن لآمنة أخ ولا أخت ، فلذلك لم يكن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حال ولا حالة ، وإنما بنو زهرة يقولون :
نحن أخواله . لأن آمنة أمهم منهم .

وقيل : إن ولد زهرة بن كلاب : الحارث ، وعبد مناف .
وولد عبد مناف بن زهرة : وهب ، وهيب .
وولد وهب : آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعبد يغوث بن وهب .

وولد عبد يغوث : الأرقم ، والأسود .
وولد الأرقم : عبد الله له صحبة .
والأسود هو أحد المستهزئين ، مات كافرا ، ولد له
عبد الرحمن له صحبة ، وكان فاضلاً .

وولد وهيب بن عبد مناف بن زهرة : نوفل ؛ ومالك وهو
أبو وقاص ؛ وهالة أم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .
وولد نوفل : محرمة ، له صحبة ، وهو أحد المؤلفة قلوبهم .
وولد محرمة : المسور ، له صحبة ، وكان فاضلاً .

وبناء عليه فإن عبد يغوث هو حال النبي صلى الله عليه
 وسلم وأخو آمنة ، بينما يرى الواقدي في "المغازي" أن
 عبد يغوث هو عبد يغوث بن عبد بن الحارث بن زهرة .

وكان من أخواله صلى الله عليه وسلم في بني زهرة سعد بن أبي وقاص مالك بن أبيه بن عبد مناف الزهري، وعبد الرحمن ابن عوف بن الحارث بن زهرة .

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أخوال في بني النجار ، هم في الحقيقة أخوال جده عبد المطلب ؛ لأن جدة النبي صلى الله عليه وسلم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر ابن غنم بن عدي بن تيم الله النجار بن شعلبه بن عمرو بن الخزرج الخزرجية النجارية المدنية هي زوجة هاشم بن عبد مناف وهي أم عبد المطلب جده .

وللنبي صلى الله عليه وسلم أخوال في بني سليم ، فقد روي أنه قال يوم حنين : " أَنَا أَبْنَاءُ الْعَوَاتِكِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ " . وأقربهم السيدة عاتكة بنت مرة بن هلال بن قايل بن ذكوان السلمية أم هاشم بن عبد مناف .

وللنبي صلى الله عليه وسلم أخوال في بني مخزوم ، حيث إن أم عبد الله أبي النبي هي السيدة فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومية .

ثاني عشر : مُؤَذِّنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَرْبَعَةُ اثْنَانِ بِالْمَدِينَةِ : بَلَالُ بْنُ رَبَاحٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَذْنَنَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعُمَرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيِّ الْأَعْمَى .

وَبِقُبَابِيِّ سَعْدُ الْقَرَاظِ مَوْلَى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ .

وَبِمَكَّةَ أَبُو مَحْذُورَةَ وَاسْمُهُ أَوْسُ بْنُ مُغِيرَةَ الْجُمَحِيِّ .

وَكَانَ أَبُو مَحْذُورَةَ مِنْهُمْ يُرْجِعُ الْأَذَانَ وَيُشَنِّي الإِقَامَةَ ، وَبِلَالٌ لَا يُرْجِعُ وَيُفْرِدُ الإِقَامَةَ ، فَأَخَذَ الشَّافِعِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ وَأَهْلُ مَكَّةَ بِأَذَانَ أَبِي مَحْذُورَةَ وَإِقَامَةِ بِلَالٍ ، وَأَخَذَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَأَهْلُ الْعَرَاقِ بِأَذَانِ بِلَالٍ وَإِقَامَةِ أَبِي مَحْذُورَةَ ، وَأَخَذَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهِ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ بِأَذَانِ بِلَالٍ وَإِقَامَتِهِ ، وَخَالَفَ مَالِكُ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ إِعَادَةِ التَّكْبِيرِ وَتَشْنِيَةِ لَفْظِ الإِقَامَةِ فَإِنَّهُ لَا يُكَرِّرُهَا .

ثالث عشر : أمراؤه صلى الله عليه وسلم

١ - بادان بن ساسان من ولد بهرام :

أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل اليمن كلها بعد موت كسرى ، فهو أول أمير في الإسلام على اليمن ، وأول من أسلم من ملوك العجم . ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت بادان ابنته شهر بن بادان على صنعاء وأعمالها ، ثم قُتل شهر ، فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنعاء خالد بن سعيد بن العاص .

٢ - المهاجر بن أبي أمية المخزومي ولاه رسول الله على كندة والصفد ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسر إليها ، فسيرة أبو بكر إلى قتال أناس من المرتدين .

٣ - أبو موسى الأشعري ولاه على زبيد وعدن والساحل .

٤ - معاذ بن جبل ولاه على الجند وهي باليمن بين عدن وتعز .

٥ - أبو سفيان صخر بن حرب ولاه على تهران .

- ٦ - يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفِيَانٍ وَلَاهُ عَلَى تَيْمَاءَ .
- ٧ - عَتَابُ بْنُ أَسِيدٍ وَلَاهُ عَلَى مَكَّةَ ، وَعَلَى إِقَامَةِ الْمَوْسِمِ بِالْحَجَّ بِالْمُسْلِمِينَ سَنَةً ثَمَانِيَّةً ثَمَانَ ، وَعُمْرُهُ دُونَ الْعِشْرِينَ سَنَةً .
- ٨ - غَلِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَلَاهُ عَلَى الْأَخْمَاسِ بِالْيَمَنِ وَعَلَى الْقَضَائِيَّاتِ بِهَا .
- ٩ - عَمَرُو بْنُ الْعَاصِ وَلَاهُ عَلَى عُمَانَ وَأَعْمَالِهَا .
- ١٠ - وَوَلَى أَبَا بَكْرٍ إِقَامَةَ الْحَجَّ سَنَةَ تِسْعَ ، وَبَعَثَ فِي إِثْرِهِ عَلَيْهَا يَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ سُورَةَ بَرَاءَةً ؛ لِإِعْلَامِ النَّاسِ مِنْ كُلِّ الْقَبَائلِ فِي مَوْسِمِ الْحَجَّ بِالْأَحْكَامِ الَّتِي نَزَّلَتْ بِهَا .

رابع عشر : حَرَسُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : حَرَسُهُ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ نَامَ فِي الْعَرْيَشِ .

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلِمَةَ : حَرَسُهُ يَوْمَ أَحُدٍ .

٣ - الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ : حَرَسُهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ .

٤ - عَبَادُ بْنُ بَشَّرٍ : وَهُوَ الَّذِي كَانَ عَلَى حَرَسِهِ .

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم صرف عنه كل حارس حينما نزل قوله تعالى : (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)

[المائدة : ٦٧]

خامس عشر : شَعْرَاؤُهُ وَخُطْبَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَحَسَانُ بْنُ ثَابَتَ ،
وَكَانَ خَطِيبُهُ ثَابَتَ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَاسٍ .

سادس عشر : حَدَّاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَأَنْجَشَةَ ، وَعَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعَ ، وَعَمَّةُ
سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعَ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرَةِ لَهُ فَحَدَّا الْحَادِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ارْفُقْ يَا أَنْجَشَةً ، وَيَحْكَ ، بِالْقَوَارِيرِ ». يَعْنِي ضَعْفَةَ النِّسَاءِ .

سَابِعُ عَشَرَ : خُدَّامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- ١ - أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : وَكَانَ عَلَى حَوَائِجهِ .
- ٢ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : صَاحِبُ نَعْلِهِ وَسِوَاكِهِ .
- ٣ - عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ : صَاحِبُ بَعْلَتِهِ ، يَقُودُ بِهِ فِي الْأَسْفَارِ .
- ٤ - أَسْلَعُ بْنُ شَرِيكٍ : وَكَانَ صَاحِبُ رَاحِلَتِهِ .
- ٥ - بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ الْمُؤَذِّنُ .
- ٦ - سَعْدُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ .
- ٧ - أَبُو ذَرَ الْغَفَارِيُّ
- ٨ - أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ . كَانَ عَلَى مِطْهَرَتِهِ وَحَاجَتِهِ .
- ٩ - أُمُّ أَيْمَنَ .

ثامن عشر : كُتَابَهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرٌ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَالزَّبِيرُ ، وَعَاصِمٌ بْنُ
فُهْيَرَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَأَبِي بْنِ كَعْبٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْأَرْقَمِ ، وَثَابَتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَاسٍ ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ
الْأَسِيدِيَّ ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شَعْبَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَخَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ ، وَمُعاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ،
وَزَيْدُ بْنُ ثَابَتٍ .

تاسع عشر : مَوَالِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وللولاء في معاجم اللغة معان متعددة تدور كلها حول خمسة معان أساسية هي : السيادة ، والقرابة أو العصبة ، والنصرة، والصحبة أو المحبة ، والاسترفاقة . ويمكن رد هذه المعاني إلى أصل واحد هو النصرة .

ومولى في اللغة من الأضداد ، فهي تدل على السيد المالك والعبد المملوك .

ولنظام الولاء أربع صور :

أ - ولاء الحلف .

ب - ولاء الجوار .

ج - ولاء الرق : وهي الرابطة التي تشد العبد إلى سيده ، فولاء الرق يتخذ معنى المناصرة . ولإضعاف مقاومة أهل الطائف حين حاصروا المسلمين بعد وقعة حنين ، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّمَا عَبْدٌ نَزَلَ مِنْ الْحَصْنِ وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ وَوَلَاؤُهُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ " . فَخَرَجَ مِنْهُمْ بَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرَةَ .

د - ولاء العتق : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
«الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» .

قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْوَلَاءُ لِحُمَّةِ الْتَّسَبِ
الْتَّسَبُ لَا يُبَاغُ وَلَا يُوَهَّبُ» .

ونظام الولاء ضمن حماية ونصرة خاصة للمسلمين من
العدم .

وعنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ
عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَرَادَ أَنْ يَتَبَعَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحْلُ لَنَا ، وَإِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ» .^(٥٧)

فالمولى إذن هو الخليفة ، وهو المعتقد انتسب بنسبك ، وهو
الذي يلي عليك أمرك .

ومواليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاحِيلَ
حَبْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَعْتَقَهُ وَزَوَّجَهُ مَوْلَاتُهُ

(٥٧) رواه النسائي في السنن الكبرى (كتاب الزكاة — باب مَوْلَى الْقَوْمِ
منهم) .

أُمَّ أَيْمَنَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَسَامَةً . وَأَسْلَمُ ، وَأَبُو رَافِعٍ ، وَثَوْبَانُ ، وَأَبُو
كَبِشَةَ سُلَيْمٍ ، وَشُقْرَانُ وَاسْمُهُ صَالِحٌ ، وَرَبَاحُ نُوبِيٌّ ، وَيَسَارُ
نُوبِيٌّ أَيْضًا وَهُوَ قَتِيلُ الْعَرَنَيْنَ ، وَمِدْعَمٌ ، وَكَرْكَرَةَ نُوبِيٌّ أَيْضًا ،
وَكَانَ عَلَى ثَقْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ يُمْسِكُ رَاحِلَتَهُ
عِنْدَ الْقِتَالِ يَوْمَ حَيْبَرَ . وَأَنْجَشَةُ الْحَادِي ، وَسَفِينَةُ بْنُ فَرْوَخَ
وَاسْمُهُ مَهْرَانُ وَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفِينَةَ
لَا تَهْمُمُ كَانُوا يُحَمِّلُونَهُ فِي السَّفَرِ مَتَاعَهُمْ ، فَقَالَ : أَئْتَ سَفِينَةً .
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : أَعْتَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ
غَيْرُهُ : أَعْتَقَهُ أُمَّ سَلَمَةَ . وَأَنْسَةٌ وَكَانَ يَكْنِي أَبَا مَسْرَحَ ، وَأَفْلَحُ ،
وَعَبِيدُ ، وَطَهْمَانُ وَهُوَ كَيْسَانُ ، وَذَكْوَانُ ، وَمَرْوَانُ ، وَحُنَيْنُ ،
وَسِنْدَرُ ، وَفَضَالَةُ يَمَانِيٌّ ، وَمَأْبُورُ ، وَوَاقِدُ ، وَأَبُو وَاقِدٍ ، وَقَسَامُ ،
وَأَبُو عَسِيبٍ ، وَأَبُو مُؤَيْهَبَةَ .

وَمَوَالِيهِ مِنَ النِّسَاءِ : سَلْمَى أُمَّ رَافِعٍ ، وَمِيمُونَةُ بْنَتُ سَعْدٍ ،
وَخَضْرَةٌ ، وَرَضْوَى ، وَرَزِينَةُ ، وَأُمَّ ضُمَيرَةَ ، وَمِيمُونَةُ بْنَتُ أَبِي
عَسِيبٍ ، وَمَارِيَةُ ، وَرَيْحَانَةُ .

عشرون : دَوَابَةُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

مِنَ الْخَيْلِ : السَّكْبُ . وَهُوَ أَوَّلُ فَرَسٍ مَلَكَهُ ، وَكَانَ اسْمُهُ عَنْدَ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْهُ بِعَشْرِ أَوَاقٍ الصَّرْسَ ، وَكَانَ أَغْرَ مُحَجَّلًا طَلْقَ الْيَمِينِ كُمِيَّتًا .

وَالْمُرْتَجَزُ : وَكَانَ أَشْهَبَ ، وَهُوَ الَّذِي شَهَدَ فِيهِ حَرْيَمَةُ بْنُ ثَابَتَ . وَاللَّحِيفُ وَاللَّزَازُ وَالظَّرْبُ وَسَبَحةُ وَالْوَرْدُ . فَهَذِهِ سَبْعَةٌ مُتَفَقُّ عَلَيْهَا . وَكَانَ دَفْتَارُ سَرْجِهِ مِنْ لِيفٍ .

وَكَانَ لَهُ مِنَ الْبَعَالِ : دُلْدُلٌ ، وَكَانَ شَهْبَاءُ ، أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقْوَقْسُ . وَفِضَّةٌ ، أَهْدَاهَا لَهُ فَرُوَةُ الْجُذَامِيُّ ، وَبَعْلَةُ شَهْبَاءُ أَهْدَاهَا لَهُ صَاحِبُ أَيْلَةٍ ، وَأُخْرَى أَهْدَاهَا لَهُ صَاحِبُ دَوْمَةِ الْجَنْدِلِ ، وَقَدْ أَهْدَاهُ التَّحَاجِشِيُّ بَعْلَةً كَانَ يَرْكَبُهَا .

وَمِنَ الْحَمِيرِ : عَقِيرٌ ، وَكَانَ أَشْهَبَ ، أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقْوَقْسُ مَلِكُ الْقَبْطِ ، وَحَمَارٌ آخَرُ أَهْدَاهُ لَهُ فَرُوَةُ الْجُذَامِيُّ . وَآخَرُ أَهْدَاهُ لَهُ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ فَرَسِكَبَهُ .

وَمِنَ الْإِبَلِ : الْقَصْوَاءُ ، وَهِيَ الَّتِي هَاجَرَ عَلَيْهَا ، وَالْعَصْبَاءُ وَكَانَتْ لَا تُسْبِقُ ، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيًّا عَلَى قَعْدَهِ لَهُ فَسَبَقَهَا ، فَسَبَقَ

ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
"إِنَّ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَلَا يَرْفَعَ مِنْ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا وَضَعَهُ " .
وَالْجَدْعَاءُ ، وَلَمْ يَكُنْ بِهِمَا عَصَبٌ وَلَا جَدْعٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَّا
بِذَلِكَ .

وَغَنِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ جَمَلًا مَهْرِيًّا لِأَبِي جَهْلٍ
فِي أَنْفُهُ بُرَّةٌ مِنْ فَضْتَهُ ، فَاهْدَاهُ — أَيِّ جَعْلَهُ فِي الْهَدِي — يَوْمُ
الْحُدَيْبِيَّةِ لِيَغِيظَ بِهِ الْمُشْرِكِينَ .
وَكَانَتْ لَهُ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ لِقْحَةً ، وَكَانَتْ لَهُ مَهْرِيَّةً أَرْسَلَ
بِهَا إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مِنْ نَعَمِ بَنِي عَقِيلٍ .

واحد وعشرون : ملابسُهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَتْ لَهُ عِمَامَةٌ تُسَمَّى : السَّحَابَ ، كَسَاهَا عَلَيْهَا ، وَكَانَ يَلْبِسُهَا وَيَلْبِسُ تَحْتَهَا الْقَلْنِسُوَةَ .

وَكَانَ يَلْبِسُ الْقَلْنِسُوَةَ بَعْدِ عِمَامَةِ ، وَيَلْبِسُ الْعِمَامَةَ بَعْدِ قَلْنِسُوَةِ .

وَكَانَ إِذَا أَعْتَمَ أَرْجَانِهِ طَرِيقَ عِمَامَتِهِ بَيْنَ كَتَفَيْهِ . وَكَانَ يَلْبِسُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَا يُنَاسِبُهُ . وَكَانَتْ عِمَامَتِهِ سُودَاءَ .

وَلَبِسَ الْقَمِيصَ ، وَكَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ ، وَكَانَ كُمْهُ إِلَى الرَّسْغِ .

وَلَبِسَ الْجُبَةَ وَالْفَرْوَحَ ، وَهُوَ شِبَهُ الْقَبَاءِ وَالْفَرْجِيَّةِ . وَلَبِسَ الْقَبَاءَ أَيْضًا .

وَلَبِسَ فِي السَّفَرِ جُبَةً ضَيْقَةً الْكُمَيْنِ .

وَعَنْ أَسْمَاءِ بَنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ : هَذِهِ جُبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّهُ طَيَالِسَةً كِسْرَوَانِيَّةً لَهَا لِبَنَةً دِيَاجَ ، وَفَرْجِيَّهَا مَكْفُوقَيْنِ بِالدِّيَاجِ . فَقَالَتْ : هَذِهِ كَانَتْ

عَنْدَ عَائِشَةَ حَتَّى قُبِضَتْ ، فَلَمَّا قُبِضَتْ قَبْضُهَا ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبِسُهَا ، فَنَحْنُ نَعْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بِهَا .^(٥٨)

وَلَبِسَ الْإِزَارَ وَالرِّدَاءَ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَكَانَ رِدَاءُهُ وَبِرْدَهُ طُولَ سَتَةِ أَذْرُعٍ فِي ثَلَاثَةِ وَشِبْرٍ ، وَإِزَارَهُ مِنْ نَسْجٍ عُمَانَ طُولَ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ وَشِبْرٍ فِي عَرْضِ ذِرَاعَيْنِ وَشِبْرٍ .

وَلَبِسَ حُلَّةً حَمْرَاءً ، وَالْحُلَّةُ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ مَعًا ، وَالْحُلَّةُ الْحَمْرَاءُ بُرْدَانٌ يَمَانِيَانٌ مَنْسُوجَانِ بِخُطُوطٍ حُمْرٌ مَعَ الْأَسْوَدِ .
وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .^(٥٩)

وَاشترى السراويل ولبسها ، ولبس الخفين ، ولبس النعل الذي يُسمى التلسومة . ولبس الحاتم في يمناه ويسراه ، ولبس البيضة وهي الخوذة ، ولبس الدرع الزردية .

(٥٨) مسلم (كتاب اللباس والزينة — باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء) .

(٥٩) البخاري (كتاب اللباس — باب الجعد) ١٦١/٧، رقم (٥٩٦٢).

وَكَانَ لَهُ بُرْدَانٌ أَخْضَرٌ ، وَكَسَاءٌ أَسْوَدٌ ، وَكَسَاءٌ أَحْمَرٌ
مُلْبَدٌ ، وَكَسَاءٌ مِنْ شَعْرٍ ، وَكَانَ قَمِيصُهُ مِنْ قُطْنٍ ، وَكَانَ قَصِيرٌ
الطَّولِ قَصِيرٌ الْكُمَيْنِ . وَكَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ الْقَمِيصُ وَالْجِبَرَةُ
وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ فِيهِ حُمْرَةٌ .

وَكَانَ أَحَبَّ الْأَلْوَانِ إِلَيْهِ الْبَيَاضُ ، وَقَالَ : هِيَ مِنْ خَيْرِ
ثِيَابِكُمْ فَالْبَسُوهَا وَكَفُّوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ .
وَنَهَى عَنِ التَّخَتِمِ بِالْذَّهَبِ ، وَاتَّخَذَ خَاتِمًا مِنْ فَضَّةٍ وَلَمْ يَنْهَ
عَنْهُ . وَكَانَ يَجْعَلُ فَصًّا خَاتِمِهِ مِمَّا يَلِي بَاطِنَ كَفِهِ .

الثاني والعشرون : سلاحة وأثاثه صلى الله عليه وسلم
كان له تسعة أسياف : مأثور ، وهو أول سيف ملكه ورثه
من أبيه .

والغضب ، وذو الفقار تنفله يوم بدر وكان لا يكاد يفارقه ،
وكانت قائمته وقيعته وحلقته وذو ابنته وبكراته وتعله من فضة .
والقلعي ، والبتار ، والحتف ، والرسوب ، والمخدم ، والقضيب .
وكان له سبعة درع : ذات الفضول وهي التي رهنها عند
أبي الشحيم اليهودي على شعير لعياله وكان ثلاثين صاعا ،
وكان الدين إلى سنة ، وكانت الدرع من حديد .

وذات الوشاح ، ذات الحواشي ، والسعادة ، وفضة ،
والبراء ، والخرنق .

وكانت له ست قسي : الزوراء ، والروحاء ، والصفراء ،
والبيضاء ، والكتوم كسرت يوم أحد فأخذها قتادة بن النعمان
والسداد .

وكانت له جعنة تدعى : الكافور ، ومنطقة من أديم منشور
فيها ثلات حلق من فضة ، والإبريز من فضة ، والطرف من فضة .

وَكَانَ لَهُ ثُرْسٌ يُقَالُ لَهُ : الزَّلُوقُ ، وَثَرْسٌ يُقَالُ لَهُ : الْفَتَقُ .

وَكَانَتْ لَهُ خَمْسَةُ أَرْمَاحٍ مِنْهَا : الْمُثُوِي ، وَالْمُثْتِي .

وَحَرَبَةٌ يُقَالُ لَهَا : التَّبَعَةُ ، وَأَخْرَى كَبِيرَةٌ تُدْعَى : الْبَيْضَاءُ ،
وَأَخْرَى صَغِيرَةٌ شَبِهُ الْعُكَازَ يُقَالُ لَهَا : الْعَنْزَةُ ، يَمْشِي بِهَا بَيْنَ
يَدِيهِ فِي الْأَعْيَادِ ، تُرْكَزُ أَمَامَهُ ، فَيَتَحَذَّهَا سُرَّةٌ يُصَلِّي إِلَيْهَا ،
وَكَانَ يَمْشِي بِهَا أَحْيَانًا .

وَكَانَ لَهُ مَغْفِرٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقَالُ لَهُ الْمُوَشَّحُ ، وَمَغْفِرٌ آخَرُ
يُقَالُ لَهُ : السَّبُوغُ .

وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُ جِبَابٍ يَلْبِسُهَا فِي الْحَرْبِ . قِيلَ فِيهَا : جَبَّةُ
سَنْدُسٍ أَخْضَرٌ . وَعَلَيْهِ جُوزُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ فِي إِحْدَى رِوَايَتَيْهِ لِبُسْ
الْحَرَيرِ فِي الْحَرْبِ .

وَكَانَتْ لَهُ رَأْيَةً سَوْدَاءً يُقَالُ لَهَا : الْعَقَابُ .

وَكَانَ لَهُ فُسْطَاطٌ يُسَمَّى : الْكِنَّ .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ سَيفٌ قَائِمَتُهُ مِنْ فِضَّةٍ، وَقَبْعَتُهُ مِنْ فِضَّةٍ، وَكَانَ يُسَمَّى ذَا
 الْفَقَارِ، وَكَانَتْ لَهُ قَوْسٌ يُسَمَّى السَّدَادَ، وَكَانَتْ لَهُ كِنَانَةً يُسَمَّى
 الْجُمْعَ، وَكَانَتْ لَهُ دِرْعٌ مُوَشَّحَةٌ بِالنُّحَاسِ تُسَمَّى ذَاتَ الْفُضُولِ،
 وَكَانَتْ لَهُ حَرَبَةً تُسَمَّى النَّبَاعَةَ، وَكَانَ لَهُ مِجَنٌ يُسَمَّى الذَّقَنَ،
 وَكَانَ لَهُ ثُرْسٌ أَيْضًا يُسَمَّى الْمَوْجَزَ، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ أَذْهَمٌ يُسَمَّى
 السَّكْبَ، وَكَانَ لَهُ سَرْجٌ يُسَمَّى الدَّاجَ، وَكَانَتْ لَهُ بَغْلَةً شَهْبَاءُ
 يُقالُ لَهَا دُلْدُلٌ، وَكَانَتْ لَهُ نَاقَةً تُسَمَّى الْقَصْوَاءَ، وَكَانَ لَهُ حِمَارٌ
 يُسَمَّى يَعْفُورَ، وَكَانَ لَهُ بِسَاطٌ يُسَمَّى الْكُرَّ، وَكَانَتْ لَهُ عَنْزَةً
 يُسَمَّى النَّمَرَ، وَكَانَتْ لَهُ رَكْوَةً يُسَمَّى الصَّادَرَ، وَكَانَتْ لَهُ مَرَآةً
 يُسَمَّى الْمُدَلَّةَ، وَكَانَ لَهُ مَقْرَاضٌ يُسَمَّى الْجَامِعَ، وَكَانَ لَهُ قَضِيبٌ
 شَوْحَطٌ يُسَمَّى الْمُشَوَّقَ . (٦٠)

(٦٠) رواه الطبراني في المعجم الكبير .

ثاني وعشرون : كتبه ورسله صلى الله عليه وسلم إلى
الملوك

لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية كتب إلى ملوك الأرض وأرسل إليهم رسلاً ، فكتب إلى ملك الروم ، فقيل له إنهم لا يقرءون كتاباً إلا إذا كان مختوماً ؛ فاتخذ خاتماً من فضة ونقش عليه ثلاثة أسطر :

محمد سطر

ورسول سطر

والله سطر

وتحتم به الكتب إلى الملوك ، وبعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع .

[الكتاب إلى النجاشي]

عمرو بن أمية الضمري : بعثه إلى النجاشي ، واسمه أصحمة بن أبيحر ، وتفسير أصحمة بالعربية عطية ، فعظم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أسلم وشهد شهادة الحق ،

وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالْإِنجِيلِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ بِالْحَبْشَةِ .

[الْكِتَابُ إِلَى هِرَقْلَ]

وَبَعَثَ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكُلَّبِيَّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ وَاسْمُهُ هِرَقْلُ ، وَهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَكَادُ ، وَلَمْ يَفْعَلْ .

[الْكِتَابُ إِلَى كِسْرَى]

وَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ إِلَى كِسْرَى وَاسْمُهُ أَبْرَوِيزُ بْنُ هُرْمُزَ بْنِ أَنْو شِرْوَانَ ، فَمَزَقَ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "اللَّهُمَّ مَرْقُ مُلْكَهُ" . فَمَزَقَ اللَّهُ مُلْكُهُ وَمُلْكَ قَوْمِهِ .

[الْكِتَابُ إِلَى الْمُقَوْقِسِ]

وَبَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ ، وَاسْمُهُ جُرَيْجُ بْنُ مِينَاءَ مَلِكُ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَعَظِيمُ الْقَبْطِ ، فَقَالَ خَيْرًا ، وَقَارَبَ الْأَمْرَ ، وَلَمْ يُسْلِمْ ، وَأَهْدَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَارِيَةَ

وأختيها سيرين وقيسرى ، فتسرى مارية ، ووهب سيرين
لحسان بن ثابت ، وأهدى له جارية أخرى وألف مثقال ذهبا
وعشرين ثوبا من قباطي مصر وبعلة شهباء وهي دلدل وحمارا
أشهب وهو عفيف وغلاما خصيا يقال له مأبور . قيل : هو ابن
عم مارية . وفرسا وهو اللزار ، وقدحا من زجاج ، وعسلا .

[الكتاب إلى ملك البلقاء]

وبعث شحاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبي شمر
الغسانى ملك البلقاء .

وبعث سليمان بن عمرو إلى هودة بن علي الحنفى باليمامة
فاكرمه . وقيل : بعثه إلى هودة وإلى ثمامة بن أثال الحنفى ،
فلم يسلم هودة ، وأسلم ثمامة بعد ذلك .

[الكتاب إلى عاملى عمان]

وبعث عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان إلى حيفر
وعبد الله ابنى الحلندي الأزديين بعمان ، فأسلموا وصدقوا وخلوا
بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم ، فلم ينزل فيما بينهم
حتى بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[الكتاب إلى ملك البحرين]

وَبَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيَّ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ
مَلِكَ الْبَحْرَيْنِ قَبْلَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ الْجَعْرَانَةِ ، وَقِيلَ قَبْلَ الْفَتْحِ ،
فَأَسْلَمَ وَصَدَقَ .

[الكتاب إلى اليمن]

وَبَعَثَ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيَّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ
كُلَّالِ الْحِمَرِيِّ بِالْيَمَنِ فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي .

[بعوث أخرى]

وَبَعَثَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَمُعاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ عِنْدَ
اِنْصَرَافِهِ مِنْ تَبُوكَ . وَقِيلَ : بَلْ سَنَةً عَشْرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ دَاعِيَيْنِ
إِلَى الإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ عَامَّةً أَهْلَهَا طَوْعًا مِنْ غَيْرِ قَتَالٍ . ثُمَّ بَعَثَ بَعْدَ
ذَلِكَ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَيْهِمْ ، وَوَافَاهُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ .
وَبَعَثَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْلِيَّ إِلَى ذِي الْكَلَاعِ الْحِمَرِيِّ وَذِي
عَمْرُو يَدْعُوهُمَا إِلَى الإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوهُمَا ، وَبَعَثَ عَمْرُو بْنَ أَمَيَّةَ
الضَّمْرِيَّ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَابِ بِكِتَابٍ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ آخَرَ
مَعَ السَّائِبِ بْنِ الْعَوَامِ أَخِي الزَّبَيرِ فَلَمْ يُسْلِمْ .

وَبَعْثَ إِلَى فَرْوَهَ بْنِ عَمْرُو الْجُذَامِيَّ يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلَامِ .
وَكَانَ فَرْوَهُ عَامِلًا لِقِيَصَرَ بِمَعَانَ فَاسْلَمَ ، وَكَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِ ، وَبَعْثَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً مَعَ مَسْعُودَ بْنَ سَعْدَ
وَهِيَ بَعْلَةٌ شَهْيَاءٌ يُقَالُ لَهَا : فَضَّةٌ ، وَفَرْسٌ يُقَالُ لَهَا : الظَّرْبُ ،
وَحَمَارٌ يُقَالُ لَهُ : يَعْفُورُ ، وَبَعْثَ أَنْوَابًا وَقَيَاءً مِنْ سُنْدُسٍ مُخْوَصٍ
بِالذَّهَبِ ، فَقَبِيلٌ هَدِيَّةٌ وَوَهْبٌ لِمَسْعُودِ بْنِ سَعْدِ اثْنَتِي عَشْرَةَ
أَوْقِيَّةٍ وَنِسَّاً . وَبَعْثَ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيَّ بِكِتَابٍ إِلَى
الْحَارِثِ وَمَسْرُوحَ وَنَعِيمَ بْنَي عَبْدِ كُلَّالٍ مِنْ حَمِيرَ .

ثالث وعشرون : غَزَّوْا تُهُ وَبَعُوثُهُ وَسَرَائِيَاهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

غَزَّوْا تُهُ كُلُّهَا وَبَعُوثُهُ وَسَرَائِيَاهُ كَانَتْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ فِي مُدَّةِ عَشْرِ سِنِينَ ، فَالْغَزَّوَاتُ سَبْعُ وَعَشْرُونَ ، قَاتَلَ مِنْهَا فِي تِسْعٍ : بَدْرٌ ، وَأَحُدٌ ، وَالْخَنْدَقٌ ، وَقُرَيْظَةٌ ، وَالْمُصْطَلِقٌ ، وَخَيْرٌ ، وَالْفَتحُ ، وَحُنَيْنٌ ، وَالطَّافِيْفٌ .

وَفِي شَأنِ هَذِهِ الْغَزَّوَاتِ نَزَّلَ الْقُرْآنُ ، فَسُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ بَدْرٍ ، وَفِي أَحُدٍ آخَرُ سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ مِنْ قَوْلِهِ (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوَّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلقتَالِ) [آلُ عُمَرَانَ : ١٢١] إِلَى قُبِيلٍ آخِرِهَا بِيَسِيرٍ ، وَفِي قَصَّةِ الْخَنْدَقِ وَقُرَيْظَةٍ وَخَيْرٍ صَدَرَ سُورَةُ الْأَحْزَابِ ، وَسُورَةُ الْحَسْرِ فِي بَنِي النَّضِيرِ ، وَفِي قَصَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَخَيْرٍ سُورَةُ الْفَتحِ ، وَأُشِيرَ فِيهَا إِلَى الْفَتحِ ، وَذُكِرَ الْفَتحُ صَرِيْحًا فِي سُورَةِ النَّصْرِ .

وَجُرِحَ مِنْهَا صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ وَاحِدَةٍ وَهِيَ أَحُدٌ ، وَقَاتَلَتْ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهَا فِي بَدْرٍ وَحُنَيْنٌ ، وَنَزَّلَتْ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَزَلَّلَتْ الْمُشْرِكِينَ وَهَزَّمَتْهُمْ ، وَرَمَى

فِيهَا الْحَصَبَاءَ فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ فَهَرَبُوا ، وَكَانَ الْفَتْحُ فِي
غَزَوَتَيْنِ : بَدْرٌ وَّ حُنَيْنٌ . وَقَاتَلَ بِالْمُنْجَنِيقِ مِنْهَا فِي غَزْوَةِ وَاحِدَةٍ
وَهِيَ الطَّائِفُ ، وَتَحَصَّنَ فِي الْخَنْدَقِ فِي وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْأَحْرَابُ ،
أَشَارَ بِهِ عَلَيْهِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
وَأَمَّا سَرَايَاهُ وَبِعُونُثُهُ فَقَرِيبٌ مِنْ سِتِّينَ .

الباب الثالث

مشروعية الاحتفال بموالد النبي صلى الله عليه وسلم الذي أحبه الكون

لقد كان المولد النبوى الشريف إطلالة للرحمة الإلهية بالنسبة للتاريخ البشري جمیعه، وعبر القرآن الكريم عن وجود النبي صلى الله عليه وسلم بأنه رحمة للعالمين وهذه الرحمة لم تكن محدودة فهي تشمل تربية البشر وتزكيتهم وتعليمهم وهدایتهم نحو الصراط المستقيم وتقديمهم على صعيد حيالهم المادية والمعنوية. كما أنها لا تقتصر على أهل ذلك الزمان بل تمتد على امتداد التاريخ بأسره ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْغَنِيٌّ عَنِ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة : ۳]

والاحتفال بذكرى مولد سيد الكوئين وخاتم الأنبياء والمرسلين نبی الرحمة سیدنا محمد صلى الله عليه وآلہ وسلم من أفضل الأعمال وأعظم القربات لأنه تعبير عن الفرح والحب للنبي صلى الله عليه وآلہ وسلم ومحبة النبي أصل من أصول الإيمان وقد صح عنه أنه قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) .

وقال ابن رجب الحنبلي: «محبّة النبي صلى الله عليه وسلم من أصول الإيمان، وهي مقارنة لمحبّة الله عز وجل، وقد قرّها الله بها، وتوعّد من قدّم عليهم ما محبّة شيء من الأمور المحبّة طبعاً من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك ...»^(٦١).

فلا يتحقق كمال الإيمان لعبد حتى تبلغ محبته للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك القدر الذي أراده صلى الله عليه وسلم من سيدنا عمر رضي الله عنه ، وتلك هي الدرجة التي ينبغي لكل مسلم أن يتطلع إليها، وهذا لا تعارض بينه وبين حب الله، فكانت تحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنّه من جهة الله، فأساس حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو حب الله، وليس هناك مخلوق بخلٍ الله بصفات جماله وكماله عليه كسيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت تحب التجليات الإلهية التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المرأة التي تعكسها لنا، فالحب لله وحده، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل قلوبك هو حب الله ولا تعارض بينهما.

(٦١) فتح الباري، لابن رجب الحنبلي، ج ١ ص ٤٨.

ولقد كان للتابعين وسلف الأمة مظاهر تؤكد وصوّلهم إلى
درجة كمال محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا عبيدة بن
عمرو السلماني كان يقول: «لأن يكون عندي منه شعرة - أي
من شعر النبي صلى الله عليه وسلم - أحب إلى من كل صفراء
وببيضاء أصبحت على وجه الأرض وفي بطنها». قال الإمام
الذهبي معلقاً: «هذا القول من عبيدة هو معيار كمال الحب، وهو
أن يؤثر شعرة نبوية على كل ذهب وفضة بأيدي الناس». ومثل
هذا يقوله هذا الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسين سنة،
فما الذي نقوله نحن في وقتنا لو وجدنا بعض شعره صلى الله عليه
وسلم بإسناد ثابت، أو شسع نعل كان له، أو قلامة ظفر، أو
شقة من إناء شرب فيه!

فلو بذل الغني معظم أمواله في تحصيل شيء من ذلك عنده
أكنت تعدد مبذراً أو سفيهاً؟ كلا.

فابذل مالك في زورة مسجده الذي بَنَى فيه بيده، والسلام
عليه عند حجرته في بلده، والتذ بالنظر إلى (أحد) وأحبه، فقد كان
نبيك يحبه، وتملاً بالحلول في روضته ومقعده.

فلن تكون مؤمناً حتى يكون هذا السيد صلى الله عليه وسلم
 أحب إليك من نفسك وولدك وأموالك والناس كلهم. وقيل
 حجراً مكرماً نزل من الجنة، وضع فمك لاثماً مكاناً قبله سيد
 البشر بيقين، فهناك الله بما أعطاك، مما فوق ذلك مفخر. ولو
 ظفرنا بالمحجن الذي أشار به الرسول صلى الله عليه وسلم إلى
 الحجر ثم قبل محجنه؛ لحق لنا أن نزدحمن على ذلك المحجن
 بالتقبيل والتبيحيل، ونحن ندرى - بالضرورة أن تقبيل الحجر أرفع
 وأفضل من تقبيل محجنه ونعلمه صلى الله عليه وسلم ^(٦٢).

وقد كان ثابت البناني إذا رأى أنس بن مالك أخذ يده
 فقبلاها، ويقول يد مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 فنقول نحن إذا فاتنا ذلك: حجر معظم بمنزلة يمين الله في الأرض
 مسته شفتا تبينا صلى الله عليه وسلم لاثما له ^(٦٣).

(٦٢) أخرجه أحمد ج ٣ ص ٢٥٦.

(٦٣) سير أعلام النبلاء ج ٤، ص ٤٢، ٤٣.

وعن أبي قتادة الأنصاري رضى الله عنه سُئلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ قَالَ : «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعْثِتُ ، أَوْ أُنْزَلَ عَلَيَّ فِيهِ » .^(٦٤)

ولادة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين مجمع عليه بين العلماء . وفي الحديث إشارة إلى استحباب صيام الأيام التي تتجدد فيها نعم الله على عباده ، فإن أعظم نعم الله على هذه الأمة إظهار محمد صلى الله عليه وسلم لهم وبعثته وإرساله إليهم ، كما قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّكُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [آل عمران : ١٦٤]

فإن النعمة على الأمة بإرساله أعظم من النعمة عليهم بإيجاد السماء والأرض والشمس والقمر والرياح والليل والنهار وإنزال المطر وإخراج النبات ، وغير ذلك ، فإن هذه النعم كلها قد

(٦٤) رواه مسلم (كتاب الصيام — باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس) .

عمرت خلقا من بني آدم كفروا بالله وبرسله وبلقائه فبدلوا نعمة الله كفرا ، فأما النعمة بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم فإن بها تمت مصالح الدنيا والآخرة ، وكمل بسيتها دين الله الذي رضيه لعباده وكان قبوله سبب سعادتهم في دنياهم وآخرتهم فصيام يوم تجددت فيه هذه النعم من الله على عباده المؤمنين حسن جميل وهو من باب مقابلة النعم — في أوقات تجدها — بالشكر .

المبحث الأول

إن لم نفرح برسول الله صلى الله عليه وسلم فبمن ؟؟

مولد الهاادي المصطفى، والحبيب المحتبى، رسول رب العالمين إلى العالمين وإلى يوم الدين صلى الله عليه وسلم ، وموالده صلى الله عليه وسلم كان ميلاد خير أمة أخرجت لناس، وبيعثه كان العهد الآخر، والميثاق الخاتم من الله إلى البشر، وإلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، يقول صلى الله عليه وسلم : (بعثت أنا والساعة كهاتين)^(٦٥) وأشار بأصبعيه الشريفين السباقة والوسطى؛ يدل بذلك على أن الأمر قريب، وهو قريب عند الله وإن استطاله الناس « وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ آلَّسَاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا»^(٦٦) ومن هنا نبهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما بعث بين يدي الساعة، وبشرنا بأن طائفة من أمته سيظلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيمة، وبشرنا بأن الإسلام سيعود غريباً فطوبى للغرباء، وبشرنا فقال: (سيأتي على الناس زمان الصابر فيهم على

(٦٥) - رواه مسلم / ٣٨٠٥

(٦٦) - سورة الأحزاب آية / ٦٣

دينه كالقابض على الجمر) وبشرنا فجعل أجر العامل منا
كخمسين من صحابته الكرام^(٦٧)، وبشرنا بالأجر العميم،
وبشرنا أن نتمسك بديتنا إلى أن تلقى الله آمنين.. فاللهم استر
عوراتنا، وآمن رواعتنا في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يا أرحم
الراحمين.

ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحت الأكونان به
كل الأكونان؛ الجماد .. النبات .. الحيوان .. الإنسان؛ فيا فرحة
من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ويا لسروره !

أظهرت الأكونان كلها حبها للنبي المصطفى صلى الله عليه
وسلم ؛ في منشئه وفي وجوده؛ يقول المصطفى صلى الله عليه
وسلم : (إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ
أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الآن)^(٦٨)؛ إنه يعلمه ويشاهده ويسمعه وهو
يسلم عليه؛ تشيّتا لفؤاده الشرييف، وإكراماً لمقامه عند ربِّه،
وتدريجاً به صلى الله عليه وسلم للاتصال بعالم الغيب ،

(٦٧) - من حديث رواه الحاكم في المستدرك / ٧٩٨٤

(٦٨) - رواه مسلم / ٥٨٩٢

والنبي صلى الله عليه وسلم أمسك حصى فسبح الحصى في يديه وأصله في الصحيح، ولكن زاد أبو نعيم في الدلائل، والبيهقي في الدلائل أيضاً -أن الحصى لما سبحة بين يديه وسمعه أصحابه ناوله إلى أبي بكر، فسبح الحصى في يديه إكراماً للحبيب صلى الله عليه وسلم، وأرجعه إلى النبي فناوله إلى عمر، فسبح الحصى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في يد عثمان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، ثم توزع الحصى على الصحابة فلم يسبح^(٦٩)، والنبي صلى الله عليه وسلم كان واقفاً على أحدٍ وهو يقول لنا: (أحدٌ جبل يحبنا ونحبه) أخرجه البخاري ومسلم^(٧٠) كان واقفاً عليه وهؤلاء الفتية الذين بشرهم بالجنة، فارتعدت الأرض واهتز وارتج حتى ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه الشريفة فسكن^(٧١).

(٦٩) - راجع مجمع الزوائد - علامات النبوة / ١٤١٠٣

(٧٠) - البخاري / ٢٨٢٧، ومسلم / ٣٣٢٦

(٧١) - صحيح ابن حبان / ٦٧٥١، والبخاري / ٣٥٩٣

لا تلوموا أحداً لاضطراب
 إذ علاه فالوجود داءٌ
 أحد لا يلام فهو محبٌ
 ولكم أطرب المحب لقاءٌ
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم يوم الجمعة
 فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد فيخطب فجاء رومي
 فقال: ألا نصنع لك شيئاً، تقعده وકأنك قائم؟ فصنع له منيراً له
 درجتان، ويقعده على الثالثة - والمنير الذي في المدينة الآن مكان
 ذلك المنير الشريف - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب
 إلى جذع فلما صنع المنير فتحول إليه حن الجذع، فأتاه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه فسكن وقال: (لو لم أحضنه
 لحنَ إلى يوم القيمة)^(٧٣) حزناً على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن؛ يعني
 الجذع^(٧٤).

(٧٢) - رواه أحمد / ٣٤٢٨

(٧٣) - صحيح ابن حزم / ١٧٦٧

وحن الجذع حنيناً سمعه من في المسجد، والنبي وصفه ربه
 بأنه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٧٤) للجن
 والإنس والجماد والحيوان والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي
 قال: (إنما أنا رحمة مهدأة)^(٧٥) والنبي صلى الله عليه وسلم هو
 الذي قال: (الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في
 الأرض يرحمكم من في السماء)^(٧٦) فنزل النبي صلى الله عليه
 وسلم بقدره الجليل، واحتضن هذا الجذع حتى سكن وهو يقول
 -والصحابة تسمع-: (أفعل إن شاء الله . أفعل إن شاء الله)،
 وقال: (والله لو لم أاحتضنه لبقي في حنينه إلى يوم القيمة) ودفن
 النبي صلى الله عليه وسلم الجذع وسألة الناس: تفعل ماذا يا
 رسول الله؟ قال: (سألني أن يكون رفيقي في الجنة فقلت: أفعل
 إن شاء الله) أي أنه يدعو ربه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يدعو ملك الملوك أن يصاحبه
 هذا الجذع في الجنة.

(٧٤) - سورة الأنبياء آية / ١٠٧

(٧٥) - رواه الترمذى / ١٩٢٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح

(٧٦) - سبق تخریجه

وسبح الطعام بين يديه صلی اللہ علیہ وسلم ^(٧٧) وكثراً ونما
حتى إنه قد كفى الجم الغفير، وكثير الماء بين يده وفار ^(٧٨) وهو
خير ماء على وجه الأرض، بل وفي الأكوان كلها.

وأفضل المياه ماء قد تَبَعَ من بين يَدِي النَّبِيِّ الْمُتَّبِعِ
وسقى الجيش كله، وانقاد له الشجر ^(٧٩) واشتكت له الناقة
ما يفعله صاحبها بها ^(٨٠).

(٧٧) - «ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكّل». رواه البخاري / ٣٥٠٣ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

(٧٨) - عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «أتَيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَمِّه وَهُوَ بِالزَّوْرَاءِ، فَوَرَّضَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ فَجَعَلَ الْمَاءَ يَتَبَعُّ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ». قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثة، أو رهاء، أو ثلاثة». رواه البخاري / ٣٤٩٦

(٧٩) - راجع صحيح مسلم / ٧٤٦١

(٨٠) - أحمد وأبو داود، ورواه الحاكم في المستدرك / ٢٥٢٤، وصححه ، وفيه: فإذا جمل فلما رأى النبيَّ حن إليه وذرفت عيناه، فأتاه النبيَّ فمسح زفرته فسكن فقال: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟» قال: فجاء فقي من الأنصار، فقال: هو لي يا رسول الله، فقال: «أَلَا تَعْقِلُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْهَمِيمَةِ الَّتِي مَلَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَّا لِي أَنِّي تُحْيِيُهُ وَتُنْدِيُهُ»

ورسول الله صلى الله عليه وسلم أحبته الأكون، حتى
 الكفار أحبوه..؛ لما جاءت ثوبية إلى أبي هب وبشرته بأن محمدًا
 قد ولد أعنتها. وذكر السهيلي أن العباس قال: لما مات أبو هب
 رأيته في منامي في شر حال فقال: ما لقيت بعدكم راحة إلا أن
 العذاب يخفف عني كل يوم اثنين قال: وذلك أن النبي صلى الله
 عليه وسلم ولد يوم الاثنين^(٨١) فإذا كان النبي المصطفى صلى الله
 عليه وسلم قد بلغت رحمته العالمين حتى الكفار، فما بالك
 بالمؤمنين عند فرجهم به وسرورهم وحبورهم بمقدمه
 الشريف «وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ»^(٨٢) وأيام الله تكون نحساً
 على الكافرين وعداً على المشركين، وهي في الوقت ذاته نصرة
 للمؤمنين، ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة،
 ووجد أهلها من اليهود يصومون يوم عاشوراء وسأل ما هذا؟
 قالوا هذا يوم نحي الله فيه موسى «وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ» -

- (٨١) - فتح الباري شرح صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب
 أمها لكم الآتي أرضعنكم .
- (٨٢) - سورة إبراهيم / ٥

فلما نجى فيه الله موسى -يعنى وأهلك فرعون- قال: (نحن أولى
بموسى منهم)^(٨٣) فصامه وأمر بصيامه صلى الله عليه وسلم ،
والقرآن قد يأتينا بشيء عام يظل إلى يوم القيمة أمرًا للمؤمنين،
وارشادا لهم وتوجيهاً لشأفهم؛ فإذا نفذناه في أي وقت كان فإنه
يكون من الدين؛ لأنه من كلام رب العالمين، وإنما جعلناه إماما
لنا، وجعلناه هادياً لنا، وجعلناه مرشدنا لنا، وسيظل شأن القرآن
عظيماً إلى يوم الدين: (لا تنتهي عجائبه ولا يخلق عن كثرة
الرد)^(٨٤).

(٨٣) - رواه البخاري / ٤٦١٩

(٨٤) - أي لا يلى على كثرة الترديد، وهذا هي الرواية التي أخرجها
الحاكم في المستدرك / ٢٠٧٧، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي قال:
«إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبتكم ما استطعتم، إن هذا القرآن
حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسّك به ونجاة
لمن تبعه، لا يزيف فیستعقب، ولا يعوج فیقوم، ولا تفاصي عجائبه، ولا
يخلق من كثرة الرد. اثلوه؛ فإن الله يأحرركم على تلاوته كل حرف عشر
حسنات، أما إني لا أقول الم حرف، ولكن ألف لام وميم». قال
الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد

أيها المؤمنون؟ افرحوا برسول الله .. أحبوا رسول الله ..
علموا أبناءكم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لا نجاة لنا
من الفتنة ما ظهر منها وما بطن إلا برسول الله صلى الله عليه
وسلم .. التفوا حول سنته وشريعته ومقامه الكريم، بقلوبكم ..
بعقولكم .. بسلوككم .. بحياتكم .. بأموالكم .. بأنفسكم وبيعوها
لله .. أخرجوا الدنيا من قلوبكم ولتكن في أيديكم .. أحبوا رسول
الله فإن حبه ركن الإيمان .. أحبوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأكثروا من الصلاة عليه بالليل والنهار ﴿يَتَائِمُّا الَّذِينَ
عَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ ^(٨٥)

(٨٥) - سورة الأحزاب آية / ٥٦

﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾^(٩١)، وذكر يحيى فقال -
 سبحانه: ﴿وَرَبِّا بِوَالدَّيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا عَصِيًّا﴾^(٩٢)، وفي
 شأن عيسى - عليه السلام - قال ربنا: ﴿وَرَبِّا بِوَالدَّيْهِ وَلَمْ
 يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيقًا﴾^(٩٣).

ولكنه سبحانه فضل نبيه صلى الله عليه وسلم على كل
 الأنبياء حتى في هذه الفضيلة، فقد جمع له في آية واحدة بين أسمين
 من أسمائه - سبحانه - ولم يحدث ذلك لأحد في كتاب ربنا إلا
 له صلى الله عليه وسلم، قال تعالى : ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
 رَّحِيمٌ﴾^(٩٤).

كما أكثر الله من ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم بأسمائه -
 سبحانه وتعالى -، فمن ذلك قوله: ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾^(٩٥)، قوله:

(٩١) الآية ٦٨ من سورة طه.

(٩٢) الآية ١٤ من سورة هريم.

(٩٣) الآية ٣٢ من سورة هريم.

(٩٤) من الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

(٩٥) من الآية ٢٩ من سورة الزخرف.

«جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ»^(٩٦) قيل هو: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقوله تعالى: «قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّ اللَّهِ نُورٌ»^(٩٧)، وقوله - تعالى -: «وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»^(٩٨)، وقوله عز وجل: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ»^(٩٩)، ومن ذلك قوله تعالى: «الرَّحْمَنُ فَسْأَلَ بِهِ خَبِيرًا»^(١٠٠). قال القاضي بكر بن العلاء: المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبر هو النبي صلى الله عليه وسلم، وقال غيره: بل السائل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول هو الله - سبحانه وتعالى - فيكون خبيرا بالوجهين إما لأنّه علیم على غایة الأمور بما أعلمها ربّه، وإما أنه مخبر لأمتّه عن ربّه.

(٩٦) من الآية ١٠٨ من سورة يونس.

(٩٧) من الآية ١٥ من سورة المائدة.

(٩٨) من الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٩٩) من الآية ٤٠ من سورة الحاقة.

(١٠٠) من الآية ٥٩ من سورة الفرقان.

المبحث الثالث

إعلاء قدر ما تعلق به صلى الله عليه وسلم

امتدح ربنا كل مواطن المدح والشرف المتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم، فأثني على نسبه، وأعظم قدر نسائه رضي الله عنهن، وحفظ المكان الذي يقيم فيه وأعلى شأنه وأقسم به، ومن مدحه لنسبه الشريف قوله - تعالى: **«وَتَقْلِبَكَ فِي أَلْسُنَ جِدِّينَ»**^(١٠١)

قال ابن عباس صلى الله عليه وسلم في تفسير تلك الآية: «أي في أصلاب الآباء آدم ونوح وإبراهيم حتى آخر جه نبياً»^(١٠٢).

فالنبي أنسب الناس على الإطلاق، كما أخبر صلى الله عليه وسلم بنفسه عن ذلك، فعن واثلة بن الأسعق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفى من

(١٠١) من الآية ٢١٩ من سورة الشعرا.

(١٠٢) تفسير القرطبي، جـ ١٣ صـ ١٤٤.

بني هاشم»^(١٠٣)، وعن عمه العباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله خلق الخلق فجعلني من حيرهم، من حير فرقهم وخير الفريقين، ثم تخير القبائل فجعلني من حير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني من حير بيومهم، فأنا حيرهم نفساً وحيرهم بيتاً»^(١٠٤).

وأثني ربنا - سبحانه وتعالى - على نسائه رضي الله عنهن، وما بلغن هذا المبلغ إلا لتعلقهن بجنبه صلى الله عليه وسلم فقال - سبحانه وتعالى: «يَلِنْسَاءُ الَّذِي لَسْتُمْ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ»^(١٠٥)، وقال سبحانه في نفس هذا المعنى: «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهُمْ»^(١٠٦).

(١٠٣) رواه أحمد في مسنده، جـ ٤ صـ ١٧، والترمذى في سنته، جـ ٥ صـ ٥٨٣ وقال هذا حديث حسن صحيح.

(١٠٤) رواه أحمد في مسنده، جـ ١ صـ ٢١٠، والترمذى في سنته، جـ ٥ صـ ٥٨٣ وقال هذا حديث حسن.

(١٠٥) من الآية ٣٢ من سورة الأحزاب.

(١٠٦) من الآية ٦ من سورة الأحزاب.

ولما تعلق الزمان بالنبي صلى الله عليه وسلم مدحه بل عظمته، إذ أقسم بعمره صلى الله عليه وسلم ، فقال تعالى: **«لَعَمِرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكُرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ»**^(١٠٧)، ولم يقسم الله بعمر أحد من خلقه قط إلا بعمر نبيه المصطفى وحبيبه المحتبى صلى الله عليه وسلم .

وجعل ربنا خير الأزمان زمن بعثته، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خیر القرؤن قری»^(١٠٨)، وكما مر قوله صلى الله عليه وسلم «إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم، من خير قرئهم»^(١٠٩). فشرف الزمان الذي بعثه فيه، وعظم الزمان الذي أبقاء فيه في هذه الدنيا، ولو لا تعلق هذين الزمنين بجنباه العظيم صلى الله عليه وسلم ما حظيا بهذا التكريم.

(١٠٧) الآية ٧٢ من سورة الحجر.

(١٠٨) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٢ ص ٩٣٨، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ١٩٦٣ ..

(١٠٩) رواه أحمد في مسنده، ج ١ ص ٢١٠، والترمذى في سنته، ج ٥ ص ٥٨٣ وقال هذا حديث حسن ..

وشرف الله المكان الذي تعلق بحابه العظيم صلى الله عليه وسلم ؛ حيث أقسم بعكة ما دام النبي صلى الله عليه وسلم يقيم فيها فقال تعالى: ﴿لَا أُقِسِّمُ بِهَذَا الْبَلَدِ • وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا

(١١٠) **الْبَلَدِ﴾**

وشرف الله المدينة وجعلها حرماً آخر لا شيء إلا لتعلقها بحابه الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وجعل الله ثواب الصلاة في المسجد الذي نسبه النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه مضاعفة ألف مرة من أي مكان آخر عدا المسجد الحرام.

(١١٠) الآياتان ١، ٢ من سورة البلد.

المبحث الرابع

ذكر الله لأعضاء نبيه في القرآن تفصيلاً

جانب آخر من جوانب تفضيل الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويتجلى هذا الجانب في ذكره سبحانه له صلى الله عليه وسلم في قرآنه الكريم بأغلب أعضائه الشريفة، فليست هناك ملك مقرب، ولا نبي مرسلاً أثني الله على أعضائه وخصاله بهذا التفصيل فقط.

نعم قد ذكر الله بعض الأعضاء لبعض الأنبياء في القرآن،
كذكر لسان داود وعيسى ابن مريم عليهما السلام في كتابه؛
حيث قال: «لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ
لِسَانِ دَاؤُدَ وَعَيْسَى ابْنُ مَرِيمٍ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ»^(١١١)، وذكر يد موسى عليه السلام ، قال تعالى:
«وَأَضْمِمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةً
أُخْرَى»^(١١٢)، وذكر يد أئوب عليه السلام ورجله، قال

(١١١) الآية ٨٧ من سورة المائدة.

(١١٢) الآية ٢٢ من سورة طه.

سبحانه: ﴿أَرْكَضْ بِرْ جِلْكَ هَنَّدَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾^(١١٣)

وقال سبحانه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾^(١١٤).

لكنه لم يذكر سبحانه وتعالى أعضاء أحد من أنبيائه بهذا التفصيل، وعلى هذا الوجه من التكريم، الذي ذكر به أعضاء نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فذكر ربنا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز، فقال سبحانه: ﴿قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيْنَكَ قِبْلَةً تَرْضَنَهَا﴾^(١١٥)، ويشمل

هذا السياق على مدح جليل فوق ذكر الوجه، ووجه المدح فيه أنه بمجرد تقلب وجهه الشريف أعطاه الله به ما أراد دون سؤال منه ولا كلام، فكانت بركة وجهه في تقبيله معطية له ما تمناه ويرضاه صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر ربنا وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مواضع أخرى منها قوله تعالى: ﴿فَوَلْ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ

(١١٣) الآية ٤٢ من سورة ص.

(١١٤) من الآية ٤٤ من سورة ص.

(١١٥) من الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

الحرام》^(١١٦)، وقال: «وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»^(١١٧)، وقال سبحانه: «فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي»^(١١٨). وقال تعالى: «وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا»^(١١٩)، وقال عز من قائل: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ الْقَيِّمِ»^(١٢٠).

وذكر الله عينيه صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فقال سبحانه: «لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ»^(١٢١)، وقال تعالى: «وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ

(١١٦) من الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

(١١٧) من الآية ١٤٩ من سورة البقرة.

(١١٨) من الآية ٢٠ من سورة آل عمران.

(١١٩) من الآية ١٠٥ من سورة يونس.

(١٢٠) من الآية ٤٣ من سورة الروم.

(١٢١) من الآية ٨٨ من سورة الحجـر.

عَنْهُمْ^(١٢٢)، وَقَالْ سَبْحَانَهُ: «وَلَا تَمْدَنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا

بِهِ أَزْوَاجًا»^(١٢٣).

وَذَكْر رِبِّنَا رَؤْيَتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَكْثَر مِنْ مَوْضِعٍ
كَذَلِكَ فَقَالْ سَبْحَانَهُ: «لَقَدْ رَأَى مِنْ إِيمَانِهِ الْكُبْرَى»^(١٢٤)،

وَفِي هَذَا ثَنَاء عَلَى رَؤْيَتِه وَمَدْحُ بَأنَّه رَأَى مِنَ الْآيَاتِ مَا لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ
قَبْلَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالْ سَبْحَانَهُ لِلْمُشْرِكِينَ زَاجِرًا لَهُمْ عَلَى
تَكْذِيَّهِ مَا يَرَى: «أَفَتَمْرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى»^(١٢٥)، ثُمَّ أَخْبَرَ رِبِّنَا
— سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى — أَنَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصُّ بِرَؤْيَةِ
جَبَرِيلَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَلَى صُورَتِهِ، فَقَالْ سَبْحَانَهُ: «وَلَقَدْ رَأَاهُ

نَزْلَةً أُخْرَى»^(١٢٦).

(١٢٢) مِنَ الْآيَةِ ٢٨ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ.

(١٢٣) مِنَ الْآيَةِ ١٣١ مِنْ سُورَةِ طَهِ.

(١٢٤) الْآيَةِ ١٨ مِنْ سُورَةِ النَّحْمِ.

(١٢٥) الْآيَةِ ١٢ مِنْ سُورَةِ النَّحْمِ.

(١٢٦) الْآيَةِ ١٣ مِنْ سُورَةِ النَّحْمِ.

كما ذكر ربنا - سبحانه وتعالى - بصره الشرييف صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع من كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾^(١٢٧)، وفي هذا السياق مدح فوق الذكر؛ إذ أثني ربنا على البصر وأنه صادق غير زائف، وقال تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(١٢٨)، وقال سبحانه: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبَصِّرُونَ﴾^(١٢٩)، وقال تعالى: ﴿وَأَبْصِرُهُمْ فَسَوْفَ يُبَصِّرُونَ﴾^(١٣٠)، وقال سبحانه: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبَصِّرُونَ﴾^(١٣١)، وقال سبحانه: ﴿أَكْسِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾^(١٣٢).

(١٢٧) الآية ١٧ من سورة النجم.

(١٢٨) من الآية ٢٢ من سورة ق.

(١٢٩) الآية ٥ من سورة القلم.

(١٣٠) الآية ١٧٥ من سورة الصافات.

(١٣١) الآية ١٧٩ من سورة الصافات.

(١٣٢) من الآية ٢٦ من سورة الكهف.

(١٣٣) من الآية ٣٨ من سورة مريم.

وذكر ربنا سمعه الشريف في عدة مواضع من كتابه العزيز
فقال - سبحانه: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾^(١٣٤)، وقال: ﴿أَبْصِرْ
بِهِ، وَأَسْمِعْ﴾^(١٣٥)، وقال تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾^(١٣٦)

وذكر منطقه ومدحه - سبحانه - فقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَى﴾^(١٣٧)، فيبين صدق منطقه صلى الله عليه وسلم وصواب
حديثه، وكذلك امتدح ربنا صوته بالإجلال والتعظيم، وحذر
الصحابة من التعالي على هذا القدر، فقال - سبحانه: ﴿لَا
تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ الَّنِي﴾^(١٣٨).

وذكر الله - سبحانه - وتعالى لسانه الشريف صلى الله عليه
 وسلم في أكثر من موضع في كتابه العزيز فقال - تعالى: ﴿فَإِنَّمَا
يَسِّرُنَا لِبِلَاسِنَاكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا

(١٣٤) من الآية ١٠٨ من سورة طه.

(١٣٥) من الآية ٢٦ من سورة الكهف.

(١٣٦) الآية ٣٨ من سورة مريم.

(١٣٧) الآية ٦ من سورة النجم.

(١٣٨) من الآية ٣ من سورة الحجرات.

لَدَّا^(١٣٩)، وَقَالَ: «فَإِنَّمَا يَسْرُنَّهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ»^(١٤٠)، وَقَالَ سَبَحَانَهُ: «لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ
لِتَعْجَلَ بِهِ»^(١٤١).

وَذَكْرُ اللَّهِ صَدْرُ الْمَصْطَفِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِيثُ قَالَ -
تَعَالَى - فِي شَأنِهِ: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ»^(١٤٢)، وَفِيهِ إِشَارَةٌ
إِلَى نِعْمَةٍ مِّنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَفَضْيَلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرْحِ
صَدْرِهِ، وَقَالَ اللَّهُ مَطْمَئِنًا حَبِيبِهِ الْمَصْطَفِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
«فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ مِّنْهُ»^(١٤٣)، وَكَذَلِكَ ذَكْرُ صَدْرِهِ
فِي تَسْلِيَتِهِ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى
إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ
جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١٣٩) الآية ٩٧ من سورة مريم.

(١٤٠) الآية ٥٨ من سورة الدخان.

(١٤١) من الآية ١٦ من سورة القيامة.

(١٤٢) الآية الأولى من سورة الشرح.

(١٤٣) من الآية الثانية من سورة الأعراف.

وَكِيلٌ^(١٤٤) وذكر الله صدره في سياق آخر ليثبته صلى الله

عليه وسلم : «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضْيِقُ صَدْرُكَ بِمَا

يَقُولُونَ»^(١٤٥)

كذلك ذكر الله قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع في كتابه العزيز، واشتمل الذكر الثناء عليه صلى الله عليه وسلم فقال - سبحانه وتعالى: «قُلْ مَنْ كَانَ عَدُواً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ رَّزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدَى وَشَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ»^(١٤٦)، وقال - سبحانه: «فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِظًا لِّلْقَلْبِ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ»^(١٤٧)، وقال - تعالى: «أَنَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ»^(١٤٨).

(١٤٤) الآية ١٢ من سورة هود.

(١٤٥) الآية ٩٧ من سورة الحجر.

(١٤٦) الآية ٩٧ من سورة البقرة.

(١٤٧) من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(١٤٨) الآيات ١٩٣، ١٩٤ من سورة الشعرا.

بل إن ربنا أثني على قلب نبيه صلى الله عليه وسلم ثناءً عظيماً عندما أثبتت أن قلبه صلى الله عليه وسلم أقوى من الجبال في تحمل التترلات الإلهية والوحى فقال سبحانه: ﴿لَوْ أَنَزَلْنَا هَذَا

الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضَرِّهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١٤٩)

وقد أنزله الله على قلبه صلى الله عليه وسلم فتحمل ما لا يتحمل الجبل الأشم الراسخ.

وخص ربنا فؤاده صلى الله عليه وسلم بالذكر في الكتاب العزيز بما اشتمل الثناء عليه، فقال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا

رَأَى﴾^(١٥٠)، وقال - سبحانه - مبشرا له: ﴿وَكُلًا نَقْصُ عَلَيْكَ

مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُولِ مَا تُشَتِّتُ بِهِ فُؤَادُكَ﴾^(١٥١)، وقال - تعالى -

(١٤٩) الآية ٢١ من سورة الحشر.

(١٥٠) الآية ١١ من سورة النجم.

(١٥١) من الآية ١٢٠ من سورة هود.

في شأن إنزال القرآن منجماً: «كَذَلِكَ لِنُثْبِتَ بِهِ فُؤَادَكَ
وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا»^(١٥٢).

وقد ذكر الله يده الشريفة صلى الله عليه وسلم في سياق الأمر بالتوسط بين التقدير والتبذير فقال سبحانه وتعالى: «وَلَا
تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ أَبْسَطِ فَتَقْعُدَ
مَلُومًا مَحْسُورًا»^(١٥٣)، كما ذكر ربنا - سبحانه وتعالى - ظهر
النبي صلى الله عليه وسلم في سياق الامتنان عليه فقال تعالى:
«الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ»^(١٥٤).

فدل كل ذلك على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكمل
الناس أخلاقاً، وأجملهم صورة، وكان لرؤيته صلى الله عليه وسلم
بهذا الجمال الخلقي والروحي والصوري أثر كبير في نفوس الناس
برؤيته يرقى العبد في مراقي العبودية إلى الله مدارج لا يعلمها إلا

(١٥٢) الآية ٣٢ من سورة الفرقان.

(١٥٣) الآية ٢٩ من سورة الإسراء.

(١٥٤) الآية ٣ من سورة الشرح.

الله، ومن هذا ما أجمع عليه المسلمون من أنه لا يسمى الصحابي
بهذا الاسم إلا بلقائه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتماعه به
قبل انتقاله صلى الله عليه وسلم من الحياة الدنيا، وإن كان معه في
عصره فقط لا يعتبر صحابياً.

فارتفع قدر الصحابة على رؤوس العالمين بسبب اجتماعهم
بـه ورؤيتـهم له صلى الله عليه وسلم ، وكذلك كانت رؤية
صورـته الشريفـة في المنـام من أكـبر مـن الله عـلـى العـبـدـ المـسـلمـ
الصادـقـ إـذ يـقـولـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : «ـمـنـ رـأـيـ فـقـدـ
رـأـيـ»^(١٥٥).

(١٥٥) أخرجه البخاري في صحيحه، جـ ١ صـ ٥٣، ومسلم في
صحيحه، جـ ٤ صـ ١٧٧٥.

المبحث الخامس

الكون بكائناته يحبُّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عظيم مكانة النبي المصطفى صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ربِّه - جل شأنه - أن فطر سبحانه جميع الكائنات غير المكلفة من حمادات ونباتات وحيوانات على محبتِه وطاعته ، وجعلها سُبْحانَه وَتَعَالَى - عارفة به عالمة برسالته، ولا غرابة في ذلك فقد أشار القرآن الكريم إلى إدراك هذه الكائنات وتسبيحها لله العظيم. قال تعالى:

﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مَنْ شَئَ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ دَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(١٥٦)

وقال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس»^(١٥٧).

(١٥٦) الآية ٤٤ من سورة الإسراء.

(١٥٧) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٣، صـ ٣١٠، والطبراني في الكبير، جـ ٢٢، صـ ٢٦١، وأبي شيبة في مصنفه، جـ ٥، صـ ٣١٥.

فالحجر والشجر والجبال أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرحوا ببعثته الشريفة، وسلموا عليه واشتاقوا إليه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىٌ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن»^(١٥٨)، وفي رواية أخرى «كان يسلم عليٌ ليالي بُعثت»^(١٥٩)، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا معه في بعض نواحينا، فمررنا بين الجبال والشجر، فلم نمر بشجرة ولا جبل، إلا قال السلام عليك يا رسول الله»^(١٦٠).

والمدينة فرحت وأضاءت لقدوم المصطفى صلى الله عليه وسلم فعن أنس رضي الله عنه قال: «لما كان اليوم الذي دخل

(١٥٨) أخرجه أحمد في مسنده، جـ٥، صـ٩٥، ومسلم في صحيحه، جـ٤، صـ١٧٨٢.

(١٥٩) أخرجه أحمد في مسنده، جـ٥، صـ١٠٥٨، والترمذمي في سننه، جـ٥، صـ٥٩٢.

(١٦٠) أخرجه الدارمي في سننه، جـ١ صـ٢٥، والطبراني في الكبير، جـ٤، صـ٣٠٢ والحاكم في المستدرك، جـ٤ صـ٧٩ من حديث يرة بنت أبي تجرأة.

فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، أضاء من المدينة كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أظلم من المدينة كل شيء، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا»^(١٦١).

وكان أحد من الجبال التي شهد النبي صلى الله عليه وسلم بجها له وللمؤمنين فقال صلى الله عليه وسلم عنه: «هذا جبل يحبنا ونحبه»^(١٦٢).

بل استحباب هذا الجبل الأشم في خضوع وطاعة لأمر حبيبه وسيده النبي صلى الله عليه وسلم عندما ركله برجله الشريفة صلى الله عليه وسلم لما اهتز أحد به هو وأصحابه، فقد صح عن أنس رضي الله عنه : «أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبو بكر

(١٦١) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣ ص ٢٢١، والترمذى في سنته، ج ٥، ٥٨٨، وابن ماجه في سنته، ج ١ ص ٥٢٢، وابن حبان في صحيحه، ج ١٢ ص ٦٠١.

(١٦٢) أخرجه أحمد في المسند، ج ٢ ص ٣٨٧، والبخاري في صحيحه، ج ٢ ص ٥٣٩، ومسلم في صحيحه، ج ٢ ص ٩٩٣.

وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله وقال: أثبت أحد، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان»^(١٦٣). فاستجاب أحد على الفور محباً مطيناً لسيده وحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

والمحض يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويفرح به ويسبح في يده الشريفة صلى الله عليه وسلم ، واستمرت تسبيح الله بفرحها وحبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وصلت ليد عثمان رضي الله عنه ، فعن أبي ذر الغفارى رضي الله عنه قال: إني لشاهد عند النبي في حلقة وفي يده حصيات ، فسبحن في يده - وفيينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلى - يسمع تسبيحهن من في الحلقة ، ثم دفعهن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فسبحن مع أبي بكر ، يسمع تسبيحهن من في الحلقة ، ثم دفعهن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر ، فسبحن في يده ، يسمع تسبيحهن من في الحلقة ، ثم

(١٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٤٤، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ١٨٨٠، وأبو داود في سننه، ج ٤ ص ٢١٢، والترمذى في سننه، ج ٥ ص ٦٢٤.

دفعهن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عثمان، فسبحن في يده، ثم
دفعهن إلينا، فلم يسبحن مع أحد»^(١٦٤).

ولقد أحبه الجذع وتعلق به واشتاق إلى قربه الشريف صلى الله عليه وسلم ، بل وبكى بكاء شديداً تشوقاً للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد توادر هذا الخبر، وصار العلم به محتماً، وروي عن أكثر من صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنه عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً معتمداً على جذع نخل منصوب، فإذا طال وقوفه وضع يده الشريفة على ذلك الجذع، ولما كثر عدد المصليين صنع له الصحابة منبراً، فلما خرج صلى الله عليه وسلم من باب الحجرة الشريفة يوم الجمعة يريد المنبر، وجاوز الجذع الذي كان يخطب عنده، فحن الجذع حنين الناقة، فترى النبي صلى الله عليه وسلم ومسحه، ثم ضمه بين يديه إلى صدره الشريف حتى هدأ، ثم خيره بأن سارره بين أن يكون شجراً في الجنة، تشربعروقه من أنهار الجنة، وبين أن يعود شجراً

(١٦٤) أخرجه البزار في مسنده، ج ٩ ص ٤٣١، والطبراني في الأوسط، ج ٢ ص ٥٩، وابن أبي عاصم في السنّة، ج ٢ ص ٥٤٣.

مشمرة في الدنيا، فاختار الجذع أن يكون شجرة في الجنة، فقال
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْعُلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَفْعُلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَفْعُلُ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ» فسكن الجذع، ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا مَا تَرَمَّلَ لِبَقِيَّتِي يَحْنَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ شَوْقًا إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(١٦٥).

كما أن الشجرة تشوقت للسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستأذنت ربها عز وجل أن تسلم عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فعن يعلى بن مرة التقفي رضي الله عنه قال: بيتما نحن
نسير مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنزلنا متولا، فتام النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها. ثم
رجعت إلى مكانها. فلما استيقظ ذكرت له ذلك، فقال: «هي
شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم علىَّ، فأذن لها»^(١٦٦).

(١٦٥) أخرجه أحمد في مستذه، ج ١ ص ٢٦٦، والبخاري في صحيحه،

ج ٣ ص ١٣١٣، والترمذى في سنته، ج ٥ ص ٥٩٤.

(١٦٦) أخرجه أحمد في مستذه ج ٤، ص ١٧٣.

وقد سجد له الحجر والشجر الذي مر به النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه وهو مع أبي طالب في رحلة الشام، وهذا السجود سجود تحية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان مشروعاً من قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم للبشر، فنسخ في شريعة الإسلام في حق البشر، وظل أمراً كونياً في حق الحمادات ومن لا يعقل، فمن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا، فحلوا رحالمهم، فخرج إليهم الراهب - وكان قبل ذلك يمرون فلا يخرج إليهم ولا يلتقي إليهم - قال: فهم يحلون رحالمهم، فجعل يتخللهم، حتى جاء فأخذ بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول الله رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة، لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا يسجد إلانبي»^(١٦٧).

(١٦٧) رواه الترمذى فى سننه جـ٥، صـ٥٩٠، والحاكم فى المستدرك جـ٢، صـ٦٧٢، وابن أبي شيبة فى مصنفه جـ٦، صـ٣١٧.

وقد تكرر سجود الشجر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعن ابن عباس رضي الله عنه، قال: « جاء رجل من بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم - كان يداوي ويعالج - فقال : يا محمد، إنك تقول أشياء، فهل لك أن أداويك ؟ قال: فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال له: هل لك أن أريك آية ؟ وعنه نخل وشجر. قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عذقا منها فأقبل، وهو يسجد ويرفع، ويسبح ويرفع رأسه حتى انتهى إليه، فقام بين يديه ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارجع إلى مكانك ، فرجع إلى مكانه، فقال: والله لا أكذبك بشيء تقوله بعدها أبداً»^(١٦٨).

وكما عبر الشجر عن محنته لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسجودها بين يديه وبالقاء السلام عليه، كذلك عبرت عن حبها الشديد بشهادتها له صلى الله عليه وسلم بالشهادة، فعن عبد الله

(١٦٨) أخرجه ابن حبان في صحيحه، جـ ١٤، صـ ٤٥٤، والطبراني في الكبير، جـ ١٢، صـ ١٠٠، وأبو يعلى في مسنده، جـ ٤، صـ ٢٧٣.

ابن عمر رضي الله عنهمما قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فرأينا أعرابي، فلما دنا منه، قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: أين ترید؟ قال إلى أهلي. قال: هل لك إلى خير؟ قال: ما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. قال: هل من شاهد على ما تقول؟ قال صلی الله علیه وسلم : هذه السّمْرة. فدعها رسول الله صلی الله علیه وسلم، وهي بساطئ الوادي، فأقبلت تخد الأرض خدا، حتى كانت بين يديه فاستشهادها ثلاثة، فشهدت أنه كما قال. ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه. وقال: إن يتبعوني أتيتك بهم، وإن رجعت إليك، فكنت معك»^(١٦٩).

ومن شواهد حبة الكائنات له صلی الله علیه وسلم استجابة الكائنات له، وتأييدها له بأمر ربها سبحانه وتعالى، ومن هذا ما حدث من انشقاق القمر لإشارته المباركة صلی الله علیه وسلم عندما طلبت قريش منه ذلك، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه :

(١٦٩) رواه الدارمي في سنته، جـ ١، صـ ٢٢، وابن حبان في صحيحه، جـ ٤ صـ ٤٣٤، والطبراني في الكبير، جـ ١٢، صـ ٤٣١، وأبو يعلى في مسنده، جـ ١٠، صـ ٣٤

«أن أهل مكة سأלו رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية؛ فأر لهم انشقاق القمر»^(١٧٠). وفي حديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: «أشهدوا، أشهدوا»^(١٧١). وقد ذكر القرآن الكريم معجزة انشقاق القمر لإشارته المباركة صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل: **﴿أَقْتَرَتِ السَّاعَةُ وَأَشْقَقَ الْقَمَرُ﴾** * وإن يرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌ^(١٧٢).

ولم تكن استجابة القمر هي الشهادة الوحيدة على محبة الكائنات واستجابتها لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بل استجاب السحاب له صلى الله عليه وسلم وتحمّل من كل مكان محبة وطاعة له بأمر ربه - سبحانه وتعالى -، ثم تساقط مطرًا

(١٧٠) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣ ص ٢٠٧، والبخاري في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٣، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ٢١٥٩.

(١٧١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٤ ص ١٨٤٣، والطبراني في الكبير، ج ١٠ ص ٧٧.

(١٧٢) الآياتان ١، ٢ من سورة القمر.

فسقى الناس، وهذا ما رواه أنس رضي الله عنه قال: «أصاب الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: في بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة، قام أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال، وجاء العمال، فادع الله أن يسقينا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، وما في السماء قرعة، قال: فثار سحاب أمثال الجبال، ثم لم يتزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، قال: فمطرنا يومنا ذلك، وفي الغد، ومن بعد الغد، والذي يليه إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي، أو رجل غيره فقال: يا رسول الله تقدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال: «اللهم حوالينا لا علينا» قال: فما جعل يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا تفرجت، حتى صارت المدينة مثل الجوبة، حتى سال الوادي - وادي قناة شهراً، قال: فلم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجود»^(١٧٣). فها هو السحاب يستجيب بإشارته الشريفة وينفرج لها كما كان حال القمر كذلك.

(١٧٣) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٣، صـ ١٠٤، والبخاري في صحيحه، جـ ١، صـ ٣١٥، ومسلم في صحيحه، جـ ٢، صـ ٦١٤.

حتى الأصنام التي عبدها الناس من دون الله فهي تسبح بحمد الله، وتحب الله، وتحب من يحبه الله سبحانه وتعالى، فهي تحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك، وتستجيب كباقي الحمادات لإشاراته الشريفة ، فكان يوم فتح مكة حول الكعبة ثلاثة وستون صنما ، فصار صلى الله عليه وسلم يشير إليها بعود في يده واحداً واحداً، فتخر الأصنام على وجهها ^(١٧٤)، وهو يقرأ « وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطِلُ إِنَّ الْبَطِلَ كَانَ زَهُوقاً» ^(١٧٥)

« قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَطِلُ وَمَا يُعِيدُ» ^(١٧٦).

وقد استجاب التراب كذلك لرغبته وقصده الشريف صلى الله عليه وسلم عندما حمل النبي صلى الله عليه وسلم كفأ من التراب أو من الحصباء، ورمى بها وجوه الكفار، فلم يبق منهم واحد إلا دخل

(١٧٤) رواه النسائي في الكبرى جـ٦، صـ ٣٨٢، وابن حبان في صحيحه جـ١٣، صـ ١٧٢ والطبراني في الأوسط، جـ٣، صـ ٨.

(١٧٥) الآية ٨١ من سورة الإسراء.

(١٧٦) الآية ٤٩ من سورة سباء.

التراب في عينيه وفمه، فاذهبوا جميعاً، فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينينا فلما واجهنا العدو، تقدمت فأعلو ثنية، فاستقبلني رجل من العدو، فأرميه بسهم فتوارى عني، مما دريت ما صنع، ونظرت إلى القوم، فإذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى، فالتقوا هم وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم، فولى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وأرجع منهاما، وعلى بردان، متزراً بإحداهما، مرتدياً الأخرى، فاستطلق إزارى، فجمعتهما جميعاً، ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهاما - أي سلمة بن الأكوع - وهو على بغلته الشهباء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد رأى ابن الأكوع فرعاً. فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب، ثم استقبل به وجوههم، فقال شاهت الوجه، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزهم الله عز وجل، وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين»^(١٧٧).

(١٧٧) أخرجه أحمد في مسنده، ج ١ ص ٣٠٣، ومسلم في صحيحه، ج ٢ ص ١٤٠.

وإذا كانت حياة القلوب والأرواح نبع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كذلك نبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان من بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفا، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقلَّ الماء، فقال: اطلبوا فضلة ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: حي على الطهور المبارك والبركة من الله. قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١٧٨).

قال الإمام القرطبي رحمه الله : قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن، في مشاهد عظيمة، ووردت من طرق كثيرة، يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، ولم يسمع بمثل هذه المعجزة من غير نبينا صلى الله عليه وسلم ؟ حيث نبع الماء من بين عظميه وعصبه ولحمه ودمه.

(١٧٨) أخرجه أحمد في مسنده جـ ١، صـ ٤٦٠ والبخاري في صحيحه

واستجابة العجين والطعام لبصره صلى الله عليه وسلم وكثير كما أراد له صلى الله عليه وسلم ، وهذا تواتر في أزمنة مختلفة وفي أماكن مختلفة داخل المدينة وخارجها، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لما حُفر الخندق، ورأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خصاً شديداً فانكفيت إلى امرأتي قلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خصاً شديداً، فأخرجت إلى جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه، فجئتني فسارة، قلت: يا رسول الله، ذبحنا بهيمة لنا، وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك. فصاح النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أهل الخندق، إن جابرًا قد صنع سورة، فحي هلا بكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تترن برمتكم، ولا تخزن عجينكم حتى أجيء. قال: فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس، حتى جاءت امرأتي، فقالت: بك وبك. قلت: قد فعلت الذي قلت. فأخرجت له عجيننا

فبصدق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصدق وبارك، ثم قال: ادع
خابزة فلتخبرز معك، واقدحي من برمتكم ولا تزلوها. وهم
ألف. فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه، وانحرفوا، وإن برمتنا
لتغط كما هي، وإن عجينا ليُخبرز كما هو»^(١٧٩).

وقد استجاب الحجر لضربته الشريفة صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق، ولم يعص حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم
فصار له رملاً متفتاً، وقد عجز أصحابه أن يفتتوا منه جزءاً
يسيراً، فعن أيمن المخزومي رحمه الله قال: «أتيت حابراً رضي الله
عنه فقال: إنا يوم الخندق نخفر، فعرضت كدية شديدة، فجاءوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق،
قال: أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبس ثلثة أيام لا
نذوق ذواقاً، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول، فضرب في
الكدية فعاد كثيراً أهيل - أو أهيم»^(١٨٠).

(١٧٩) أخرجه البخاري في صحيحه جـ٤، صـ١٥٠٥، ومسلم في صحيحه، جـ٣، صـ١٦١١.

(١٨٠) أخرجه البخاري في صحيحه جـ٤، صـ١٥٠٥.

ونطق الشاة بعد ذبحها وشیئها محبة للنبي صلی الله عليه وسلم وخوفاً عليه، بإذن ربها معجزة له صلی الله عليه وسلم فأخبرته أنها مسمومة، فأمر النبي صلی الله عليه وسلم أصحابه برفع أيديهم عنها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه : «أن امرأة يهودية أتت رسول الله صلی الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله صلی الله عليه وسلم، فسألاها عن ذلك فقالت : أردت لآقتلك. قال : ما كان الله ليسلطك عليٌّ»^(١٨١).

وفي حديث جابر رضي الله عنه عند أبي داود: «قال لهم رسول الله صلی الله عليه وسلم: ارفعوا أيديكم، وأرسل رسول الله صلی الله عليه وسلم إلى اليهودية، فدعاهما. فقال لها: أسممت هذه الشاة؟ قالت اليهودية: من أخبرك؟ قال: «أخبرتني هذه في يدي»^(١٨٢) للذراع.

وكان الحيوانات تتأدب في حضرة النبي صلی الله عليه وسلم محبةً له وخوفاً على راحته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان

(١٨١) أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٣، صـ ٩٢٣، ومسلم في صحيحه جـ ٤، صـ ١٧٢١.

(١٨٢) رواه أبو داود في سننه جـ ٤، صـ ١٧٣.

لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش: فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب واشتدى، وأقبل وأدبر، فإذا أحس برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل، ربع قلم يترمزم، ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت كراهية أن يؤذيه »^(١٨٣).

كما كانت الحيوانات تحل ذكره، وتهابه وتحبه حتى في عدم حضرته، فعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركبت البحر، فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبت لوحًا من الواحها، فطرحتي اللوح في أحمة فيها الأسد. فأقبل إلى يريدي. فقلت: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فطأطأ رأسه وأقبل إلي، فدفعني بمنكبها حتى أخرجني من الأحمة، ووقفني على الطريق، ثم همهم، فظننت أنه يودعني. فكان ذلك آخر عهدي به»^(١٨٤).

كما سجد له صلى الله عليه وسلم الحجر والشجر تحية وإحلالاً وتحية، كذلك سجد الحيوان، وهذا ما كان من جمل

(١٨٣) أخرجه أحمد في مسنده، جـ٦، صـ١١٢، وأبو يعلى في مسنده، جـ٨، صـ١٢١.

(١٨٤) رواه الطبراني في الكبير جـ٧، صـ٨٠، والحاكم في المستدرك، جـ٢، صـ٦٧٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء، جـ١، صـ٣٦٩.

قصته مذكورة في السنة النبوية متواترة تفيد العلم القطعي، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان أهل بيته من الأنصار هم جمل يسنون عليه وإن الجمل استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وأن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنه كان لنا جمل نسي عليه، وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: قوموا فدخل الحائط، والجمل في ناحية، فمشى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، فقالت الأنصار: يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب، وإننا نخاف عليك صولته، فقال: ليس على منه بأس. فلما نظر الجمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه، حتى خر ساجدا بين يديه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما كانت قط، حتى أدخله في العمل.

فقال له أصحابه: يا رسول الله، هذه بحيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك، قال: «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها...»^(١٨٥).

(١٨٥) رواه أحمد في مسنده، جـ ٣، صـ ١٥٨.

ورحم الله صاحب البردة حيث قال عنه :

فَاقَ النَّبِيُّنَ فِي خَلْقٍ وَفِي خَلْقٍ
وَلَمْ يُدَاوُهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ
غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ
وَوَاقِفُونَ لَدِيهِ عِنْدَ حَدَّهُمْ
مِنْ تُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
تُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ
مُنْزَهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ
فَجَوْهُرُ الْحُسْنِ فِيهِ عَيْرٌ مُنْقَسِمٌ
دَعْ مَا ادَعْتُهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْكُمْ
وَأَنْسِبْ إِلَى ذَاهِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفِ
وَأَنْسِبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عَظَمِ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌ
فَيُعَرِّبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمِ

المبحث السادس

الواقع يشهد بخصائص المصطفى صلی الله علیه وسلم

اجتمع لرسول الله صلی الله علیه وسلم العديد من الخصائص والفضائل في العديد من النواحي المختلفة، ولعل أبرز تلك الخصائص وأوضحتها ما سجله التاريخ والواقع المعاش على مر العصور وكر الدهور .

أولاً : حفظ الكتاب الذي أرسل به

قال الله سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرَأَنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١٨٦)

إن هذه الآية وعد من الله الذي أنزل القرآن والوحي بأن يحفظه، والواقع الذي نعيشه يؤكّد أن الوعود قد تم، ويزداد الإعجاز عبر الزمان من كل جهة؛ فإن القرآن لم يحفظ في الخزائن بعيداً عن الناس، بل حفظه الأطفال بالملايين في كل مكان، وزاد من الإعجاز أن حفظه من لم يتعلم العربية ولم يعرف فيها كلمة واحدة.

(١٨٦) الآية ٩ من سورة الحجر.

وقد تعرض القرآن الكريم لمحاولات التحرير فلم تفلح،
ولمحاولات الترجمة الخاطئة السائدة النية فلم تؤثر فيه، ولمحاولة
الطباعة المحرفة، فبقي كما هو، ولمحاولة تقليله ومحاكاته بسيئ
الكلام وركيكه فلم يُزحزح عن مكانته، بل إن كل ذلك أكده
معجزته الباقية عبر الزمان، وأعلى من شأنه في صدور الناس،
وكان كل ذلك بالرغم مما اشتمل عليه من العداون والطغيان
سبباً في نمسك المؤمنين به، وباباً جديداً للدعوة إلى الله ودخول
الناس في دين الله أفواجاً، وبدلاً من إبادة المسلمين التي أرادها
عشر كوكبة، ومن بعدهم الفرس والروم، ومن بعدهم الفرنجة
والتتار، ومن بعدهم الاستعمار والتعصب في الشرق والغرب،
بدلاً من ذلك انتشار الإسلام وأصبح عدد المسلمين من أكبر أتباع
الأديان طبقاً لموسوعة جيتر للأرقام القياسية، وهم يقدرون الآن
عمليار وثلاثمائة مليون نسمة.

فقد نزل القرآن بلغة العرب، وظل محتفظاً بلغته إلى يومنا
هذا، وهذا الاحتفاظ جعله مرجعاً لكل من حاول أن يترجمه إلى
لغة أخرى، ولقد ترجم منذ العصور الأولى خاصة ما ورد منه في
رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأكاسرة

والقياسة؛ حيث وردت بعض الآيات في هذه الرسائل فترجمت إلى لغات المرسل إليه أثناء تلاوتها عليهم، والآن ترجم القرآن إلى أكثر من مائة وثلاثين لغة، بعضها ترجم مرة واحدة، وبعضها ترجم أكثر من مائتين وخمسين ترجمة كما هو الحال في اللغة الإنجليزية مثلاً، وكثير منها ترجم مرات عديدة، وفي كل الأحوال يبقى النص القرآني هو المرجع.

والترجمة قد تكون سبعة النية وقد تكون من نص آخر غير العربية (كترجمة شوراكي إلى الفرنسية والترجمة إلى الأسبانية الخ) وقد تكون من شخص يجهل إحدى اللغتين أو اللغة المترجم إليها، وقد تكون ترجمة مذهبية أو طائفية أو شارحة لرأي المترجم. وفي كل الأحوال قد تكون مفككة وركبة التركيب، وقد تكون بلغة راقية الأسلوب، ولكن يبقى الأصل العربي ليرفع التزاع ويمثل الإسلام تمثيلاً حقيقياً من تحريف أو تخريف، وهذه مزية تفرد بها القرآن عن سائر الكتب المقدسة.

نقل القرآن بالأسانيد المتصلة المتکاثرة التي بلغت حد التواتر الإسنادي والجملي، ولقد أورد ابن الجوزي في كتابه (النشر في

القراءات العشر) أكثر من ألف سند من عصره (القرن التاسع الهجري) إلى القراء العشرة وهم قد نقلوا القرآن ممثلاً عن مدن بأكملها كلها يقرأ كما كانوا يقرءون، وهذا ما يسمى بالتواتر الحجمي؛ فلأن الناس جمياً يقرءون القرآن في مدينة معينة بهذه الطريقة وهذا الأداء فكان هؤلاء القراء مجرد مندوبي عنهم وممثلين لقراءتهم، وحافظين لطريقتهم في التلاوة، وارتضاهم أهل كل مدينة لما رأوا فيهم مزيد الاهتمام وتمام العلم، فشهدوا لهم جميعاً بذلك، فهناك ابن كثير (القارئ وليس المفسر) في مكة، وهناك نافع وأبو جعفر في المدينة المنورة، وهناك عاصم والكسائي وحمزة في الكوفة، ويعقوب وأبو عمرو بن العلاء في البصرة، وابن عامر في الشام، وخلف في بغداد وهؤلاء العشرة يرون قرآناً واحداً وطريقة كل واحد في القراءة تفسر القرآن تفسيراً يجعله واسعاً قادرًا على أن يكون مصدراً للهداية إلى يوم الدين مع تغير الأحوال وتتطور العصور.

اهتم نقلة كتاب الله سواء عن طريق الكتاب أو التلقى بأدق معاير التوثيق في الأرض، والتي ابتكرها المسلمون أنفسهم

فاهتموا بالنقل على مستوى اللفظ والشكل والحركة، والأداء الصوتي في صورة أعجزت وبهرت كل من اطلع على كيفية نقل القرآن الكريم، وقد أنشأ المسلمون العلوم وابتكروها حتى في طريقة قراءة القرآن وبرزت علوم القراءات والتجويد لأداء ذلك الغرض.

والقرآن ما زال بين أيدينا قرآناً واحداً، وامتنأ كتب التاريخ والأخبار بمن قرأه قراءة خاطئة أو تعمد تحريفه، وظل القرآن كما هو لا يتزحزح ولا يتغير ولا توجد فيه نسخ كثيرة، ولا يختار المسلم بين نسخة وأخرى ولا يحتاج إلى أن يتخير منها عدة نسخ، بل هو قرآن واحد من طنجة إلى جاكرتا ومن غانا إلى فرغانة. وكان جديراً بعد كل هذا أن يتغير لكنه لم يكن كذلك، إنه محفوظ في الواقع المعاش، ويحلو لبعض الناس أن تحشر هذه المخالفات من كتب التاريخ وهي مذكورة لتبيّن للناس أجمعين وفي كل العالم أن هذا الكلام من الحجارة التي ألقيت على القرآن أثناء مسيرته لم تؤثر فيه، وأنه تعرض لكثير من الضجيج ولل كثير من الهجمات، فكان جبلاً شامحاً، ليس من حول المسلمين

وقوّتكم؛ فإنّه لا حول ولا قوّة إلّا بالله، بل بحفظ الله له كما وعد
سبحانه.

ثانياً : تخليد ذكره صلى الله عليه وسلم :

قال الله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: «وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ»^(١٨٧)، وفي هذه الآية وعد آخر برفع ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم وتخليله في العالمين، ولقد شهد الواقع -وما زال
يشهد كل يوم- بتخليل ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم،
فليس هناكنبي، ولا شخص، ولا شيء من مخلوقات الله يذكر
في أنحاء الأرض كافية مثل النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إخوانه
من أنبياء الله العظام كعيسى عليه السلام والذي عبده بعض
الناس، واعتقدوا أن الله حل فيه، أو أنه أقتوه من أقانيم الإله
يدعى ابن الله، حتى هؤلاء لا يذكرون عيسى أو يسوع بالشكل
الذي يذكر المسلمون بهنبي الله محمداً صلى الله عليه وسلم.

(١٨٧) الآية ٤ من سورة الشرح.

فرسول الله يُذكَر في اليوم والليلة في كل وقت في الأذان في جميع أنحاء الأرض، وهي ما نستطيع أن نطلق عليها ديمومة ذكر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فليس هناك وقت في اليوم أو الليلة إلا وهناك ذكر للنبي صلَّى الله عليه وسلم إما في الأذان أو الإقامة أو الصلاة.

فهذا تخليد لذكره الشريف في العالمين، ولا يستطيع أحد أن يوقف ذلك الذكر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لأن الوعد من الله، ولا يخلف الله وعده.

ثالثاً : حفظ آلِه صلَّى الله عليه وسلم

قال تعالى: «**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ**»

الْقُرْبَى

وصح عن سعيد بن جبير - رحمه الله - أن قال في معنى هذه الآية: «لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال إلا

(١٨٨) من الآية ٢٣ من سورة الشورى.

أن تصلوا ما بيتي وبينكم من القرابة»^(١٨٩)، فهذه توصية بقرباته يأمره الله أن يبلغها إلى الناس. وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَّ مِنْ قَرَابَتِي»^(١٩٠)، وقال رضي الله عنه أيضاً: «ارْقُبُوا مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ»^(١٩١).

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحب آل بيته والتمسك بهم، ووصانا بهم - عليهم السلام أجمعين - في كثير من أحاديثه الشريفة، نذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم: «أما بعد: ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين؛ أو وهما : كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذلوا بكتاب الله واستمسكوا به». فتحت على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهله بيتي أذكركم الله في أهل بيتي،

(١٨٩) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٤ ص ١٢٨٩.

(١٩٠) أخرجه أحمد في المسند، ج ١ ص ٩، والبخاري في صحيحه، ج ٣

ص ١٣٦٠، ومسلم في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٨٠.

(١٩١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضعين، ج ٣ ص ١٣٦١،

وص ١٣٧٠ في الجزء نفسه.

أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: «نعم»^(١٩٢) وقوله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا؛ كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»^(١٩٣).

وإن الأمر بالتمسك بالعترة الطاهرة آل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقتضي بقاءهم في كل الأزمان، حتى يكون ذلك الأمر صالحًا للتطبيق في كل الأزمان، فالعترة الطاهرة باقية من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه من خصائصه التي شهد بها التاريخ، فليس هناكنبي مرسلاً، حفظ الله أهله ونسبهم إليه إلا النبي صلى الله عليه وسلم وذلك تصديقاً لوعده ولأمره صلى الله

(١٩٢) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ٣٦٦، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ١٨٧٣.

(١٩٣) أخرجه أحمد في المسند، ج ٣ ص ٢٦، والترمذى في سننه، ج ٥ ص ٦٦٢.

عليه وسلم بالتمسك بهم رضي الله عنهم أجمعين فهم الكوثر الذي أعطاه الله لنبيه، ليؤكد بالدليل العملي القاطع على وجوده التاريخي، فإن وجود آل النبي صلى الله عليه وسلم يتنا إلى يومنا هذا، ووجودهم حتى يirth الله الأرض ومن عليها يؤكد للعالم أجمع أن محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يكن وهمًا، ولا يمكن إنكاره بل هو واقع وحق بغير الوجود وزينة.

رابعاً : بروز قبره وبقاوته

قال تعالى: «**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَآسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا**»^(١٩٤). وقد انتقل النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الحياة الدنيا، ولكن بانتقاله هذا لم ينقطع عنا صلى الله عليه وسلم وله حياة أخرى هي حياة الأنبياء، وهي التي تسمى الحياة بعد الموت، أو الممات كما سماها صلى الله عليه وسلم حيث قال: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم. ونماثي خير لكم».

(١٩٤) من الآية ٦٤ من سورة النساء.

تُعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم»^(١٩٥).

وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحه؛ حتى أرد عليه السلام»^(١٩٦)، وهذا الحديث يدل على اتصال روحه بيده الشريف صلى الله عليه وسلم أبداً؛ لأنه لا يوجد زمان إلا وهناك من يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله ليست كحياة

(١٩٥) أخرجه البزار في مسنده ٤-٩، ج ٥ ص ٣٠٨، والديلمي في مسنن الفردوس، ج ٢ ص ١٣٧، والحارث في مسنده بزيادات الهيثمي، ج ٢ ص ٨٨٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٩ ص ٢٤ وعقبه بقوله ورجاله رجال الصحيح..

(١٩٦) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٢ ص ٥٢٧، وأبو داود في سننه، ج ٢ ص ٢١٨، والطبراني في الأوسط، ج ٣ ص ٢٦٢، والبيهقي في الكبرى، ج ٥ ص ٢٤٥، وفي الشعب، ج ٢ ص ٢١٧، والديلمي في مسنن الفردوس، ج ٤ ص ٢٥، والمنذري في الترغيب والترهيب، ج ٢ ص ٣٢٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ١٠ ص ١٦٢، وقال عنه الحافظ ابن حجر في الفتح، ج ٦ ص ٤٨٨: ورواته ثقات، ورد على الإشكالات العقلية الواردة عليه.

باقي الناس بعد الانتقال؛ وذلك لأن غير الأنبياء لا ترجع أرواحهم إلى أجسادهم مرة أخرى، فهي حياة ناقصة بالروح دون الجسد، وإن كان له اتصال بالحياة الدنيا كرد السلام وغير ذلك مما ثبت في الآثار، ولكن الأنبياء في حياة هي أكمل من حياتهم قبل الانتقال، وأكمل من حياة باقي الخلق بعد الانتقال.

وقد صح أن الأنبياء عليهم السلام يعبدون ربهم في قبورهم، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مررت على موسى ليلة أُسرى في عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره»^(١٩٧)، وعنده صلى الله عليه وسلم: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»^(١٩٨)، ويدل هذا الحديث على أهم

(١٩٧) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٢ ص ٣١٥، ومسلم في صحيحه، جـ ٤ ص ١٨٤٥، والتسائي في الكبير، جـ ١ ص ٤١٩، وابن حبان في صحيحه، جـ ١ ص ٢٤٢، وابن أبي شيبة في مصنفه، جـ ٧ ص ٣٣٥، والطبراني في الأوسط، جـ ٨ ص ١٣.

(١٩٨) أخرجه الديلمي في مسنده الفردوس، جـ ١ ص ١١٩، وأبو يعلى في مسنده، جـ ٦ ص ١٤٧، وابن عدي في الكامل، جـ ٢ ص ٣٢٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، جـ ٨ ص ٢١١، وعقبه بقوله ورجال أبي يعلى ثقات.

أحياء بأجسادهم وأرواحهم لذكر المكان حيث قال «في قبورهم»، ولو كانت الحياة للأرواح فقط لما ذكر مكان حيائهم، فهم أحياء في قبورهم حياة حقيقة كحياتهم قبل انتقالهم منها، وليس حياة أرواح فحسب؛ كما أن أجسادهم الشريفة محفوظة يحرم على الأرض أكلها، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(١٩٩).
 ومن تمام إعجاز القرآن وبقائه وصلاحيته في كل الأزمان، وتمام تحقيق الله لوعده نبيه صلى الله عليه وسلم إبراز قبره الشريف، وأصبح القبر الشريف حقيقة تاريخية لا يختلف اثنان من أن ذلك الموضع بالمدينة المنورة في مسجده الشريف هو القبر الذي ضم جسد أعظم العظماء بشهادة غير المسلمين.

(١٩٩) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ٨، وأبو داود في سنته، ج ١ ص ٢٧٥، والنسائي في سنته، ج ٣ ص ٩١، وابن ماجه في سنته، ج ١ ص ٥٢٤، والدارمي في سنته، ج ١ ص ٤٤٥، والحاكم في المستدرك، ج ١ ص ٤١٣، وعقبه بقوله: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه، ورواه البيهقي في الصغرى، ج ١ ص ٣٧٢، والكبرى، ج ٣ ص ٤٢٨.

ليس هناك يقين عند أحد من المؤرخين بوجود قبر صحيح
منسوب لأحد من الأنبياء إلا قبر النبي صلى الله عليه وسلم،
فكان ثبوت قبره يقيّناً عند المؤرخين، وبروزه فضيلة أخرى شهد
بها الواقع التاريخي، وجميع الشواهد، هدانا الله إلى الحق بإذنه.

خامساً : حفظ سنته وسيرته

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ ۚ﴾^(٢٠٠)، وقال صلى الله عليه وسلم: «ألا إني أوتت
القرآن ومثله معه»^(٢٠١)، وقال صلى الله عليه وسلم: «ألا هل
عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكم على أريكته، فيقول:
بئنا وبينكم كتاب الله، فما وحدنا فيه حلالاً استحللناه، وما
وحدنا فيه حراماً حرمناه، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما حرم الله»^(٢٠٢). وعن حسان بن عطية قال: «كان

(٢٠٠) الآياتان ٣، ٤ من سورة التحريم.

(٢٠١) رواه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ١٣٠، وابن أبيه الطبراني في
مسند الشاميين، ج ٢ ص ١٣٧، والمرزوقي في السنة، ج ١ ص ٧١.

(٢٠٢) رواه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ١٣٠، وأبو داود في سنته، ج ٣
ص ١٧٠، والترمذى في سنته، ج ٥ ص ٣٨، وابن ماجه في سنته، ج ١
ص ٩، وابن حبان في صحيحه، ج ١ ص ١٨٨، والحاكم في المستدرك،
ج ١ ص ١٩٠، وللهذه لفظ الترمذى.

جبريل يتزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما
يتزل عليه بالقرآن»^(٢٠٣).

فأدرك الصحابة ومن بعدهم أهمية ما يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وحركات وسكنات وقاموا بتسجيلها لحفظ ذلك الدين الخاتم.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو النبي الوحيدي، بل الإنسان الوحيدي الذي حفظت سيرته وأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته في اليقظة والمنام بهذا الشكل، فلم يهتم أحد بحفظ سيرة أحد على الأرض على مر التاريخ على هذا النحو، واهتم المسلمون بنقل كل شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنشئوا العلوم لحفظ سيرته وسننته، ولقد بدأ هذا في الصدر الأول للإسلام، فابن عباس — رضي الله عنه — يتحرى الليلة التي يأتي فيها النبي صلى الله عليه وسلم إلى خالته ميمونة — إحدى زوجاته رضي الله عنها — ويبيت عند خالته حتى يراقب النبي

(٢٠٣) رواه أبو داود في مرسايله، ج ١ ص ٣٦١، والمرزوقي في سنته، ج ١ ص ٣٣، وابن المبارك في الزهد، ج ١ ص ٢٣.

صلى الله عليه وسلم في أكله ونومه وعبادته، ويتمثل به كما روى ذلك مسلم في صحيحه وغيره.

ومن أبرز تلك العلوم التي نشأت علم الحديث والمصطلح، والذي رأى أن السنة هي: « كل الأقوال والأفعال والتقريرات حقيقة وحكمًا، حتى الحركات والسكنات يقظة ومناماً قبلبعثة وبعدها ».

فكان حفظ سيرته وأخباره في كتب الصاحب والسنّة والسيرة دليل واقعي تاريخي آخر على خصوصية وفضل ذلك النبي، فليس هناك تسجيل تاريخي محفوظ لنا بستاد متصل إلى أحد الأنبياء إلا له صلّى الله عليه وسلم.

سادساً : حفظ أمته من عبادته صلّى الله عليه وسلم

قال النبي صلّى الله عليه وسلم: " اللهم لا تجعل قبري وثنا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور آنبيائهم مساجد " (٢٠٤). وكما يظهر، فالمقصود من كلمة مساجد في هذا الحديث، هو السجود ملء في القبر عبادة له، بدليل تحذيره في بداية

(٢٠٤) رواه مالك في الموطأ، ج ١ ص ١٧٢

ال الحديث لا تجعل قيري وثناً يعبد، وإن من أعجب العجب، حفظ الله تعالى لأمة نبيه صلى الله عليه وسلم من أن تقع في عبادته رغم وقوعها في عبادة من هو أقل منه شأنًا، فضلًّا أقوام وخرجوا من ملة الإسلام بأنما عبدت سيدنا علياً رضي الله عنه ، وضل آخرون بعبادتهم للحاكم بأمر الله.

إلا أن الله وقى الأمة على مر العصور وكر الدهور من الوقوع في عبادته صلى الله عليه وسلم، ولم يسجل التاريخ حتى ولو حالة واحدة أن هناك طائفة عبدته صلى الله عليه وسلم من دون الله، وفي ذلك إعجاز وحفظ واستجابة لدعوته صلى الله عليه وسلم حيث وقى الله الأمة أن تعبده، وسيستمر هذا الأمر إن — شاء الله — إلى أن يرث ربنا الأرض ومن عليها.

سابعاً : نزاهة جهاده وجهاد أمته

إذا تكلمنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره قائداً مجاهداً شجاعاً نبيلاً، ونراه صلى الله عليه وسلم وهو يعلم قواد الجيوش في العالم بأسره حقيقة الحروب، وكيف تدار، ومن تبدأ وكيف تنتهي، وبالاطلاع على الحقائق التاريخية يتتأكد ذلك المعنى، ومن هذه الحقائق: أنه صلى الله

عليه وسلم لم يسعَ إلى الحروب وإنما فُرضت عليه بسبب الاعتداء عليه، أو رد الظلم والعدوان، أو محاربة دين الله والأمنين، فقد فرض عليه صلى الله عليه وسلم طوال قيادته للدولة الإسلامية اثنان وثمانون تحركاً عسكرياً، لم ينشب القتال في ستين منها، وخمس تحركات لم يقتل غير المسلمين، ومجموع القتلى والشهداء من الفريقين ٤٠٠٠٤ أشخاص منهم ٢٥٢ شهيداً مسلماً والباقي من المشركين.

هذه الأرقام ليست من الفضاعة حتى تخبر العالم بأسره أن يخشى من الإسلام ويدخل فيه حوفاً من السيف، بل إن عدد قتلى حوادث السيارات في عام واحد في أي مدينة كبيرة يفوق هذا العدد بكثير.

وذلك يؤكد أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن الخيار الأول عنده القتال، وكان يستعد عن القتال قدر استطاعته حتى لا يجد من القتال بداً لأن يدافع عن نفسه وينصر المظلومين وينشر الإسلام.

وقد أتاحت هذه الحروب نحو ستة آلاف وخمسمائة أسير عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ستة آلاف وتلثمانية

أسير، ولم يأسر ويستمر الأسر إلا على مائتين، فكانت حروبه
صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وهو سيد ولد آدم ولا فخر.
وبذلك الخلق وتلك الأرقام يعلمنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف نجاهد جهاد النبلاء، كيف تكون أتقياء مراقبين لله
حتى في ظل احتدام المعركة، كيف نذكر الله في كل وقت
وخاصة في وقت الجهاد، وقد اكتنف جهاده صلى الله عليه وسلم
حقائق كثيرة ينبغي أن يعلّمها المسلمون، فمن كان يجاهد؟
وكيف كان تواضعه وجلوؤه إلى ربه في أصعب الأوقات؟ وكيف
صار أصحابه — رضي الله عنهم — بعده على هديه في الجهاد؟
وقد واصل الصحابة الكرام مسيرة نبيهم صلى الله عليه
وسلم في نشر الإسلام، والدعوة إلى الله على بصيرة، وبالحكمة
والموعظة الحسنة، وكانوا لا يلحّون إلى القتال إلا إذا فرض
عليهم من قوى العالم المتجردة.

فلم ينشر المسلمون دينهم بالسيف، وقد شهد بذلك
المنصفون من أبناء الحضارة الغربية، فهذا المستشرق الفرنسي
جوستاف لوبيون في كتابه (حضارة العرب) — وهو يتحدث عن
سر انتشار الإسلام في عهده صلى الله عليه وسلم وفي عصور
الفتوحات من بعده —: «قد أثبت التاريخ أن الأديان لا تُفرض

بالقوة...، ولم ينتشر القرآن إذن بالسيف بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهرت العرب مؤخراً كالترك والمغول، وبلغ القرآن من الانتشار في الهند التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل ما زاد عدد المسلمين على خمسين مليون نفس فيها»^(٢٠٥).

ونسجل شهادة الكاتب الغربي الذي يدعى (توماس كارليل)، حيث قال في كتابه «الأبطال وعبادة البطولة» ما ترجمته: «إن أهامه — أي سيدنا محمد — بالتعويل على السيوف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخيف غير مفهوم ؛ إذ ليس مما يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس، أو يستحيوا له، فإذا آمن به من يقدرون على حرب خصومهم، فقد آمنوا به طائعين مصدقين، وتعرضوا للحرب من غيرهم قبل أن يقدروا عليها»^(٢٠٦).

(٢٠٥) غوستاف لوبيون حضارة العرب ص ١٢٨ ، ١٢٩ ط الميضة المصرية العامة للكتاب.

(٢٠٦) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه للعقاد ص ١٦٦ ط الميضة المصرية العامة للكتاب.

وإن من يقرأ التاريخ ويلاحظ انتشار الإسلام على مر العصور يعلم أن الإسلام لم ينتشر بالسيف، بل انتشر بطريقة طبيعية لا دخل للسيف ولا القهر فيها، وإنما بإقامة الصلات بين المسلمين وغيرهم وعن طريق الهجرة المنتظمة من داخل الحجاز إلى أنحاء الأرض.

وهناك حقائق حول هذا الانتشار حيث يتبيّن الآتي:

في المائة العام الأولى من الهجرة: كانت نسبة انتشار الإسلام في غير الجزيرة كالتالي: ففي فارس (إيران) كانت نسبة المسلمين فيها هي ٥٥٪، وفي العراق ٣٠٪، وفي سوريا ٢٠٪، وفي مصر ١٢٪، وفي الأندلس أقل من ١٪.

أما السنوات التي وصلت النسبة المسلمين فيها إلى ٢٥٪ من السكان فهي كالتالي:-

إيران سنة ١٨٥ هـ، وال伊拉克 سنة ٢٢٥ هـ، وسوريا ٢٧٥ هـ، ومصر ٢٧٥ هـ، والأندلس سنة ٢٩٥ هـ.

والسنوات التي وصلت نسبتهم إليها إلى ٥٠٪ من السكان كانت كالتالي:

بلاد فارس ٢٣٥ هـ، والعراق ٢٨٠ هـ، وسورية ٣٣٠ هـ، ومصر ٣٣٠ هـ، والأندلس ٣٥٥ هـ.

أما السنوات التي وصلت نسبة المسلمين فيها إلى ٧٥% من السكان كانت كالتالي:

بلاد فارس ٢٨٠ هـ، والعراق ٣٢٠ هـ، وسورية ٣٨٥ هـ، ومصر ٣٨٥ هـ، والأندلس سنة ٤٠٠ هـ.

من يعلم هذه الحقائق ويعلم أن من خصائص انتشار الإسلام:

عدم إبادة الشعوب.

الإبقاء على التعددية الدينية من يهود ونصارى ومجوس؛ حيث نجد الهندوكية على ما هي عليه وأديان جنوب شرق آسيا كذلك.

إقرار الحرية الفكرية، فلم يعهد أئم نصبوا محاكم تفتيش لأي من أصحاب الآراء المخالفة.

ظل إقليم الحجاز مصدر الدعوة الإسلامية فقيراً حتى اكتشاف البترول في العصر الحديث.

كل هذه الحقائق وغيرها، تجعلنا نتأكد أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الكامل، وهو الرسول الخاتم الذي علم البشرية بأسرها فضائل الأخلاق، والتسامح، والنبل، والشجاعة، وعلى دربه سار أصحابه، والتابعون من بعدهم، وضرب المسلمون أروع الأمثلة للأخلاق، وانهerà العالم من حولهم بهذه الأخلاق النبوية التي توارثوها جيلاً بعد جيل.

هذه لحنة من سمات الرسول المعلم، وكيف كان حاله وهو يجاهد باللسان والسنان في سبيل إعلاء كلمة الله، وإلتمام رسالة رب العالمين، ولم تكن حضارة المسلمين تراثاً مكتوباً فحسب، بل كانت واقعاً عاشه المسلمون وعاشه معهم أنصارهم وأعداؤهم وسجلته كتب التاريخ .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٧	الباب الأول : في ذكر محمد صلى الله عليه وسلم رحمة الله للعلماء في كتب الأقدمين
٨	المبحث الأول : البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم في العهد القديم
٢٣	المبحث الثاني : البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم في العهد الجديد
٣٥	المبحث الثالث : شهادة الفلاسفة والمفكرين من أبناء الحضارات غير الإسلامية
٤٣	المبحث الرابع : البشارات الموجودة في كتب الأولين
٤٩	الباب الثاني : في التعريف بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وما ارتبط به من عالم الأشخاص وعالم الأشياء
٥١	أولاً : أسمائُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٥٥	ثانياً : نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
٦٧	المبحث الأول : أمهات النبي صلى الله عليه وسلم :

الصفحة	الموضوع
٧١	المبحث الثاني : آباء رسول الله صلى الله عليه وآلـه وـسـلم :
٨٨	ثالثاً : أمهـائـةـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الـلـاتـيـ أـرـضـعـتـهـ
٩٠	رابعاً : حـوـاضـتـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
٩٢	خامساً : أـزـوـاجـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
١١١	سادساً : سـرـارـيـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
١١٢	سابعاً : أـوـلـادـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ .
١٢٦	ثامناً : أحـفـادـ رـسـولـ رـسـولـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـنـ ولـدـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـاـ السـلـامـ .
١٣٥	تـاسـعاً : أـعـمـامـهـ وـعـمـامـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
١٦١	عاشرـاً : عـمـاتـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ .
١٧١	حادـيـ عـشـرـ : أـحـوالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـخـالـاتـهـ .
١٧٣	ثـانـيـ عـشـرـ : مـؤـذـنـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
١٧٤	ثـالـثـ عـشـرـ : أـمـرـأـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
١٧٦	رـابـعـ عـشـرـ : حـرـسـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
١٧٦	خـامـسـ عـشـرـ : شـعـراـءـهـ وـخـطـبـاءـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
١٧٦	سـادـسـ عـشـرـ : حـدـائـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ السـفـرـ
١٧٧	سـابـعـ عـشـرـ : خـدـائـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
١٧٨	ثـامـنـ عـشـرـ : كـتـابـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ

الصفحة	الموضوع
١٧٩	تاسع عشر : مَوَالِيهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
١٨٢	عشرون : دَوَابُهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
١٨٤	واحد وعشرون : مَلَابِسُهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٩٠	ثاني وعشرون: كُتُبُهُ ورَسُولُهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُلُوكِ
١٩٥	ثالث وعشرون: غَرَوَاتُهُ وَبَعْوَثُهُ وَسَرَایَاهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٩٧	الباب الثالث: مشروعيّة الاحتفال بموالد النبي صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أحبه الكون .
٢٠٣	المبحث الأول : إن لم نفرح برسول الله صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبمن ٩٩
٢١٣	المبحث الثاني : تسمية الله النبي صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببعض أسمائه سبحانه
٢١٧	المبحث الثالث : إعلاء قدر ما تعلق به صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٢٢١	المبحث الرابع : ذكر الله أعضاء نبيه في القرآن تفصيلاً
٢٣٣	المبحث الخامس: الكون بكائناته يحب رسول الله صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٢٥٣	المبحث السادس : الواقع يشهد بخصائص المصطفى صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الصفحة	الموضوع
٢٥٣	أولاً : حفظ الكتاب الذي أرسل به
٢٥٨	ثانياً : تحليد ذكره صلى الله عليه وسلم
٢٥٩	ثالثاً : حفظ آله صلى الله عليه وسلم
٢٦٢	رابعاً : بروز قبره وبقاوته
٢٦٦	خامساً : حفظ سنته وسيرته
٢٦٨	سادساً : حفظ أمته من عبادته صلى الله عليه وسلم
٢٦٩	سابعاً : تراة جهاده وجهاد أمته

رقم الأيداع ٢٠١٠ / ٣٧٠١
الترقيم الدولي 978 - 977 - 418 - 098 - 9

الناشر
دار جوامع الكلم
١٧ شارع الشيخ صالح الجعفرى
الدراسة - القاهرة ت: ٢٥٨٩٨٠٢٩